م/909.119

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 08 ماي 1945
قالمة

ر2/118
جامعة 08 ماي 1945 قالمة
قسم التاريخ والآثار
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ والآثار
التخصص : التاريخ العام

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام بعنوان :

موقف الدولة العثمانية من الحركة الوهابية خلال القرنيين 18و19م

إعداد الطالبة:
فوزية محنوف

إشراف الدكتور:
شايب قدادرة

لجنة المناقشة :

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
رمضان بورغدة	استاذ محاضر أ	رئيسا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
شايب قدادرة	استاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
عبد الناصر عمر	أستاذ مساعد أ	عضوا مناقشا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية : 2012/2011

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :" وقل رب زدني علما "

وقال رسول الله صلى الله عليه و سلم :

"اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد"

شكر و تقدير:

أحمد الله عز وجل و أشكره على نعمة العلم التي أنعم بها على خلقه

ومنحنا حب هذه النعمة و وهبنا التوفيق في مشوارنا الدراسي

فلله الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الفاضل الدكتور قدادرة شايب على كل

المساعدات و التوجيهات و النصائح والتشجيعات التي قدمها لنا خلال

السنوات الدراسية السابقة و في مجال البحث العلمي

وكذلك على صبره علينا و نحن بصدد إنجاز هذا البحث المتواضع

كما أشكر أساتذة قسم التاريخ و عمال المكتبة و أخص بالذكر كل من

ساعدني في إنجاز هذه الدراسة.

خطة البحث:

مقدمة :

مدخل : الأوضاع العامة لشبه الجزيرة العربية قبل ظهور الدعوة الوهابية

الفصل الأول: الدعوة الوهابية و دورها في نشأة الدولة السعودية الأولى.

المبحث الأول: ماهية الدعوة الوهابية .

المبحث الثاني : ردود الفعل تجاه الدعوة الوهابية .

المبحث الثالث: محاولة الوهابيين توحيد شبه الجزيرة العربية بزعامة آل سعود.

الفصل الثاني : رد الفعل العثماني على التواجد الوهابي بشبه الجزيرة العربية خلال القرن 19م.

المبحث الأول: النزاع العثماني الوهابي في شبه الجزيرة العربية .

المبحث الثاني : إعادة بناء الدولة السعودية .

المبحث الثالث: طبيعة العلاقة بين الدولة العثمانية و الدولة السعودية الثانية .

خاتمة:

مقدمة:

مقدمة:

خلال أربعينيات القرن الثامن عشر ميلادي ظهرت بشبه الجزيرة العربية دعوة دينية إصلاحية ،كنتيجة طبيعية لما آلت إليه الأوضاع الدينية في المنطقة ، حيث ظهرت مفاهيم و سلوكات و معتقدات دخيلة على الدين الإسلامي ، و المتمثلة في مختلف مظاهر الشرك و البدع و الخرافات التي أساءت للدين الإسلامي ،و شوهت روح العقيدة الإسلامية ، و لذلك كانت هذه الدعوة الدينية و التي عرفت بالدعوة الوهابية بمثابة ثورة ضد الخرافات و الأساطير التي سيطرت على عقول الناس ومعتقداتهم ، وكذلك بمثابة نهضة دينية تسعى إلى تنقية العقيدة الإسلامية و تخليص المجتمع الإسلامي بشبه الجزيرة العربية من مختلف السلوكات والمعتقدات التي لا تمت للإسلام بصلة ، وتدعوا إلى إخلاص العبادة لله عز و جل و الرجوع إلى تعاليم الدين الإسلامي الصحيحة .

غير أن هذه الدعوة الوهابية واجهتها في بداية ظهورها العديد من الصعوبات و العراقيل التي ساهمت إلى حد كبير في تغيير مسارها من دعوة دينية إصلاحية تنادي بتصحيح الأوضاع الدينية في شبه الجزيرة العربية بداية بإقليم "نجد" إلى حركة سياسية تهدف إلى ترسيخ مبادئ و أفكار الدعوة الوهابية داخل المجتمع الإسلامي ، و تعمل على نشرها في مختلف أرجاء شبه الجزيرة العربية بكل الوسائل المتاحة لها .

وما لبثت هذه الحركة تظهر على مسرح الأحداث السياسية بشبه الجزيرة العربية ، ممهدة لقيام الدولة السعودية الأولى حتى أخذت في التوسع على حساب الأقاليم المجاورة لإقليم "نجد" مهد الدعوة الوهابية بهدف رعاية هذه الدعوة و حمايتها ، إلا أن هذا التوسع أقلق السلطة العثمانية صاحبة السيادة على المنطقة آنذاك ؛ و على العالم الإسلامي ككل خاصة بعد وصول هذه الدولة الناشئة إلى إقليم "الحجاز" ، و إحكام سيطرتها على الحرمين الشريفين .

و أمام هذه الظروف كان على الدولة العثمانية مخافة أن تقوم الدولة السعودية الأولى بمصادرة الخلافة ، و افتكاك السيادة الدينية منها، أن تقوم باتخاذ موقف حاسم من هذه الدولة الناشئة التي أصبحت تشكل خطرا يهدد وجودها في شبه الجزيرة العربية ، و يحرج مركزها الديني و السياسي في العالم الإسلام .

الإشكالية :بناء على ما سبق ذكره يمكننا طرح الإشكالية التالية :

إن الحركة الوهابية التي جسدتها الدولة السعودية الأولى ثم الدولة السعودية الثانية،كانت النواة الأساسية لظهورها دعوة دينية إصلاحية دعى لها الشيخ"محمد عبد الوهاب" بشبه الجزيرة العربية،وعليه فإن هذا الموضوع يمكن النظر إليه من زاويتين مختلفتين،مع العلم أن كل منهما تكمل الأخرى وترتبط بها ارتباطا وثيقا:

أولا : من الناحية الدينية على اعتبار أن أساس الحركة الوهابية كان دعوة دينية ظهرت نتيجة للانحراف الذي آل إليه المجتمع الإسلامي آنذاك،خاصة في شبه الجزيرة العربية من ابتعاد عن تعاليم الدين الإسلامي الصحيحة ،مما أدى إلى ظهور مفاهيم وسلوكات غريبة أساءت للعقيدة الإسلامية .

ثانيا : من حيث طبيعة الأحداث السياسية التي عرفتها شبه الجزيرة العربية؛ ذلك أن هذه الدعوة الدينية قد تطورت إلى حركة سياسية ، وذلك لتوضيح مدى الصلة بين الدعوة الوهابية والدولة السعودية ،وكذلك مدى الصلة بين الدولة السعودية والدولة العثمانية صاحبة السيادة على العالم الإسلامي آنذاك ، وبذلك فإن وجهة النظر هذه تعتبر لب الدراسة ،والمحور الذي تدور حوله الأحداث التاريخية للموضوع ، ومنه يمكن طرح التساؤلات الآتية:

-ما موقف الدولة العثمانية من الدعوة الوهابية ؟

-ما هي الصعوبات التي واجهت الدعوة الوهابية ؟

-ما طبيعة العلاقة بين الدعوة الوهابية وآل سعود ؟

-هل كان رد فعل الدولة العثمانية من الدعوة الوهابية هو الرد نفسه بعدما تحولت هذه الدعوة الدينية إلى حركة سياسية؟

الفرضيات:

1-عند الحديث عن الحركة الوهابية يتبادر إلى الأذهان مباشرة تلك الدعوة الدينية التي قام بها"محمد عبد الوهاب"خلال القرن12ه/18م في شبه الجزيرة العربية ، إلا أن مصطلح "الحركة" في حد ذاته يعبر عن مفهوم سياسي جسدته الدولة السعودية التي تبنت مبادئ الدعوة الوهابية.

2-أن الدولة العثمانية صاحبة السيادة على البلاد الإسلامية ما كانت لتسمح للدولة السعودية الناشئة أن تعمل على توحيد أقاليم شبه الجزيرة العربية بزعامة آل سعود، وتوسيع نفوذهم بالمنطقة مما يشكل خطرا على المكانة الدينية والسياسية التي حظيت بها الدولة العثمانية ، وبذلك فمن المفترض أن تكون العلاقات بين الطرفين علاقات صراعية عدائية.

أسباب اختيار الموضوع :

1-أهمية الموضوع في حد ذاته و محاولة التطرق إليه من زاوية مختلفة، فالدراسات التي استطعنا التطلع عليها كانت تدرس الموضوع من وجهة نظر دينية ، مركزة على الدعوة الوهابية دون الخوض في الجانب السياسي للموضوع ، مع إهمال الإشارة إلى العلاقة بين الدعوة الوهابية و آل سعود ،وكذلك العلاقة بين الدولة السعودية و الدولة العثمانية.

2-محاولة التعرف على الأوضاع السائدة في المجتمع الإسلامي في شبه الجزيرة العربية و التي كانت سببا في ظهور الدعوة الوهابية ؛ ثم الظروف التي جعلت هذه الدعوة الدينية تتحول إلى حركة سياسية في شكل الدولة السعودية .

3- تسليط الضوء على رد فعل الدولة العثمانية من التواجد الوهابي بشبه الجزيرة العربية ،و العوامل التي أدت إلى اتخاذ مواقف متباينة خلال فترات زمنية مختلفة .

4- حساسية الفترة الزمنية للدراسة حيث شهدت تحول كبير في النظام الدولي ، إذ بدأت بوادر انهيار الدولة العثمانية بالمقارنة مع الدول الأوروبية التي بدأت تتطلع إلى إنشاء المستعمرات خارج القارة الأوربية بما فيها ممتلكات الدولة العثمانية.

المناهج المستخدمة في الدراسة:

نظرا لطبيعة الموضوع تم الاعتماد في دراسته على مجموعة من المناهج اقتضت منا : تكامل منهجي،نوضح مقدمتها:

المنهج التاريخي: وذلك لما تقتضيه طبيعة الموضوع في حد ذاته ، من خلال تتبع مصادر الخلفيات التاريخية ذات الصلة بالموضوع ،فالأفكار والمبادئ التي نادى بها " محمد بن عبد الوهاب " ليست جديدة ،حيث سبقه إليها الشيخ"ابن تيمية" في أواخر القرن السابع هجري و أوائل القرن الثامن هجري، و هي مبادئ جذورها متأصلة في الدين الإسلامي .

وكذلك اعتمدنا على هذا المنهج في عرضنا للتطور التاريخي للوهابية من دعوة دينية إلى حركة سياسية لمدة تزيد عن القرن و نصف القرن ، و كذلك في سير الأحداث التاريخية السياسية و العسكرية التي ارتبطت بهذا الموضوع .واعتمدنا على هذا المنهج لم يقتصر على سرد الوقائع التاريخية فحسب بل حاولنا التركيز على الجانب التحليلي و التفسيري للأحداث ، و ذلك لإعطاء صورة واضحة عن مجريات الأحدث و تطوراتها.

المنهج المقارن: تم الاعتماد على هذا المنهج بشكل ضمني من خلال مقارنة مواقف الدولة العثمانية من الدعوة الوهابية ،مع موقفها منها حينما تحولت إلى حركة سياسية ،كذلك مقارنة رد فعل السلطات العثمانية من الدولة السعودية الأولى و مقارنتها مع علاقتها بالدولة السعودية الثانية .

المنهج الاستقرائي: وذلك كمحاولة لاستقراء الأحداث و الوقائع التاريخية واستنتاج الملاحظات ذات الصلة بالموضوع.

خطة البحث:

هذا الموضوع تمت دراسته من خلال خطة مقسمة إلى فصلين تتقدمهما مقدمة تم فيها التعريف بالموضوع ، ثم يليها مدخل حاولنا من خلاله إعطاء لمحة عامة عن الأوضاع في شبه الجزيرة العربية من مختلف النواحي قبل ظهور الدعوة الوهابية مع التركيز على إقليم " نجد" مهد الدعوة الوهابية .

أما الفصل الأول فتحدثنا فيه عن الدعوة الوهابية و دورها في نشأة الدولة السعودية الأولى بداية بالتعريف بها و بمؤسسها ، ثم ذكر للمبادئ و الأسس التي ترتكز عليها ، وكذلك ردود الفعل اتجاهها.لنتوضح بعد ذلك طبيعة العلاقة بينها و بين آل سعود و محاولة الوهابيين توحيد شبه الجزيرة العربية في إطار الدولة السعودية الأولى.

أما عن المراجع التي تم الاعتماد عليها في هذه الدراسة و التي تمكنا من الحصول عليها فقد كانت في معظمها تتحدث عن الوهابية كدعوة دينية دون الإشارة إليها كحركة سياسية ، أو إلى طبيعة العلاقة بين الدعوة الوهابية بآل سعود ،أو العلاقة بينها و بين الدولة العثمانية .و القليل منها من أشار الى ذلك و من مقدمتها :

-كتاب "عنوان المجد في تاريخ نجد" لمؤلفه عثمان بن بشر الذي عاصر فترة حكم الدولة السعودية الثانية ، فبالنسبة للجزء الأول منه فهو مرجع فيما يخص تاريخ الدعوة الوهابية و الدولة السعودية الأولى ،وبالنسبة للجزء الثاني منه و الذي يخص حكم الدولة السعودية الثانية يمكن اعتباره مصدرا لهذه الفترة ،و على وجه التحديد فترة حكم الأمير فيصل بن تركي، وقد قام ابن بشر بتدوين الحوادث في شكل حوليات حيث يذكر السنة ثم يقوم بسرد جميع الحوادث المهمة التي وقعت فيها و يمكن القول بأنه مؤرخ يمثل وجهة النظر السعودية .

-كتاب "محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى" وكذلك، كتاب "تاريخ الدولة السعودية الثانية" للدكتور عبد الفتاح حسن أبو علية ،وهما كتابين مهمين في تاريخ حكم آل سعود اعتمد فيهما المؤلف على تحليل الأحداث و الوقائع.

- كتاب "تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب" لمؤلفه حسين خلف الشيخ خزعل ،تميز بكثرة الإطناب في ذكر تفاصيل الأحداث.بالإضافة إلى بعض الكتب الأخرى التي كانت مهمة بالنسبة للموضوع نذكر منها :

-مديحة أحمد درويش:" تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين"

-محمد مرسي عبد الله :"إمارات الساحل و عمان و الدولة السعودية الأولى 1793-1818"

صعوبات البحث : بالنسبة للصعوبات التي تتعلق بالمادة العلمية فتتمثل في

1-نقص المصادر و المراجع ، و الدراسات الأكاديمية التي تتطرق لموضوع الوهابية من الناحية السياسية.

2-أن المادة العلمية التي توفرت لدينا كانت في معظمها عن طريق الكتب الإلكترونية ، والتي وجدنا صعوبة في قراءتها ، حيث أن الكثير منها تم تصويره بشكل غير واضح خاصة المصادر التي وجدت في شكل مخطوطات إذ لم يكن بالإمكان قراءتها بشكل جيد .

أما بالنسبة للصعوبات التي تتعلق بالموضوع في حد ذاته فتتمثل في :

1-أن معظم المؤلفات التي توفرت لدينا و التي تتطرق لموضوع الوهابية تركز على الناحية الدينية الفقهية دون الإشارة إلى طبيعة العلاقة بين الأحداث التاريخية من الجانبين الديني و السياسي للموضوع.

2-كثرة المتغيرات و الأحداث وارتباط بعضها ببعض مما أدى إلى صعوبة الإلمام بها ، بالإضافة إلى أن أسماء الأشخاص و الأماكن كان غريبا ، مع اختلاف في كتابتها بين المصادر و المراجع .

3-طبيعة المصادر التي تعتبر من الكتب القديمة ،و التي تعتمد على السجع و اللهجة المحلية في بعض المواضع،و التوسع في ذكر تفاصيل الأحداث في كثير من الأحيان ، كما أن أغلب المراجع التي توفرت لدينا تعتمد على أسلوب السرد التاريخي دون تحليل الأحداث مما جعلنا نجد صعوبة في اتخاذ وجهة نظر لتوضيح مواقف معينة أو إصدار الأحكام على الحوادث التاريخية.

مدخل :

الأوضاع العامة لشبه الجزيرة العربية قبل ظهور الدعوة الوهابية.

مدخل: الأوضاع العامة لشبه الجزيرة العربية قبل ظهور الدعوة الوهابية .

عند الحديث عن موضـــوع الدعوة الوهابية التي ظهرت في شبه الجزيرة العربيـــة خلال القرن 12ه/18م،لابد أن نشير إلى الأوضاع العامة لشبه الجزيرة العربية عامة ،وإقليم" نجد"* خاصة باعتباره مهد ومركز هذه الدعوة الإصلاحية التي سرعان ما آلت إلى حركة سياسية عملت على نشر مبادئ الدعوة الوهابية ، وتوحيد المنطقة في كيان سياسي واحد مثلته الدولة السعودية الأولى.

أولا: الأوضاع السياسية:

قبل ظهور الدعوة الوهابية كانت الفوضى السياسية تعم أرجاء شبه الجزيرة العربية ،خاصة في منطقة" نجد" التي كانت مقسمة إلى إمارات صغيرة لكل منها مقرها الخاص، وأميرها الذي يعتبر زعيم القبيلة ،و الذي ترجع له الكلمة في كل ما يتعلق بها.

و كانت طبيعة العلاقات بين الإمارات القائمة في إقليم"نجـــد" تتميز بالصراع الذي يؤدي في كثير من الأحيان إلى الحروب، حيث كانت كل إمـــارة منعزلة عن غيرها، وكان الرابط الأساسي بين هذه الإمارات إما علاقات تجارية ،أو علاقات الجـــوار، أو الأصل الواحد للقبيلة ،ومن أشهر الأســـر النجدية الحاكمة في ذلك الوقت نذكر:

ـآل معمر في مدينة " العينية".

ـدهام بن دواس في مدينة " الرياض".

ـآل زامل في مدينة " الخرج".

ـآل سعود في مدينة " الدرعية" .1

و الجدير بالذكر أن إقليم "نجـــد" لم يخضع للحكم العثماني، حيث أن هـــذا الإقليم لم يشهد ولاة عثمانييـــن ولا حاميات تركية.

"لقد تركت الدولة العثمانية هذا الإقليم لأهله يحكمونه بالطريقـــة القبلية المألوفة طالما لا يعلن أهله العـــداء للدولة، كما أن الإقليم كان فقيرا فلم يكن مغريا للعثمانييـــن".2

كما يؤكد على ذلك ابن يوسف بالقـــول: أن إقليم" نجـــد" لم يحظ بحكومة مركزية منذ العصر العباسي الأول.3

---

* يقع إقليم "نجد" في قلب الجزيرة العربية بحدها من الشمال بغداد و ولايتي البصرة وسورية ،ومن الشرق الأحساء ،ومن الجنوب منطقة اليمامة ومن الغرب ولاية الحجاز. أنظر: زكريا فورشون: العثمانيون و آل سعود في الأراضي العثمانية 1745ه/1914م. ط1 ،الدار العربية للموسوعات ،بيروت ،2005م ،ص15.

1-رأفت الشيخ غنيمي: تاريخ العرب الحديث ، دون ط ،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ،دون مكان ،1994م، ص96.

2-المرجع نفسه ،ص97.

3-محمد بن عبد الله بن يوسف: تاريخ ابن يوسف ، تحقيق عويضة بن منيريك الجهني ، د ن ، ط ،مكتبة الملك فهد ،الرياض ،1999م ، ص13.

وخلال القرن 18م اشتد النـــزاع بين أشـــراف مكـــة على السلطة مما كان له الأثر الكبير في إقليم " نجد"، حيث سعوا جاهدين لفرض السيطرة على هذا الإقليم، ودخلوا في صراعات مع بني خالد حكام "الأحساء "*التابعين للدولة العثمانية.1

ويقول "ابن يوسف" أنه خلال النصف الأول من القرن12ه/18م أخذ نفوذ بني خالد يتزايد في إقليم" نجد" في مقابل تناقص نفوذ الأشراف ؛ إلا أنتواجد "بني خالد"في هذا الإقليم لم ينتج عنه أي تغيير للأوضاع السياسية و الإدارية في المنطقة ،حيث لم يكن لديهم نواب لهم في الإدارة و الحكم، واكتفوا فقط بفرض إتاوات على القبائل النجدية .2

و بالتالي فالتواجد العثماني في شبه الجزيرة العربية كان اسميا فقط، حيث كان كل قطر من أقطارها مستقلا بذاته بما فيها إقليم "نجد"

ثانيا: الأوضاع الدينية.

في البداية لابد أن نشير أن شبه الجزيرة العربية منذ ظهور الإسلام بها و معظمها يدين بالمذهب السني إلا في بعض المناطق كالأحساء التي يوجد بها الشيعة و أكثرهم من الإثني عشرية و القرامطة .

أما بالنسبة للمجتمع السني في شبه الجزيرة العربية عامة ،و"نجد" خاصة قبل ظهور الدعوة الوهابية ،فيمكن القول أن الناس قد ابتعدوا عن تعاليم الدين الإسلامي ، وأخذت مظاهر الشرك و البدع ، و الخرافات تدب في المجتمع النجدي و التي تتمثل في الحج إلى القبور للتبرك بها ، وقضاء الحاجات ،و تفريج الكروب ، و الاعتقاد في الأحجار و الأشجار يطلبون منها قضاء حوائجهم و يتوسلون بها لدفع كروبهم ،بالإضافة إلى ذلك كثرة زيارة الدجالين و المشعوذين.4

وبذلك كادت الأخلاق الحميدة والعقيدة الصافية تؤول إلى الإندثار في مجتمع شبه الجزيرة العربية إذ حلت البدع و الخرافات و الأساطير مكانة القيم الإسلامية حتى أصبح الجماد موضع قداسة و عبادة ،وأصبحت تعاليم الدين الإسلامي التي تضبط المجتمع و تحكم روابطه غريبة على الناس" **كأن الإسلام لم يظهر في شبه الجزيرة العربية ولم يترك أثرا حضاريا لا على رمالها ولا على عقول أبناءها و نفوسهم** ". 5

وكأمثلة عن هذه المظاهر الشركية أنه كان في مدينة "الجبيلة" بإقليم نجد" قبر لزيد بن الخطاب يقوم الناس بالتضرع إليه ، و الاستشفاع به لتلبية مطالبهم ، كما كان في مدينة"الدرعية" كذلك مقدس يعتقدون فيه و في قدراته ،

---

*إقليم الأحساء يقع في شرق شبه الجزيرة العربية : أنظر ملحق رقم :01

1-اسماعيل أحمد ياغي و محمود شاكر: تاريخ العالم الإسلامي الحديث و المعاصر، ج1 ،ط2 ، دار المريخ ، الرياض ،1995م،ص68

2- محمد بن عبد الله بن يوسف : مصدر سابق ، ص-ص17-18.

3- فواد حمزة :قلب جزيرة العرب ، ج1 ، دون ط ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ، دون سنة ، ص97.

4- حسين خلف الشيخ خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، دون ط، دار الكتب ، بيروت، 1968م ، ص41.

5- رأفت الشيخ غنيمي : مرجع سابق ، 99.

كما كان هناك رجل أعمى يدعى"ناجا"كان الناس ينسبون إليه الكرامات...أضف إلى ذلك التوسل والإستغاثة و الدعاء عند قبور زوجات النبي صلى الله عليه و سلم.و كذلك ما يفعل عند قبور الصحابة -رضوان الله عليهم- و الإعتقاد في قدراتهم ، فمثلا كان هناك اعتقاد في قبر الصحابي"عبد الله بن عباس"أن الإستعانة به تجلب الرزق.

ويقول حسن بن علي بن يحي العجمي عن زيارة قبر عبد الله بن عباس:" ...فإن ريحه الأنور ، و مشهده الأطهر من أبواب العطاء الإلاهي ، وقد جربت الدعاء عنده و حصلت المواهب و الخيرات لمن لازمه ".1

أما ما يفعل عند قبر الرسول صلى الله عليه و سلم فهي من الأمور التي لا تمت بصلة للدين الإسلامي، حيث يقول في ذلك حسين ابن غنام :" و أما ما يفعل عند قبره عليه الصلاة و السلام من الأمور العظيمة المحرمة كتعفير الخدود ،و الانحناء و السجود ، خضوعا و تذللا ، و اتخاذ ذلك القبر عيدا هو أعم من أن يخفى , وأعظم من أن يذكر لشهرته و شيوعه ...".2

و يقول كذلك الخراشي عن ما آل إليه المجتمع الإسلامي في عصر محمد بن عبد الوهاب :"كان أهل عصره و مصره في تلك الأزمان ،قد إشتدت غربة الإسلام بينهم ،وانهدمت قواعد الملة الحنيفية ، غلب على الكثيرين ما كان عليه أهل الجاهلية وانطمست أعلام الشريعة في ذلك الزمان ،وغلب الجهل والتقليد والإعراض عن السنة والقرآن ...وأعلام الشريعة مطموسة ... وأحاديث الكهان والطواغيث مقبولة غير مردودة و لا مدفوعة حتى خلعوا ربقة التوحيد و الدين ، وجدّوا واجتهدوا في الإستغاثة والتعلق على غير الله..."3

ورغم ما آلت إليه الأوضاع الدينية في إقليم" نجد" التي تعتبر صورة مصغرة للحالة الدينية في مجتمع شبه الجزيرة العربية ،إلا أن ذلك لا يعني خلوها من علماء الدين ، الذين كانو يصنفون إلى صنفين:

_ صنف يعرف الباطل ولا يستطيع محاربته ؛ فضّل الانصراف لعبادة الله سبحانه وتعالى.

_ صنف آخر من العلماء يمثل الغالبية كانوا رجال مصالح لا يطبقون تعاليم الدين الإسلامي إلا ما يتماشى مع نزعاتهم وأهوائهم ،ويشجعون الناس على الإيمان بقدرة الأولياء الصالحين على جلب الخير ،ودفع الضرر والبلاء ،منغمسين في البدع و الخرفات،ويقومون بكتابة الطلاسم ويقبلون النذور مبتعدين بذلك عن مبادئ الدين الإسلامي.4

1-حسن بن علي بن يحي العجمي : إهداء اللطائف من أخبار الطائف ؛ تحقيق علي محمد عمر ، دون ط ،مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة 1968م، ص48.

2-حسين بن غنام : تاريخ نجد ؛ تحقيق ناصر الدين الأسد ، ط4، دار الشروق بيروت ،1419م ، ص17.

3-سليمان بن صالح الخراشي : تاريخ نجد ؛ من خلال كتاب الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، ط1 ، الدار العربية للموسوعات ،بيروت 2000م ، ص52.

4-حسين خلف الشيخ خزعل :مرجع سابق ؛ ص43.

ثالثا : الأوضاع الإجتماعية و الثقافية:

أما عن الحالة الاجتماعية فلم يكن إقليم "نجد" يختلف كثيرا عن غيره من أقاليم شبه الجزيرة العربية ، فقد كانت القبيلة أساس الوحدة الإجتماعية ، كما تمثل رمز الوحدة السياسية للمجتمع ، و التي تتشكل من العديد من الأسر التي تربطها رابطة الدم و المصاهرة .1

و قد كان التنظيم القبلي الذي يقوم عليه المجتمع النجدي يعطي لشيخ القبيلة السلطة الكاملة على كل أفرادها ،و كان يعد المسؤول الأول عن حماية القبيلة ، فضلا عن تنظيم أمورها المختلفة وفقا لأعراف و تقاليد تلك القبيلة .2

وأما عن تركيبة المجتمع في شبه الجزيرة العربية عامة وإقليم" نجد "خاصة ، لا بد أن نشير إلى تأثير العوامل الطبيعية و المناخية في سكان المنطقة ،و في توزيعهم ، فالأراضي الصحراوية التي تمثل طابع العام لهذه المنطقة جعلت مراكز التجمع السكاني تتركز حول آبار المياه ،و بالقرب من الواحات ، كما أن مناخ المنطقة الذي يتميز باشتداد الحرارة نهارا و البرودة ليلا ، و الجو الجاف مع قلة الأمطار كان له أثر كبير في توزيع السكان ، وفي طباعهم و سلوكاتهم، ومنه فسكان الجزيرة العربية ينقسمون إلى قسمين : بدو و حضر.

أما سكان البدو فرُحّل ينتقلون من مكان لآخر سعيا لطلب المرعى لأنعامهم ،و يتميزون بالشخصية القوية و الكرم فضلا عن الشجاعة و الجرأة ؛ كما يتميزون بالمزاج الحاد و خشونة الطباع ، و الاستعداد الدائم للقتال ، وقضية الأخذ بالثأر متأصلة عندهم ،بالإضافة إلى تعصبهم لمعتقداتهم،و أما سكان الحضر فهم سكان المدن و القرى و الواحات أكثر استقرارا من البدو ، وأكثر انتظاما منهم.3

و المجتمع النجدي بصفة عامة فيه بعض مظاهر الحياة الجاهلية التي كانوا عليها قبل الإسلام كالعصبيات القبلية التي تعمل على تمزيق المجتمع و تفتيته .إلا أنه مع ذلك كانت لديهم بعض عادات العرب الحميدة كالمروءة و الشجاعة، و في ذلك يقول البغدادي:" **فهم أهل ثقة و صدق و كرم و ذكاء مفرط، و فطنة...لهم مكارم أخلاق كإكرام الجار و إجارة المستجير بهم...**" 4

و أما بالنسبة للحياة الثقافية لسكان هذه المنطقة فقد سادها الجهل والضلال ليس في إقليم"نجد" فحسب بل في معظم أجزاء الجزيرة العربية في تلك الفترة مما جعل الكثير من العادات و المظاهر الدخيلة على المجتمع الإسلامي تتمكن من النفوس ،وتستهوي الكثيرين لضعف معرفتهم بمبادئ دينهم الصحيحة.5

1- زكريا قورشون : مرجع سابق ، ص24.

2-حسين حسني : مذكرات ضابط عثماني في نجد ،ترجمة سهيل صابان ، دون ط، الرياض 2001، ص66.

3-رأفت الشيخ غنيمي : مرجع سابق ، ص،ص95،97.

4- البغدادي : عنوان المجد في بيان أحوال بغداد و البصرة و نجد ،ط2 ،مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1999،ص187.

5-مديحة أحمد دروبش:تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين ؛ ط1 ، دار الشروق ،جدة ،1980،ص14.

فالتعليم في شبه الجزيرة العربية كما هو في إقليم "نجد" كان محصورا في فئة قليلة لدى سكان الحضر ، أما سكان البادية فقد كان شبه معدوم ، و ذلك لانشغال الناس بالبحث عن لقمة العيش.كما أن التعليم مقتصرا على العلوم الشرعية بشكل كبير،خاصة الفقه الحنبلي حيث كان المذهب الحنبلي هو المذهب السائد في هذه المنطقة منذ القرن 8ه/14م ، وكان الهدف الأول من هذا التعليم هو تكوين القضاة .1

وتشير المصادر أن إقليم "نجد"قد حقق اكتفاء في مجال القضاء ،وقد كان سكان الحضر هم الذين يحتكمون إلى القضاء الشرعي ، أما سكان البادية فكانت تحكمهم قوانين العرف و التقاليد الخاصة بالقبيلة .2

و بالنسبة للعلوم الأخرى فلم يرد ذكرها في الكتابات التاريخية –التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة–مما يدل على الاهتمام بالعلوم الدينية دون غيرها من العلوم الأخرى، و يرى البعض أن ذلك راجع لحياة التقشف التي يمارسها الناس بسبب صعوبة المعيشة ،حيث يقال أنه لا يوجد في إقليم"نجد" كله سوى طبيب واحد .3

رابعا : الأوضاع الاقتصادية.

وبالنسبة للحياة الاقتصادية في شبه الجزيرة العربية فكانت متباينة بحسب الطبيعة الجغرافية و المناخية لكل اقليم ، والذي يهمنا هنا هو إقليم "نجد" الذي لم تكن ظروفه الاقتصادية جيدة بالمقارنة مع الأقاليم الأخرى ، ويقول في ذلك البغدادي: أن هذا الإقليم كان يعاني من ضعف الموارد الطبيعية بسبب تعرض المنطقة لفترات من الجذب و القحط نتيجة لعدم انتظام سقوط الأمطار ، و هذا ما كان يؤدي في كثير من الأحيان إلى نزاعات و حروب بين القبائل النجدية.4

وأما عن النشاط الاقتصادي الذي كان يمارسه المجتمع النجدي فهو يختلف من سكان البدو عنه لدى سكان الحضر ، فسكان البادية كانت الحياة الاقتصادية عندهم تقوم على الثروة الحيوانية و منتجاتها بالدرجة الأولى ،ثم على الغنائم التي تغنمها نتيجة الغزوات ، وكثيرا ما كان الاقتصاد لديهم يتأثر بالظروف المناخية و كذلك بنتائج تلك الغزوات ، فعدم نزول المطر يؤدي إلى كوارث اقتصادية ينتج عنها هجرات إلى الأقاليم الأخرى مما يؤدي إلى الدخول في صدامات مع القبائل الأخرى بسبب التنافس على منابع المياه و بالتالي الدخول في حروب فيما بينها. 5

وأما سكان الحضر المستقرين في المدن و القرى فكانت الزراعة هي شريان الحياة الاقتصادية لديهم ، ثم تليها التجارة ، وذلك كنتيجة طبيعية لحياة الاستقرار التي يعيشونها داخل المدن و القرى ، إلا أن النشاط الزراعي و التجاري كذلك كانت له مشاكل كثيرة عانى منها سكان الحضر منها ما تعلق بالعوامل المناخية كجفاف مياه الآبار، و منها ما يعود إلى

1–بحوث و تعليقات في تاريخ الدولة السعودية ،ص17 نقلا عن :www.al-mostafa.com

2–المرجع نفسه ،ص18.

3– محمد شفيق مصطفى :في قلب نجد و الحجاز ، دون ط، مكتبة الثقافة الدينية : مصر ، دون سنة ، ص47.

4– البغدادي :مصدر سابق ، ص186.

5– محمد الفاخري : الأخبار النجدية ، تحقيق عبد الله الشبل ، الرياض ،1980،ص98.

ما يقوم به الخصوم من إتلاف للمحاصيل الزراعية ، هذا بالإضافة إلى تعرض التجارة إلى النهب و السلب و السرقة مما يجعل الطرق التجارية غير آمنة .1

ورغم أن إنتاج الثروة الحيوانية بإقليم "نجد" كان كبيرا أكثر من احتياجات الإقليم–خاصة الإبل–حيث كان يصدر جزء منها إلى الأقطار المجاورة إلا أن إنتاج المحاصيل الزراعية لم يكن يلبي احتياجات السكان لذلك كانوا يستوردون بعض المنتوجات الزراعية من المناطق الأخرى خاصة إقليم "الأحساء" هذا الأخير يعتبر من المناطق المهمة بالنسبة لسكان إقليم "نجد "، حيث كانت موانئها بمثابة منافذ لهم يستوردون منها ما كانوا يحتاجونه من منتوجات من البلدان الأخرى.2

ومن خلال ما سبق ذكره يمكننا القول بأن هذه الأوضاع العامة في جميع النواحي خاصة الدينيه منها ، والتي ميزت منطقة شبه الجزيرة العربية عامة و إقليم "نجد" خاصة كانت لها انعكاسات كبيرة ساهمت كلها في التحولات التي طرأت على المنطقة ،بداية بظهور الدعوة الوهابية ثم تطورها إلى حركة سياسية في شكل الدولة السعودية الأولى.

1- محمد الفاخري :مصدر سابق ،ص100.

2- المصدر نفسه ،ص105.

الفصل الأول :

الدعوة الوهابية و دورها في نشأة الدولة السعودية الأولى

الفصل الأول: الدعوة الوهابية و دورها في نشأة الدولة السعودية الأولى.

لقد ساهمت الظروف المختلفة التي كان يعيشها المجتمع الإسلامي بـ به الجزيرة العربية في ظهور الدعوة الوهابية التي دعى لها "محمد بن عبد الوهاب"، ورغم التحديات التي واجهتها هذه الدعوة كان لها أثر كبير في مختلف مجالات الحياة في المنطقة، خاصة من الناحية الدينية و السياسية ، هذه الأخيرة التي أفرزت عن ميلاد تنظيم سياسي جديد في شكل الدولة السعودية الأولى التي أخذت تتوسع على حساب أقاليم شبه الـ زيرة العربية في محاولة لتوحيد هذه المنطقة بزعامة آل سعود الذين حملوا لواء حماية و رعاية الدعوة الوهابية ، و تعهد ا بالعمل على نشر أفكارها و المبادئ التي قامت عليها في جميع أرجاء شبه الجزيرة العربية .

المبحث الأول: ماهية الدعوة الوهابية.

تعتبر الدعوة الوهابية إحدى حركات الإصلاح الدينية التي ظهرت نتيجة لظروف معينة كانت سببا في إيجاد مفاهيم و سلوكات دخيلة على الدين الإسلامي ، مما أدى ذلك إلى تشويه العقيدة الإسلامية ، فجاءت هذه الدعوة كمحاولة لتصحيح هذه المفاهيم و السلوكات ،ودعوة المجتمع الإسلامي للعودة إلى تعاليم الدين الصحيحة .

أولا : سبب التسمية.

رغم أن الدعوة الوهابية تعتبر دعوة إصلاحية دينية ، قام بها الشيخ "محمد بن عبد الوهاب" خلال القرن 12ه/18م ، إلا أنه شاع تسميتها بالدعوة الوهابية ، وهو أمر دار حوله جدل كثير بين مؤرخي هذه الدعوة ، فكلمة الوهابية اسم أطلق على الأفكار و الآراء التي نادى بها الشيخ "محمد بن عبد الوهاب" ،مؤسس هذه الدعوة — و من الناحية اللغوية هناك من يرى صحة هذه التسمية حتى و إن كانت أقرب إلى اسم والد صاحب الدعوة منها الى اسم الشيخ "محمد بن عبد الوهاب" ، فمثلا يقال المذهب الحنبلي نسبة إلى مؤسس هذا المذهب الإمام"أحمد بن حنبل" ، كما يقال الحنبلية ، أو الحنابلة نسبة إلى الذين يتبعون مذهب الإمام أحمد بن حنبل .1

و الكلمة في الحقيقة لا تدل دلالة صحيحة على دعوة الشيخ "محمد بن عبد الوهاب" و لا على أفكاره و آراءه ولا على أسس ومبادئ الدعوة ، وإنما هي كلمة أطلقها عليها أعداء الدعوة وخصومها.2

ويقول رأفت الشيخ غنيمي أن الأتراك هم الذين أطلقوا هذه التسمية على الدعوة التي قام بها "محمد بن عبد الوهاب" في هجومهم عليها وعلى الشيخ حيث يقول "...**بل غالوا في ذلك و أطلقوا على اتباع الدعوة الروافض والخوارج حتى أن الوثائق الرسمية المتبادلة بين محمد علي والباب العالي تنعت الأمير السعود: الذي يعمل على نشر مبادئ الدعوة السلفية باسم الخارجي** ".3

كما يؤكد جورج أوغست قاليت بالقول "**والذين يطلقون عليهم هذه اللفظة ، م أهل البلاد العربية التركية...**"4

ويمكن أن نرجع أسباب تسمية الدعوة الوهابية بذلك إلى مايلي :

1_ليبينوا أنها مذهب جديد من مذاهب الطرقية مثل الطرق الصوفية التي تنتسب إلى أسماء مؤسسيها لذلك نسب خصوم الدعوة الوهابية أفكار و آراء الشيخ"محمد بن عبد الوهاب" إلى والده5.

1-بحوث و تعليقات في تاريخ الدولة السعودية ، مرجع سابق ، ص10 .

2-محمود شكري الآلوسي : تاريخ نجد ، تحقيق محمد بهجة الأثري ، دون ط ،مكتبة مدبولي القاهرة:1925، ص106.

3- رأفت الشيخ غنيمي : مرجع سابق ، ص107.

4-جورج أوغست قاليت :صور من شمالي جزيرة العرب في منتصف القرن التاسع عشر ترجمة سمير سليم شبلي ، مراجعة يوسف إبراهيم يزبك ، ط2 ، دون دار نشر ، دون مكان نشر ،1991م ، ص55.

5-إسماعيل أحمد ياغي : العالم العربي في التاريخ الحديث ، ط1 ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 1997م ، ص166.

2_لتنفير الناس من هذه الدعوة وصرفهم عن تأييد الدولة التي قامت بحمايتها و عملت على نشر أفكارها ،أي أن الهدف من ذلك هو الدعاية السياسية ضد الكيان السياسي الذي مثلته الدولة السعودية الأولى ، باعتبار أن الوهابيين قد أسسوا مذهبا جديدا في الدين الإسلامي يتعارض مع المذاهب الأربعة.1

3_لإظهار الدعوة الوهابية كبدعة ،حيث أطلق أعداء الشيخ محمد بن عبد الوهاب :"**إسم الوهابية غمزا لها كبدعة جديدة خارجة على تعاليم الدين الإسلامي**".2

أما بالنسبة لموقف الوهابيين من هذه التسمية ففي البداية كانوا لا يحبذونها و يستنكرونها كونها تنفر الناس منهم ومن الأفكار و المبادئ التي تقوم عليها هذه الدعوة ، ولكن مع مرور الوقت أصبحوا لا يناقشون استعمال هذه التسمية في كتاباتهم ، و ربما يعود ذلك إلى الاعتقاد أن ما ذهب إليه "محمد بن عبد الوهاب" أصبح واضحا و معروفا لدى الجميع كما أصبح استعمال هذا المفهوم في الكتابات التاريخية و الأكاديمية نتيجة لاشتهار الدعوة به فقط.3

و قد كان أنصار الوهابية يطلقون على أنفسهم أسماء كثيرة كالموحدين ، الإخوان، الحنابلة ، أهل الدين الحق ،السلفيين وهم يحبذون تسمية الموحدين ،التي تعبر عن المبادئ التي يعتقدون فيها ، وهم ينادون بتصفية عقيدة التوحيد من الخرافات و البدع والشرك...، وتسمية الموحدين بذلك لا تعني أن من يتبع المبادئ الوهابية هم أهل التوحيد دون غيرهم ،كما لا تعني تميزهم عن غيرهم من المسلمين.4

وقد راجت كذلك تسمية السلف والسلفية بين أنصار الدعوة الوهابية فحسبهم أن تسمية الوهابية بكل ما تتضمنه من مزايا و خصائص تجعل الأفكار والآراء التي نادت بها الدعوة الإصلاحية تقف عند "محمد بن عبد الوهاب" فاستبدلوا الاسم بالسلفية لتبيان أن أفكار الوهابية لا تقف عند ذلك ، بل تعود في جذورها إلى السلف الصالح:"...**وأنهم في تبنيهم لهذا المذهب أمناء على عقيدة السلف وأفكارهم و منهجهم في فهم الإسلام وتطبيقه ، وبذلك يقرون بأنهم انتسبوا للجماعة التي أمر رسول الله المسلمين بالانضمام إليها بإتباع الكتاب ، والسنة ، وبذلك فهو ليس وصفا جديدا للدين ولا مذهبا جديدا لا يوجد ما يؤيده في الكتاب أو السنة**".5

1-فؤاد حمزة : مرجع سابق ، ص97.

2-محمد مرسي عبد الله :إمارات الساحل وعمان و الدولة السعودية الأولى 1793ه/818. م ، ج1 ، المكتب المصري الحديث ، القاهرة ،1978م ، ص117.

3-بحوث و تعليقات في تاريخ الدولة السعودية ، مرجع سابق ،ص12.

4-محمد خليل هراس : الحركة الوهابية رد على مقال للدكتور محمد البهي في نقد الوهابية ، دون ط ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،دون سنة ، ص19.

5-محمد سعيد رمضان البوطي : السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي ، ط1 ، دار الفكر ، دمشق ، 1988م ، ص-ص235-236.

ثانيا : مؤسس الدعوة الوهابية .

مؤسس الدعوة الوهابية هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن حمد بن أحمد بن راشد بن محمد بن مشرف بن عمر من قبيلة بني تميم إحدى القبائل العربية العريقة.1

ولد "محمد بن عبد الوهاب" في مدينة "العينية" * بوادي حنيفة بإقليم الارض في "نجد" سنة1115ه/1703م وقد نشأ في بيت علم فقد كان جده شيخ علماء "نجد" ، كما كان أبوه و عمه من أهل العلم حيث شغل أبوه منصب القضاء في بلدة "العينية" ثم بلدة "حريملاء" * وتلقى العلم في طفولته على يد و لده ، فحفظ القرآن الكريم قبل بلوغه العاشرة ، روى عنه أخوه سليمان أنه كان حاد الفهم ، سريع الحفظ ، فصيحا وقد توسم فيه أبوه خيرا كثيرا ،وأخذ يستشيره فيما يعترضه من فتاوى ومسائل فقهية حتى قال عنه : لقد استفدت من لدي محمد فوائد شتى في الأحكام. 2

بعد حفظ القرآن الكريم شرع في تحصيل العلوم الدينية الأخرى ، وفي مقدمتها الفقه الحنبلي ، ونظرا لطبيعة الوسط العائلي الذي يهتم بالعلم، بالإضافة إلى كونه فُطر على سرعة الفهم والتعلم فقد استطاع خلال مدة وجيزة أن يحصل على قدر كبير من التعليم حيث يقال عنه أنه :**"كان سباقا في عقله ، حاد الذكاء و المزاج ، قوي الذاكرة ، ميالا للمناقشة حفظ القرآن الكريم على أبيه قبل بلوغه العاشرة ...ودرس عليه الفقه الحنبلي والتفسير والحديث".3**

كما عكف على دراسة كتب ابن تيمية في الفقه والعقائد والتفسير ، و أخذ من مبادئ الإمام ابن قيم الجوزية.4

رحل في طلب العلم مع أول خروج له من بلدته إلى بيت الله الحرام قاصدا أداء فريضة الحج ، وهناك أخذ في طلب العلم عن بعض علماء الحرم الشريف ، ثم توجه إلى المدينة المنورة وأخذ عن علمائها ، وبعد ذلك رجع إلى قريته "العينية" بإقليم "نجد" ومن ثمة قصد البصرة بالعراق طالبا للعلم ، حيث أقام بها أربع سنوات ، أخذ عن علمائها ما شاء الله من العلم والمعرفة ، أحبه الناس و كانوا يحضرون مجلسه حيث كان يحدثهم بأحاديث الغريبة ويفسرها لهم ، وهناك قام الشيخ "محمد بن عبد الوهاب" بأول محاولة جدية لإنكار البدع في الدين ، فغضب عليه الأهالي وأرادوا إلحاق الأذى به مما اضطره للخروج من البصرة ماشيا على قدميه في الصيف الحار حتى كاد يهلك في الطريق من كثرة الإعياء و الحر الشديد ثم توجه إلى إقليم" الأحساء" ، وأخذ عن علمائها ، وكان ينوي إتمام رحلته إلى بلاد الشام لكن قلة النفقة جعلته يعود إلى مدينة"حريملاء" التي أصبح والده يقيم بها.5

1-محمد بن صالح بن عثيمين :شرح الأصول الثلاثة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ؛ إعداد فهد بن ناصر السليمان ؛ دون ط، دار الإيمان ؛ الإسكندرية ، 2001م ص9.

*-"العينية" مدينة تقع شمال مدينة الرياض بنحو 70كلم.

**-"حريملاء" مدينة تقع في إقليم "نجد"

2-محمد مرسي عبد الله : مرجع سابق ، ص109.

3-أحمد القطان ومحمد طاهر الزين : إمام التوحيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، مراجعة عبد العزيز بن باز ؛ دون ط ؛ دار الإيمان ، الإسكندرية ،2001م ، ص35.

4-مديحة أحمد درويش : مرجع سابق ؛ ص21.

5-أحمد محمد الضبيب :آثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب ؛ ط1 ،رياض الريس ؛ بيروت ، 200م ؛ ص-ص114-117.

وهناك من يقول بأنه عاد إلى مدينة "حريملاء" وقطع رحلته العلمية بعد ما سمع أن الأمير الجديد لبلدة "العيينة" – و الذي لم يكن على وفاق مع والده– قام بعزل والد الشيخ " محمد بن عبد الوهاب " من منصب القضاء الذي كان يشغله مما جعله ينتقل إلى مدينة "حريملاء".1

و هناك من المراجع التي تذكر أنه واصل رحلته العلمية فذهب إلى العراق ثم كردستان ثم همذان و أصفهان ثم إلى حلب ثم إلى القدس و منها إلى مصر، إلا أن الراجح من خلال ما ذكرته مصادر الدعوة الوهابية أن "محمد بن عبد الوهاب" لم يقم بكل هذه الرحلات وأنه عاد إلى إقليم "نجد" بعد عودته من البصرة مرورا بإقليم "الأحساء".2

وبعد عودة الشيخ "محمد بن عبد الوهاب" إلى "نجد" عكف على دراسة الدعوة الإصلاحية الإسلامية التي دعى لها "ابن تيمية" أواخر القرن السابع هجري و أوائل القرن الثامن هجري ، و التي تقوم على إنكار ما لا يتفق مع القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، و إنكار الغلو في تقديس الأنبياء و الأولياء ، و كل المظاهر المتعلقة بذلك كالصلاة على القبور و الدعاء عندها و الاستغاثة بالموتى و طلب رضاهم " **وقد تأثر محمد بن عبد الوهاب بآراء ابن تيمية حتى قيل أن دعوته هي استمرار لدعوة ابن تيمية ، حيث كانت المبادئ التي نادى بها تطابق المبادئ التي نادى بها ابن تيمية قبل أربع قرون**".3

و في مدينة"حريملاء" أعلن الشيخ "محمد بن عبد الوهاب" مرة أخرى استنكاره لمظاهر الشرك التي طبعت سلوكات الناس، و أدت إلى تشويه العقيدة الإسلامية ، حيث بدأ دعوته بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ، وانشغل بالعلم و التعليم و الدعوة إلى عقيدة التوحيد الخالصة ، مبيناً للناس عواقب الشرك ، وأنه لا يجوز أن يدعى مع الله أحد ، وأنه لا يجب أن يكون بين العبد وربه واسطة.

ولما اشتد إنكاره لمظاهر الشرك منعه والده من إعلان الدعوة حيث تذكر المصادر أنه جرى بينهما نقاش و جدال حول ذلك ، نظرا لأن والده كان يعلم صلابته في الحق ، و توقع أن يجر ذلك عليه و على ابنه المصاعب و المتاعب .4

والبعض الآخر يقول أنه كان على خلاف مع والده فيما يخص أسلوب الدعوة لذلك نصحه والده بعدم الجهر بها .5

وبعد وفاة والده سنة 1153ه/1740م أعلن الشيخ"محمد بن عبد الوهاب"صراحة عن دعوته ،وقد بلغ من العمر آنذاك 37سنة ، وألف في ذلك الوقت مؤلفه المسمى " التوحيد فيما يجب من حق الله على العبيد".6

1-زكريا قورشون، مرجع سابق ، ص34.

2- عزيز العظمة :محمد بن عبد الوهاب ، ط1 ،رياض الريس، بيروت ،2000م ص-ص 114-117.

3- سديحة أحمد درويش : مرجع سابق ، ص22.

4- حسين ابن غنام : مصدر سابق ، ص-ص76-77.

5- صائب عبد الحميد : الوهابية في صورتها الحقيقية ، دون ط ، الغدير ، لبنان ،1995م ص 14

6-عثمان بن بشر : عنوان المجد في تاريخ نجد ، تحقيق عبد الرحمان بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ ، ط4 ، ج1 ، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ،1983م ، ص18.

*أنظر ملحق رقم :02

و لما ازداد إنكاره لمظاهر الشرك جعل البعض يعملون على قتله لأنه كان ينكر ما هم عليه من ضلالة ، و حينها قرر العودة إلى مسقط رأسه مدينة "العيينة" التي كان يحكمها آنذاك "عثمان بن حمد بن معمر" حيث رحب بالشيخ "محمد بن عبد الوهاب" وأكرمه وأظهر له تأييده ونصرته لما يدعوا إليه ، ومن ثما بدأت الوفود من الناس والعلماء تحضر مجلسه ، وتأخذ من علمه فأقام الشرع ، ونفذ الحدود بصفته قاضيا ، وقام بإزالة المنكر بداية بتهديم قبة قبر الصحابي "زيد بن الخطاب" رضي الله عنه ، كما أقام حد الزنا على امرأة اعترفت بذنبها، واستوفت شروط إقامة الحد.1

أثارت قضية إقامة الحد الشرعي على هذه المرأة أهل "نجد" وبشكل خاص أهل "الأحساء" حيث يقول أمين الريحاني أن سبب غضب أهل" الأحساء" يرجع إلى:" **تمتعهم منذ زمن طويل بالإباحات القبلية الشعبية.**"2

ولما بلغ ذلك الخبر أمير الأحساء "سليمان بن محمد الحميدي" من بني خالد صاحب النفوذ القوي ،والحاكم الذي يعتبر ممثل الدولة العثمانية في المنطقة :"**تخوف من أن تؤدي تلك الدعاية الدينية إلى زعزعة الوضع في القبيلة التي يحكمها والإخلال بالتركيب السياسي القائم في تلك المناطق**".3

فأمير "الأحساء "خاف من انتشار الدعوة ، ومن كثرة أنصار الشيخ "محمد بن عبد الوهاب" أن يؤدي ذلك إلى تقويض عرشه و سلبه ملكه ، فبعث إلى أمير"العيينة" عثمان بن حمد بن معمر كتابا يطلب فيه أن يقتل "محمد بن عبد الوهاب" بدعوى أنه يطرح أفكارا تخالف ما جرت عليه العادة بين الناس ، وتثير البلبلة بين السكان ، مهددا بقطع الخراج الذي كان يعطيه لأمير"العيينة" ويقطع كافة العلاقات التجارية بين "الأحساء" و" العيينة .4

أدرك "عثمان بن معمر" خطورة الوضع وأنه ليس في مقدوره حماية "محمد بن عبد الوهاب" فطلب منه الرحيل ومغادرة"العيينة"، وعلى ذلك قام" محمد بن عبد الوهاب" بالخروج من المدينة سنة 1158ه/1744م متجها نحو مدينة "الدرعية"* التي كان يحكمها آل سعود آنذاك.5

وبالحديث عن الشيخ "محمد بن عبد الوهاب" مؤسس الدعوة الوهابية، لابد أن نشير للعوامل التي ساعدت على صقل شخصيته ، وساهمت في تكوين فكره ويمكن إيجازها في مايلي :

1_نشأته في عائلة تهتم بالعلم خاصة العلوم الدينية ، مما أتاح له التفكير في الأوضاع الدينية للمجتمع الإسلامي آنذاك ، وتمكنه من الإطلاع على أفكار وآراء أكبر علماء و فقهاء المذهب الحنبلي : إبن تيمية وابن قيم الجوزية ، حيث تأثر بأفكارهما واعتقد بما دعيا إليه وهو ضرورة الرجوع إلى المصدر الأصلي لفهم وتفسير الشريعة الإسلامية ، والمتمثل في القرآن و السنة.6

1-أحمد القطان ومحمد طاهر الزين : مرجع سابق ، ص40.

2-أمين الريحاني :تاريخ نجد الحديث وملحقاته ، ط1 ، دار صادر : بيروت ، 1928، ص 3.

3-زكريا قورشون :مرجع سابق ، ص35.

4-المرجع نفسه ، ص36

*أنظر ملحق رقم :03

5-أحمد القطان ومحمد طاهر الزين : مرجع سابق ، ص41.

6-زكريا قورشون :مرجع سابق ، ص36.

2_كان للبيئة الاجتماعية دور كبير في صياغة أفكار الشيخ "محمد بن عبد الوهاب" حيث ساد المجتمع الإسلامي في شبه الجزيرة العربية عامة وإقليم" نجد" خاصة اعتقادات وأفكار تعتبر من الخرافات ولا تمت بصلة للدين الإسلامي فكانت تناقض ما قرأه وتعلمه الشيخ ذلك أن :"**كانت أهالي نجد في تلك الأيام كانوا مع إسلامهم يعيشون حياة الجاهلية حتى أنهم تركوا فرائضهم الدينية بتمامها... إنهم يعيشون في ظلمات الجهل والجهالة ولم يبق من الإسلام عندهم إلا الرسم ومن الإيمان إلا الاسم**."1

3_كان للرحلات التي قام بها "محمد بن عبد الوهاب" تأثير في أفكاره وشخصيته حيث مكنته من التطلع إلى أوضاع العالم الإسلامي وجعلته يصمم على القيام بدعوة إسلامية ،مستعينا في ذلك بمختلف المعارف التي استوحاها من العلماء في معظم العواصم الإسلامية التي زارها.2

وقد ترك الشيخ "محمد بن عبد الوهاب" مجموعة من الكتب والرسائل التي تشرح أفكاره وآرائه وهي : كتاب التوحيد فيما يجب من حق الله على العبيد ، الكبائر ، كشف الشبهات ، السنة المختصرة ، السيرة المطولة ، مختصر الهدي النبوي مجموع الحديث على أبواب الفقه ، مختصر الشرح الكبير ، مختصر الأنصاف ، أصول الإيمان ، فضائل الإسلام ، مسائل الجاهلية ، هذا بالإضافة إلى الرسائل العديدة التي أرسلها إلى العلماء و الأمراء أغلبها جاءت في كتب تلميذه حسين بن غنام.3

وقد خلّف الشيخ "محمد بن عبد الوهاب" خمسة أبناء تولوا جميعا منصب القضاء بعد وفاته ، كما كوّنوا حلقات للعلم وساروا على نهج أبيهم.4

ثالثا :أسس الدعوة الوهابية :ترتكز على ثلاثة مبادئ أساسية محورها عقيدة التوحيد ، وإخلاص العبادة لله عز وجل.

أولا : التوحيد

يشكل مبدأ التوحيد أساس التعاليم التي جاء بها "محمد بن عبد الوهاب" حتى أن أنصار الدعوة الوهابية يطلقون على أنفسهم إسم "الموحدين" أو"أهل التوحيد" كما سبق وذكرنا ، والتوحيد هو جوهر الدين الإسلامي . والتوحيد الذي دعى إليه محمد بن عبد الوهاب هو :"**التوحيد الذي دعت إليه الرسل ، وهو شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن الألهية كلها بجميع أنواعها لله وحده ...والإله هو الذي تؤلهه القلوب عبادة له ، وإستغاثة به ، ودعاء له ، ورجاء له ، وتوكلا عليه ، وخشية له وإجلالا وإكراما ، فمن أخذ شيئا من أنواع الألهية و العبادة التي لا تصلح إلا لله و جعله لمخلوق فقد اتخذه إلها مع الله ، وإن لم يزعم أنه إله**".5

ويتقسم التوحيد عند الوهابيين الى ثلاثة أقسام:

1-زكريا قورشون : مرجع سابق ، ص37.

2-رأفت غنيمي الشيخ :مرجع سابق ، ص102.

3-محمد مرسي عبد الله : مرجع سابق ، ص115.

4-عثمان بن بشر : مرجع سابق ، ص103.

5-حسين بن غنام :مصدر سابق ، ص46.

1_**توحيد الربوبية** :وتعني أن الله خالق كل شيء ، ومالك كل شيء ، يدبر الأمور كيف يشاء.1

ويقول محمد بن عبد الوهاب :"**توحيد الربوبية هو فعل الرب مثل الخلق، والرزق ، و الأحياء و الأماتة ، وإنزال المطر، وإنبات النبات ، وتدبير الأمور ...**".2

كما يرى "محمد بن عبد الوهاب" أن توحيد الربوبية يستوي فيه المؤمن و الكافر على حد سواء ، وأن توحيد الربوبية لا يكفي لدخول الإسلام و يقول في ذلك:" **توحيد الربوبية هو أن الله سبحانه متفرد بالخلق و التدبير عن الملائكة و الأنبياء و غيرهم ، و هذا حق لابد منه ، لكن لا يدخل الرجل في الإسلام ...و إن الذي يدخل في الإسلام هو توحيد الأولوهية** "3

2- توحيد الألوهية: و تعني إفراد الله عز و جل بالعبادة ،وأن لا يتخذ العبد مع الله شيأ يتقرب إليه كما يتقرب لله سبحانه و تعالى ، أي لابد من إخلاص العبادة كلها لله وحده عز و جل ، فواجب العبادة يكون مباشرة بين العبد و ربه دون واسطة ،و يقول" محمد بن عبد الوهاب ":" **توحيد الألوهية فعل العبد مثل الدعاء و الخوف ، و الرجاء و التوكل ، و الإنابة و الرغبة و الرهبة و الإستعانة و غير ذلك من أنواع العبادة** ".4

ويرى الوهابيون أن توحيد الألوهية تمثله كلمة التوحيد التي جاء بها الإسلام ليخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد وخالقهم ، وهي كلمة "**لا إله إلا الله**" فلا يصح الإسلام إلا بهذه الكلمة المنافية للشرك ، الداعية للإخلاص.

ويقول في ذلك محمد بن عبد الوهاب :"...**هذه الكلمة هي الفارقة بين الكفر و الإسلام وهي كلمة التقوى ، وهي العروة الوثقى...وليس المراد بقولها باللسان مع الجهل بمعناها فإن المنافقين يقولونها وهم تحت الكفار في الدرك الأسفل من النار ، مع كونهم يُصَلُّون ويتصدقون ، ولكن المراد بقولها مع معرفتها بالقلب ، و محبتها ومحبة أهلها ، وبغض من خالفها و معاداته**".5

وحسب "محمد بن عبد الوهاب" فإن قول "**لا إله إلا الله**" لها شروط لا بد من توفرها كي تصح قولاً وعملاً وتتمثل في مايلي :

1_العلم بمعناها نفيا و إثباتا ، أي نفي صفة الألوهية لغير الله، و إثباتها لله وحده عز وجل.

1-فهد بن ناصر السليمان : شرح الأصول الثلاثة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، دون ط ، دار الإيمان ، الإسكندرية ،2001م ، ص39.

2- مجموعة التوحيد لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية و شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب: جمع من طرف دار إحياء التراث ، ص55 ، نقلا عن: www.al-mostafa.com

3- الخراشي : مصدر سابق ، ص115.

4- مجموعة التوحيد لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية و شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب: مرجع سابق ، ص55.

5-المرجع نفسه ، ص105.

2-اليقين والصدق فيها.

3_الإخلاص بالعمل لها.

4_حب هذه الكلمة وما دلت عليه.

5_القيام بحقوقها ويعني القيام بالأعمال الواجبة إخلاصا لله عز و جل، وطلبا لمرضاته.1

وبذلك فتوحيد الألوهية الذي دعت له الوهابية ، هو التوحيد الذي أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نؤمن به قولاً وعملاً ، وهو بذلك ينافي كل البدع ومظاهر الشرك ،و الخرافات.

3_توحيد أسماء وصفات الله عز وجل:وتعني إفراد الله بما سمى به نفسه و وصفها به في كتاب أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأن ما أقره الله عز وجل عن نفسه كصفة فلا يجب التفكير في غيرها.2

قال تعالى"**ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون**".3

فالله هو العليم وهو السميع وهوالبصير...ومن مخلوقاته من له من العلم ما شاء الله ، ومن يسمع ومن يبصر ، لكن هناك فرق بين الصفة المنسوبة لله سبحانه وتعالى ،وبين الصفة نفسها منسوبة لمخلوق "**فهي في حق الله مطلقة ، أما في حق العبد فهي محدودة و قاصرة**".4

كما يقول سبحانه وتعالى :"**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**".5

فالوهابيون لم يؤولوا صفات الله التي ذكرها عن نفسه ، و لم يشبهوها بصفات المخلوقين ، بل نهوا عن التأويل في صفات الله وأسمائه ، وهم يستشهدون عند الحديث في صفات الله وأسمائه بجواب الإمام مالك حينما سئل عن الاستواء حيث أجاب بمقولته المشهورة :**الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة**".6

و يقول محمد بن عبد الوهاب :"**إن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات...فكما أنه يجب العلم بأن لله ذاتا حقيقية لا تشبه شيئا من ذوات المخلوقين ، فله صفات حقيقية لا تشبه شيئا من صفات المخلوقين**".7

كما بين الوهابيون أن أعظم ما أمر الله به عباده هو التوحيد كونه الأصل الذي يقوم عليه الدين ،فإن أعظم ما نهى الله عنه عباده هو الشرك لقوله تعالى:"**إن الشرك لظلم عظيم**".8

وقوله أيضا :"**إن الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشآء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما**".9

1-الخراشي :مصدر سابق ، ص119.

2-فهد بن ناصر السليمان :مرجع سابق ، ص40.

3-سورة الأعراف ، آية180.

4-الخراشي :مصدر سابق ، ص122.

5-سورة الشورى ، آية11.

6-أحمد القطان ومحمد طاهر الزين : مرجع سابق ، ص130.

7-المرجع نفسه ، ص131.

8-سورة لقمان آية 13.

9-سورة النساء آية 48.

وقوله أيضا :"**إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا**".1

وقد بين "محمد بن عبد الوهاب" أن الشرك نوعان ، فالأكبر هو ما يخرج الإنسان عن دينه ،وأما الأصغر فيعني كل عمل أو قول أو فعل أطلق عليه الشرع وصف الشرك ، ولكنه لا يُخرج عن الملة كالبدع ومظاهر الشرك المختلفة التي تفسد على العبد إخلاص العبادة لله عز وجل. 2

حيث يقول محمد بن عبد الوهاب :"**فإن عرفت أن الله خلقك لعبادته ، فاعلم أن العبادة لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد ، كما أن الصلاة لا تسمى صلاة إلا مع الطهارة ، فإذا دخل الشرك فسدت العبادة ، كالحدث إذا دخل في الطهارة**".3

ثانيا : محاربة البدع.

يرى "محمد بن عبد الوهاب" أن كل شيء لم يأت ذكره في القرآن الكريم أو في السنة بدعة، وأن إتباع تلك البدعة أو محاولة تطبيقها والعمل بها تجعل صاحبها خارج عن الدين ، ويظل كذلك حتى يترك هذه البدعة و يتوب عنها.

وتتمثل مظاهر البدع حسبه في مايلي :

1- مسألة التقدير والاحترام الكبير للأولياء الصالحين والتبرك بهم في حياتهم زيارة أضرحتهم بعد مماتهم إلى درجة تقديسهم ، وطلب الشفاعة منهم ،والتوسل بهم في قضاء الحوائج هو شرك بالله، وهذا الأمر حسب "محمد بن عبد الوهاب" هو من قبيل أفكار الطرق الصوفية ، و عن كرامات الأولياء الصالحين يقول:"**لانكر كرامات الأولياء ، ونعترف لهم بالحق ، وأنهم على هدى من ربهم ، ساروا على الطريقة الشرعية إلا أنهم لا يستحقون شيئا من أنواع العبادات لا حال الحياة ولا بعد الممات**".4

2- مسألة التبرك بالأضرحة وإقامة القباب عليها ، وذبح القرابين عندها ، هي أمور رأى فيها "محمد بن عبد الوهاب" كفرا وشركا بالله سبحانه وتعالى ، وذلك ما دفعه الى محاولة هدم قبة قبر النبي صلى الله عليه وسلم.

3- هناك بعض الأمور التي حاربها الشيخ ، و وصفها بأنها بدع وخرافات مثل :مشاركة النساء في تشييع الجنازات ، وتزيين الجوامع والمساجد ، و الإسراف في الأفراح والأعراس وقراءة شيء آخر غير الأذان في المآذن ، وحلقات الذكر التي يقيمها المتصوفة ، واستخدام المسبحة بعد الصلاة وغيرها.5

1-سورة النساء آية 116.

2 فهد بن ناصر السليمان :مرجع سابق ، ص42.

3-مجموعة التوحيد لشيخ الإسلام إبن تيمية و شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب :مرجع سابق ، ص51.

4-الخراشي :مصدر سابق ، ص32.

5-زكريا فورشون :مرجع سابق ، ص41.

ثالثا : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

لقد رأى "محمد بن عبد الوهاب" أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمر واجب ، وفرض من فروض الدين الإسلامي لذلك تمسك بشدة بهذا المبدأ الإسلامي، وسعى جاهدا لتطبيقه، مؤكدا أن هذا المبدأ يمكن تأديته على أتم وجه من خلال:

1_التعرف على المعروف وكذلك المنكر

2_المبادرة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

3_الصبر على الأذى والجفاء في سبيل تحقيق مبدأ الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر.

ويمكن القول أن هذا المبدأ أسس لفكرة الجهاد عند الوهابيين :"...**هذا الفكر هو الذي يكمن وراء فكر الجهاد عند الوهابيين ...حتى إن البحث الدؤوب من محمد بن عبد الوهاب عن ما يظاهر أفكاره إنما هو ثمرة لذلك المفهوم**".[1]

1- زكريا قورشون ،مرجع سابق ، ص42.

المبحث الثاني: ردود الفعل اتجاه الدعوة الوهابية.

لقد كان للفكر الوهابي تداعيات كبيرة في العالم الإسلامي من الناحيتين الدينية والسياسية ،مما أدى ذلك إلى ردود فعل تجاه الدعوة الوهابية سواء لدى نخبة المجتمع و المتمثلة أساسا في العلماء ،أو لدى القيادة السياسية المتمثلة في الدولة العثمانية صاحبة السيادة على العالم الإسلامي آنذاك.

أولا : رد فعل العلماء على الدعوة الوهابية .

لقد كان موقف العلماء من الدعوة الوهابية في غالبيته موقف المعارض ، وإن اختلفت الأسباب في ذلك.

1_موقف علماء شبه الجزيرة العربية.

لقد كان أول رد فعل من جانب العلماء على الدعوة الوهابية من خلال علماء إقليم "نجد" —مهد الدعوة الوهابية– و الذين أثارت آراء وأسلوب دعوة الشيخ "محمد بن عبد الوهاب" لكثير منهم ، وأخذوا يراسلون علماء الحرمين الشريفين وكذلك علماء "الأحساء" و البصرة لتأليبهم ضد الشيخ ودعوته ، فكان رد فعل هؤلاء قاسيا جدا لدرجة تكفير الشيخ "محمد بن عبد الوهاب" و أتباعه ، ولم يكتفوا بذلك فقط بل استباحوا دمه و دم الذين يناصرونه ويظهرون له الولاء والتأييد.1

ويمكن لنا تقسيم خصوم الوهابية من العلماء إلى صنفين :

1– صنف حمل لواء الحرب ضد هذه الدعوة بسبب عداءات شخصية للشيخ "محمد بن عبد الوهاب" وأتباعه.

2–صنف آخر من العلماء عارضوا المبادئ التي نادى بها "محمد بن عبد الوهاب" بناءا على طلب من الأشراف.

أما الصنف الأول فيمكن لنا أن نذكر على رأس أولئك العلماء أخو الشيخ "محمد بن عبد الوهاب" وهو سليمان بن عبد الوهاب قاضي مدينة "حريملاء" الذي هاجم أخاه وانتقده انتقادا لاذعا ويظهر ذلك واضحا من خلال مؤلفه "الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية" حيث يقول فيه :"**إبتلي الناس بمن ينتسب إلى الكتاب والسنة و يستنبط من علومها ، ولا يبالي من خالفه ، ومن خالفه فهو عنده كافر ، هذا وهو لم يكن فيه خصلة واحدة من خصال أهل الاجتهاد ولا والله ولا عشر واحدة ، ومع هذا راج كلامه على كثير من الجهلة ، فإنا لله وإنا إليه راجعون**".2

وأما الصنف الثاني فقد طلب الأشراف منهم إعداد فتاوى ضد الشيخ "محمد بن عبد الوهاب" خاصة من علماء مكة المكرمة ،حيث طلب الأشراف منهم إصدار فتاوى تنص على كفير الشيخ "محمد بن عبد الوهاب" ومن معه ثم ترسل تلك الفتاوى إلى الباب العالي بهدف تشويه صورة الدعوة الوهابية ، وتنفير الناس منها وأملا في قيام الدولة العثمانية بإجراءات ضد هذه الدعوة ،ولعل السبب في ذلك يعود لخوف الأشراف من الوهابيين على نفوذهم.3

1–محمد مرسي عبد الله : مرجع سابق ، ص112.

2–سليمان بن عبد الوهاب :الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية، ص07 ،نقلا عن مكتبة المصطفى www.almostafa.com.

3–محمد مرسي عبد الله : مرجع سابق ، ص115.

وكمثال على ذلك نذكر ما قام به الشريف مسعود بن سعيد(توفي سنة 1752م) في السنوات الأولى لظهور الدعوة الوهابية ، حيث طلب من علماء مكة المكرمة فتاوى سنة1162 ه/ 1749م تبيح قتل الشيخ" محمد بن عبد الوهاب" إذا لم يتخل عن أفكاره وآراءه ، ثم بعث بهذه الفتوى إلى الدولة العثمانية للمصادقة عليها.1

وربما يعود سبب هذا العداء للدعوة الوهابية من طرف علماء شبه الجزيرة العربية عامة ، وإقليم "نجد" خاصة إلى العوامل التالية :

1- أسلوب تطبيق مبادئ الدعوة الوهابية ؛ بإتباعها العنف في فرض تلك المبادئ و الأفكار التي نادى بها "محمد بن عبد الوهاب" ، حيث يؤكد الدكتور رأفت الشيخ غنيمي على أن ما أُخذَ على الدعوة الوهابية ليس مضمونها و الأفكار التي جاءت بها ، بل الأسلوب الذي اتبعه الوهابيون في سبيل نشر تلك الأفكار ، حيث أتبعوا أسلوب العنف بدل الوعظ والتوجيه ، خاصة وأن المجتمع في شبه الجزيرة العربية ككل قد شب على عادات وتقاليد لا يمكن فصلها عنه بسهولة كتوقير الرسول صلى الله عليه وسلم ، وصحابته ، وتقديس الأولياء وغيرها من العادات التي رسخت في المجتمع آنذاك.2 هذا فضلا على أن المجتمع في تلك المنطقة كان مجتمعا صحراويا بدويا يتميز بالشدة في الطباع ؛ و الصلابة في الرأي زيادة على ذلك الجهل الذي يتخبط فيه منذ زمن طويل، وبالتالي فمجتمع بهذه المواصفات لن يتقبل أفكارا جديدة بسهولة وإن كانت مستوحاة من الدين الإسلامي، فضلا عن استعمال أسلوب القوة :**"كان أسلوب الدعوة المتصاعد في الشدة سببا في إثارة أعدائها وخصومها المنتفعين من الفساد والبدع السائدة".3**

2- قيام "محمد بن عبد الوهاب" بالتحالف مع "محمد بن سعود" مما أدى لظهور الدولة السعودية الأولى ، وقيام هذه الأخيرة بالتوسع على حساب الأقاليم النجدية ،حيث أثار ذلك الكثير من الجدل بين العلماء تجاه" محمد بن عبد الوهاب" وأتباعه حول الغرض الحقيقي الذي يصبون إليه ،كما أدى ذلك إلى الريبة والشك في المبادئ التي نادى بها الشيخ ،والتي ترتكز في أساسها على تنقية العقيدة الإسلامية من مظاهر الشرك والعودة إلى عقيدة التوحيد الخالصة، وبذلك أخذ عليها العلماء كونها حادت عن المسار الديني لها إلى مسار سياسي مما جعل بعض العلماء يرمون الوهابيين بالخروج والمروق والكفر وفي مقدمتهم أخوه الشيخ "سليمان بن عبد الوهاب".4

3- قيام الوهابيين بإنكار أسلوب المعيشة السائد في كل من مكة المكرمة والمدينة ، و وصفه بالبدعة ، وتكفير أشراف مكة كونهم راضون بذلك الوضع ، إذ لم يقفوا ضد ما يُقترَفُ من بدع ومظاهر الشرك في البلد الحرام مما أدى ذلك إلى

1-أيوب صبري: تاريخ الوهابيين ، ترجمة وتعليق مسعد بن سويلم الشامان، دون ط، دار ترجمان حقيقت، إستانبول، 1879م،ص35.

2-رأفت الشيخ غنيمي : مرجع سابق ؛ ص113-115.

3-المرجع نفسه ، ص116.

4-زكريا فورشون : مرجع سابق ،ص46.

حدوث نوع من الدعاية من الأشراف الذين يحكمون باسم الدولة العثمانية، ونظرا لذلك فقد اتخذ الأشراف من أسلوب تأليب العلماء سلاحا ضد الدعوة الوهابية.1

4- خوف الأشراف على مصالحهم المادية ونفوذهم في المنطقة مخافة أن يقوم الوهابيون بانتزاعها منهم ، و بذلك فالفتاوى التي كان يطلبها الأشراف من العلماء ضد الدعوة الوهابية كانت موجهة بالدرجة الأولى لحماية سلطتهم في المنطقة .2

2- موقف علماء استانبول

بالنسبة لعلماء إستانبول فلم يظهر اهتمامهم بأمر الدعوة الوهابية ، وكانوا يعتبرونها في أول الأمر مسألة بسيطة ؛ خاصة و أن العلماء في شبه الجزيرة العربية في بداية الدعوة لم يهتموا كثيرا بأمرها ، حيث كانوا يرون أن أمر مواجهة هذه الدعوة و التصدي لها كان يقع على عاتق علماء إقليم "نجد" ، ثم علماء شبه الجزيرة العربية ،وفيما بعد رأى علماء إستانبول أن حل هذه القضية يجب أن يكون حلا سياسيا ، حيث أن هذه القضية اتخذت بعدا سياسيا أكثر منه دينيا ، و ذلك بعد التحالف الذي تم بين "محمد بن عبد الوهاب" و "محمد بن سعود ".3

ولكن فيما بعد و بتأثير من السلطات العثمانية تغير موقف علماء استانبول من الحركة الوهابية و اعتبروها مثل حركة الخوارج ، وذلك انطلاقا من التقارير العثمانية "...و **الوثائق العثمانية ربطت بين الحركتين ...وأن الدولة العثمانية قد هولت من أمرها و جعلتها في مصاف الخوارج** ".4

و بذلك أصبح علماء استانبول يبحثون عن نقاط التشابه بين كل من الوهابية و الخوارج " **ومما يثير الدهشة كثرة أوجه الشبه بين الوهابية و الخوارج فيما شذوا به عن جماعة المسلمين حتى أنه ليخيل للدارس أن هؤلاء من أولئك و إن تباعد بينهم الزمن** ".5

و قد بين العلماء الأتراك نقاط التشابه بين الوهابية و الخوارج في الغلو و الإفراط و التشدد في الدين ، و الجمود في فهمه ، ومن بين أوجه التشابه التي أكد عليها العلماء الأتراك أن الخوارج كفروا مرتكب الكبائر و أحلو قتله ، و كذلك الوهابيين كفروا من المسلمين من يقوم بأعمال اعتبروها ذُنوبا كزيارة الأولياء و التبرك بهم ، كما أحلوا قتال من يفعل ذلك.6

1- زكريا قورشون ،مرجع السابق ، ص47.

2-المرجع نفسه ، ص105.

3- المرجع نفسه ، ص107.

4- المرجع نفسه ،ص102.

5- صائب عبد الحميد :الوهابية في صورتها الحقيقية ، دون ط ، دار الغدير ، لبنان ،995 ، ص50.

6- المرجع نفسه ،ص52.

ثالثا: موقف العلماء المغاربة من الدعوة الوهابية.

أما موقف علماء بلاد المغرب الإسلامي* من الدعوة الوهابية فقد اختلفت بين مؤيد و مناهض للفكر الوهابي ، ولعل ذلك يرجع إلى الأخبار التي وردت إلى بلاد المغرب الإسلامي عن هذه الدعوة ، و التي امتزجت في كثير من الأحيان بالدعاية المناوئة للوهابية ، التي أشاعها أعداء الشيخ "محمد بن عبد الوهاب" ، و بذلك أثرت هذه الدعاية إلى حد كبير في موقف المغاربة من هذه الدعوة وخاصة العلماء منهم.1

و قد قام العلماء المغاربة بكتابة بعض الرسائل للرد على الوهابية كمذهب ديني ،فكان منهم من رد عليها كل الأفكار و الآراء التي نادى بها "محمد بن عبد الوهاب"، ومنهم من طالب بضرورة تصحيح بعض العقائد التي دعت لها الوهابية مثل مسألة زيارة القبور.

والأمر الأكثر وضوحا هو أن الكثير من العلماء عارضوا بعض النقاط من مبادئ الدعوة الوهابية التي أصبحت حسبهم خطر يهدد العقيدة الإسلامية كما يهدد وحدة الأمة الإسلامية.2

وفيما يخص النقاط التي ركز عليها العلماء المغاربة، والتي تخص بعض مبادئ الدعوة الوهابية فيمكن تلخيصها في مايلي:

1_أن التوسل بالأنبياء والصالحين لا يعتبر شركا ، كما يدعي الوهابيون ، وإنما هو تقرب بهم لله عز وجل.

2_ كرامات الأولياء الصالحين ثابتة ولا يمكن نكرانها.

3_تجوز زيارة قبور الصحابة والأولياء لأهل العلم ، لكنها مكروهة للعامة كونهم لا يحسنون آداب الزيارة ، كما يجوز تقبيل القبور والتمسح بها على الوجوه وذلك لأخذ البركة منها ، وأن زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم من أعلى درجات التقرب إلى الله عز وجل.3

4_أن الذبح عند أضرحة الأولياء ليست عبادة ، ولا تستوجب التكفير ، وأن هذا الأمر يعتبر جائزا إذا أريد به الصدقة.

5_أن البناء فوق قبور الصالحين وإقامة القباب الذي نهى عنه الوهابيون فيه تعظيم لحرمات الله سبحانه وتعالى ، وهو أمر مستحب كونه يحمي هذه القبور من الإندثار.4

وبصفة عامة فإن موقف المغاربة والعلماء خاصة كان موقفا سلبيا تميز بالعداء الصريح ، وفي الحقيقة فإن بلاد المغرب

---

*من خلال المصادر التي تتحدث عن الدعوة الوهابية يتضح جليا أن زعماء هذه الدعوة لم يحاولوا إيصال دعوتهم الدينية الى بلاد المغرب الإسلامي حيث لم يقوموا بمراسلة لا السكان و لا الحكام و لا حتى العلماء إلا في بداية القرن 19م ، و الطريقة التي وصلت بها الأفكار الوهابية إلى بلاد المغرب الإسلامي كانت إما بواسطة العلماء الذين يشدون الرحال إلى الحجاز طلبا للعلم ،أو بواسطة الحجاج القادمين من الحجاز بعد أداء فريضة الحج .أنظر:

1-محمد المنصور :الحركة الوهابية و ردود الفعل المغربية عند بداية القرن 19، الإصلاح و المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر ،عدد 7، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، الرباط ، 1983، ص178.

2-زكريا قورشون : مرجع سابق ، ص105.

3-محمد المنصور : مرجع سابق ، ص179.

4-المرجع نفسه ، ص183.

الإسلامي لم تنفرد بهذا الموقف العدائي دون باقي البلدان الإسلامية عند ظهور الدعوة الوهابية واستفحال أمرها في شبه الجزيرة العربية ، لكن المغرب الإسلامي كان أكثر رفضا للدعوة ومبادئها كونها اصطدمت بالمعتقدات الشعبية لدى السكان المغاربة خاصة فيما يتعلق بمكانة الأولياء الصالحين في المجتمع المغاربي ، والذي انعكس بشكل غير مباشر على رد فعل العلماء المغاربة ، ولعل من الأسباب التي أدت إلى اتخاذ هذا الموقف العدائي نذكر :

1- إصطدام مبادئ الوهابية بالأيديولوجية الصوفية المرتبطة بتقديس شرفاء المجتمع و الإيمان بكرامات الأولياء ، واتخاذهم وسائط وشفعاء لهم في قضاء الحاجات ، خاصة وأن سكان المغرب الإسلامي يكنون إجلالا كبيرا للأولياء الصالحين ويعظمونهم.1

2 الغموض الذي اكتنف مبادئ الدعوة الوهابية التي ظلت فترة طويلة غير واضحة المعالم لدى سكان المغرب الإسلامي وذلك بسبب الرواية الشفوية التي كثيرا ما اقترنت بالدعاية المناوئة للدعوة الوهابية ، فضلا عن شهادة الحجاج الذين قام الوهابيين بمنعهم من زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكذلك منع زيارة قبور الصحابة و التوسل بهم ، وطلب الاستشفاع منهم ، حيث تأثروا بذلك وتحاملوا على الوهابيين ، وتكونت لديهم نظرة سيئة عنهم.2

وبالرغم من هذا الموقف العدائي من المغاربة اتجاه الدعوة الوهابية إلا أن الملاحظ أن لا أحد من العلماء تصدى للوهابيين ، وكل ما قام به العلماء المغاربة هو إصدار فتاوى تناهض الفكر الوهابي فقط، وربما يرجع تفسير ذلك إلى :

1- أن العلماء المغاربة عارضوا الدعوة الوهابية لمجرد إظهار ولائهم للدولة العثمانية **"أن معارضة الوهابيين كانت مقياسا لمدى الولاء للدولة العثمانية خصوصا في الفترات التي هدد فيها الوهابيون سيادة الدولة على الحجاز والأماكن المقدسة"**.3

2- الأسلوب الذي اعتمده الوهابيون في عرضهم لأفكارهم ومبادئ دعوتهم حيث أن الشيخ "محمد بن عبد الوهاب" ومختلف الأئمة الذين جاؤا بعده من أنصار الدعوة الوهابية كانوا يرسلون كتبهم ورسائلهم إلى مختلف الجهات والبلدان الإسلامية مدججة بالحجج الدامغة من خلال الاستشهاد بالآيات القرآنية الكريمة و الأحاديث النبوية الشريفة ، والتي تدعوا في مجملها إلى إخلاص التوحيد لله عز وجل ، والتحذير من الوقوع في الشرك ، والنهي عن البدع والخرافات ، مما أدى ذلك إلى تقبل الفكر الوهابي لدى أصحاب الألباب والعقول السليمة.4

3- أن العلماء لم يتخذوا موقفا حاسما و واضحا من الدعوة الوهابية كونها لم تبق مجرد دعوة دينية بحتة ، بل تحولت إلى حركة سياسية مثلتها الدولة السعودية الأولى-كما سنرى فيما بعد- وبذلك فإن أمر مواجهتها أصبح منوطا بالدولة العثمانية صاحبة السيادة على العالم الإسلامي آنذاك"...**ولكن العلماء لم يتخذوا موقفا واضحا لأنهم رأوا أن المسألة أخذت بعدا سياسيا ولذلك تركوا الفصل في هذه المسالة إلى الدولة**".5

1-محمد المنصور : مرجع سابق ، ص180.

2-المرجع نفسه ، ص181.

3-زكريا قورشون : مرجع سابق ، ص105.

4-المرجع نفسه ، ص106.

5-المرجع نفسه ، ص107.

2-رد فعل السلطة العثمانية على الدعوة الوهابية.

لقد شعرت الدولة العثمانية بخطورة الدعوة الوهابية ، فاتهمتها بالكفر والخروج عن طاعة الخليفة السلطان العثماني ، و أوزعت مهمة التصدي لها في البداية إلى العلماء.1

لكن الملاحظ أن الدولة العثمانية لم تتخذ أي إجراءات فعلية للقضاء على هذه الدعوة إلى غاية بداية القرن 19م ،ولعل سبب ذلك يعود إلى كون مركز الدعوة الوهابية هو إقليم "نجد" الذي لم يكن إقليما مهما * تحرص الدولة العثمانية للحفاظ عليه بالقدر الذي كانت تهتم فيه بفرض نفوذها على إقليم "الأحساء" نظرا للأهمية الاقتصادية له وكذلك إقليم "الحجاز" نظرا للأهمية الدينية للمنطقة ، وتعود أسباب العداء العثماني للدعوة الوهابية إلى :

1- أن الدولة العثمانية كانت شديدة الإهتمام بالحفاظ على شكليات الخلافة كما أن السلطان العثماني كان حريصا على الحفاظ على لقب خادم الحرمين الشريفين وحامي البلاد الإسلامية ، وأن الدعوة الوهابية حسب السلطة العثمانية أصبحت تمثل تحد يهدد السيادة العثمانية في شبه الجزيرة العربية خاصة، والبلاد الإسلامية عامة.2

2- الأخبار التي كانت تصل إلى الأستانة عن الدعوة الوهابية **كانت في معظمها من خصوم وأعداء الوهابية من علماء سوء ، وأدعياء علم ، وأصحاب المصالح المتزلفين للسلطان العثماني ، وبذلك كانت الصورة غير واضحة عن الشيخ "محمد بن عبد الوهاب" ودعوته عند السلطان العثماني ، هذا الأخير الذي أصبح يرى في الدعوة الوهابية خروج عن طاعته.3

3- أن الدعوة الوهابية رأت في سكوت الحكام العثمانيين على مظاهر الشرك دعاته هو خروج عن الدين الإسلامي وتعاليمه ، وابتعاد عن عقيدة التوحيد لذلك **"اعتبر الوهابيون الخليفة العثماني خارجا على العقد الشرعي بين الإمام والأمة ..."**.4

4-كذلك أرجع الوهابيون ما وصل إليه المسلمون من انحطاط وتخلف وبدع و ترك إلى إهتمام الدولة العثمانية بالطرق الصوفية وإعطائها مكانة هامة بالإضافة إلى تقديس الأولياء والشيوخ ، مما أدى إلى انحراف المجتمع الإسلامي عن تعاليم

1-محمد عبد الله عودة وإبراهيم ياسين الخطيب: تاريخ العرب الحديث ، دون ط ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، 1989م ص132.

*-إقليم"نجد" لم يكن ضمن قائمة التقسيمات الإدارية التي وضعت في أوائل القرن17م وظل معمولا بها حتى القرن19م لذلك لم يكن هناك ولاة عثمانيين و لا حاميات عسكرية تركية في هذا الإقليم مما ساعد الدعوة الوهابية على الانتشار والدولة السعودية فيما بعد على التوسع في هذا الإقليم وترسيخ نفوذها وتعزيز قوتها ، ثم التوجه إلى باقي الأقاليم الأخرى لشبه الجزيرة العربية أنظر :

إسماعيل أحمد ياغي :العالم العربي في التاريخ الحديث ، ط1 ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 1997م ، ص171.

2- حسين مؤنس : الشرق الإسلامي في العصر الحديث ، ط2 ، مطبعة حجازي ، القاهرة ، 1938م ، ص192.

**نظرا لكون الأخبار التي كانت تصل إلى الباب العالي كانت بهدف تشويه صورة الوهابيين ، تأليب السلطان العثماني ضدهم لذلك يمكن القول أن القرار الذي اتخذته الدولة العثمانية فيما يخص إعلان الحرب على الوهابيين قد بني على أساس خاطئ.

3 أحمد القطان ومحمد طاهر الزين : مرجع سابق ، ص147.

4-قدري قلعجي :الثورة العربية الكبرى ، ط2 ، شركة المطبوعات ، بيروت ،1994م ، ص29.

الدين الإسلامي الحقة حيث: "**أحاط الحكام أنفسهم بطوائف المرتزقة من الدجالين والمشعوذين...الذين حرفوا أصول الدين ونشروا البدع والخرافات وسادت الأوهام المثبطة للهمم ، المضعفة للعزائم ، الداعية للاستسلام المهين**".1

4- اتساع مناطق النفـــوذ الوهابـــي بعد التحالف السياسي بين "محمد بن عبد الوهاب" و "محمد بن سعود" بحيث تم لهم السيطرة على إقليم" نجـــد"، ثم السيطرة تدريجيـــا على الكثير من مناطق شبـــه الجزيرة العربيـــة الأمـــر الذي لفت أنظـــار الباب العالي إلى خطورة هذه الدعوة التي لم تبق مجرد دعوة دينية إصلاحية بل تحولت إلى حركة سياسية تهدد التواجد العثماني في المنطقة.2

و رغم كل هذه التحديات التي واجهت الدعوة الوهابية على المستويين الديني و السياسي في محاولة لاستئصالها و القضاء ، إلا أن الدعوة الوهابية استطاعت أن تحقق النجاح رغم الصعاب ، و كان من أبرز عوامل نجاحها :

1- أنها ظهرت في المكان الأول للدعوة الإسلامية و مقصد كل المسلمين لأداء فريضة الحج من مختلف أنحاء العالم الإسلامي فقد كان موسم الحج ميدانا صالحا و فرصة لعرض مبادئ الدعوة مما ساعد على انتشار أفكارها و مبادئها في مختلف أرجاء البلاد الإسلامية.3

2- أن المبدأ الأساسي للدعوة الوهابية هو إخلاص العبادة و التوحيد لله عز و جل : فمحمد بن عبد الوهاب " **سعى أول ما سعى أن يعيد إلى العقيدة و الحياة الإسلاميتين صفاءهما الأصلي** ..."4

3- أن الدعوة الوهابية لم تأت بجديد في الدين الإسلامي و إنما أفكارها و مبادئها مستوحاة من صميم الدين الإسلامي مرتكزين على القرآن الكريم و السنة النبوية ،و يقول في ذلك شارل ديديه* : "**إن محمد بن عبد الوهاب لم يؤسس مهما قال عنه أعداءه لا مذهبا جديدا ولا عبادة جديدة ولكنه دعى إلى أن يقوم ذلك كله على القرآن و السنة...**"5

4- أن الدعوة الوهابية وجدت في آل سعود من يحميها ويدافع عنها ، و يعمل على نشر أفكارها و يقول في ذلك أحمد أمين :"...**دخلت الدعوة في دور خطير و هو اجتماع السيف و اللسان ، وزاد الأمر خطورة نجاح الدعوة شيأ فشيأ...**" 6

5- قدري قلعجي ،مرجع سابق ، ص31.

1- سلوى الخماش وآخرون : تاريخ العالم العربي ، دون ط ، دار صادر ، بيروت ، 974 ،ص187.

2- أنور الجندي : العالم الإسلامي و الاستعمار السياسي و الاجتماعي و الثقافي ،ج4 ،ط ، دار الكتاب ، لبنان ، 1983،ص254.

4- كارل بروكلمان : مرجع سابق ،ص449.

*يقول شارل ديديه أن الوهابيين قاموا بتهديم القباب المقامة على القبور و أضرحة الأولياء لأنهم يرون في القبة من مميزات المعابد ، و كذلك ،ولايمكن تقديس أي إنسان مهما كان قدره و كراماته ذلك أن القدسية هي ميزة انفرد بها الله دون الخلق أنظر :

شارل ديديه: رحلة إلى الحجاز في النصف الثاني من القرن 19م ،ترجمة و تعليق محمد خير البقاعي ،دون ط ،دار الفيصل الثقافية ،الرياض ،2001، ص241.

5- شارل ديديه ،مرجع سابق ،ص236.

6- أحمد أمين : زعماء الإصلاح في العصر الحديث ،دون ط،دار الكتاب العربي ، بيروت ،دون سنة ، ص18.

5- مما ساعد الدعوة الوهابية كذلك هو محاولة الدولة العثمانية التخلص منها أولا بتحريض العلماء عليها، ثم القضاء عليها باستعمال القوة و هذا ما خدم الدعوة الوهابية فكان ذلك بمثابة دعاية لها لفتت الأنظار إليها .1

وبذلك فالدعوة الوهابية التي راجت أفكارها و مبادئها في مختلف البلاد الإسلامية بداية بشبه الجزيرة العربية قد واجهتها العديد من العراقيل و الصعاب على المستويين الديني و السياسي ، إذ تعرضت لمناهضة و انتقادات العلماء لها فضلا عن أن الدولة العثمانية اعتبرتها خطرا يهدد مكانتها و وجودها في العالم الإسلامي و لا بد من التخلص منه.

1- أحمد أمين : مرجع سابق ، ص19.

المبحث الثالث: محاولة الوهابيين توحيد شبه الجزيرة العربية بزعامة آل سعود

برحيل الشيخ" محمد بن عبد الوهاب" من "العيينة" إلى "الدرعية "بدأ دور جديد في حياة الشيخ وفي مسيرة الدعوة التي يدعوا لها ،مما أدى ذلك إلى تغيير معالم الحياة الدينية والسياسية في إقليم "نجد خاصة و في شبه الجزيرة العربية عامة.

1-علاقة الدعوة الوهابية بآل سعود و إضفاء البعد السياسي عليها :

عندما توجه "محمد بن عبد الوهاب" إلى مدينة "الدرعية" أقام في منزل أحد أتباعه يقال له "محمد بن سويلم العريني" هذا الأخير الذي تملكه الخوف في البداية من لجوء الشيخ عنده ،لكن "محمد بن عبد الوهاب" أخذ يهدأ من روعه و يعضه فتغلبت عليه المروءة و الشهامة فاستضاف الشيخ "محمد بن عبد الوهاب"، و أكرمه و هناك بدأ الشيخ ينشط في نشر دعوته سرا، حيث أخذ قلة من الناس يحضرون إلى دار ابن سويلم و يستمعون لدروس الشيخ "محمد بن عبد الوهاب" و مواعظه، و لكنهم أدركوا أن أمير"الدرعية "" محمد بن سعود "سيكشف الأمر لا محالة ، و أنه لا بد من إخباره بأمر الشيخ "محمد بن عبد الوهاب"، و أخذوا يتدارسون الأسلوب الذي يمكن من خلاله إخبار أمير الدرعية1.

وقد كان من بين أنصار الشيخ أخوا الأمير السعودي و هما: مشاري و ثنيان .لذين وجدا أن الطريقة المناسبة لإخبار أخيهما الأمير السعودي هي بالحديث أولا مع زوجته ،و التي كانت تدعى:" موضة بنت أبي وهطان" لكي تقنع زوجها بقبول دعوة الشيخ و نصرته من خلال تبيان المهمة التي جاء من أجلها الشيخ ، و الدعوة التي يدعو إليها.ويقال أن " موضى بنت أبي وهطان" كانت امرأة صالحة عرفت بسمو أخلاقها ، ورجاحة عقلها ، وبذلك كانت هي خير من يمكن أن ينقل الخبر إلى الأمير السعودي2.

قامت موضى بنت أبي وهطان بإبلاغ الأمير "محمد بن سعود" بخبر الشيخ ،و دعته إلى تأييده ونصرته قائلة :" **إن هذا الرجل قدم إلى بلدك و هو غنيمة ساقها الله تعالى إليك فأكرمه و عظمه و غتنم نصرته**" 3.

ثم نصحته بأن يذهب بنفسه لزيارة الشيخ "محمد بن عبد الوهاب" في دار "محمد بن سويلم" و التفاوض معه، وبناء على وصية زوجته بادر "محمد بن سعود"بالذهاب لمقابلة الشيخ "محمد بن عبد الوهاب" و لما دخل قال:" **أبشر بالخير و العزة و المنفعة** " فرد عليه الشيخ قائلا: "**وأنت أبشر باليمن و الغلبة على جميع بلاد نجد ، فإنها كلمة لا إله إلا الله من تمسك بها و عمل لها و نصرها ملك بها البلاد و العباد و إنها كلمة التوحيد و نها أول ما دعت إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم** "4.

ثم أخذ الأمير السعودي يفاوض الشيخ "محمد بن عبد الوهاب" قائلا له :" **ياشيخ إن هذ دين الله ورسوله الذي لاشك فيه و أبشر بالنصرة لك و لما أمرت به و الجهاد لمن خالف التوحيد ...**"5

1-أحمد القطان و محمد طاهر الزين : مرجع سابق، ص44.

2- محمد فهد العيسى: الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى ، تقديم حمد الجاسر ، ط1 ،، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 1995،ص46.

3- حسين خلف الشيخ خزعل: مرجع سابق ،ص159.

4- المرجع نفسه ،ص160.

5- عثمان بن بشر ،ج1، مرجع سابق ، ص22.

وقد اشترط الأمير السعودي على الشيخ "محمد بن عبد الوهاب أمرين هما:

1- بقاء الشيخ "محمد بن عبد الوهاب" في مدينة "الدرعية" في حال نجاح الدعوة.

2- أنه لا يمكنه الاستغناء عن الضريبة التي يأخذها من سكان "الدرعية " وقت جني الثمار وطلب من الشيخ السماح له بذلك. فبايعه الشيخ "محمد بن عبد الوهاب" على الشرط الأول، و أما الثاني فقال له: " **فلعلى الله أن يفتح لك الفتوحات فيعوضك الله من الغنائم ما هو خير منها**".1

ويتضح من نص الاتفاق أنه كان شفويا ،ولو كان مكتوبا لكان بمثابة وثيقة تاريخية يمكن من خلالها معرفة بنود الاتفاق بشكل أكثر دقة، و على الرغم من كون مؤرخي الدعوة الوهابية أمثال حسين بن غنام و عثمان بن بشر قد أوردا السنة التي تم فيها الاتفاق بأنه كان في عام 1157 هـ/1744م لكن لم يأت ذكر لليوم ولا للشهر، وحسب الدكتور عبد الفتاح حسن أبو علية أن ذلك يرجع إلى :

1- أن الكثير من العهود و المواثيق الجماعية في التاريخ الإسلامي كانت غير مكتوبة خاصة عهود المبايعة .

2- أن الاتفاق يعد من الناحية القانونية اتفاقا يمثل الجماعة ككل و ليس أتفاق بين شخصين فهو اتفاق بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب و أنصاره و بين الأمير محمد بن سعود وقبيلته .

3- أن الاتفاق قائم على أساس ديني و يعتبر بذلك بمثابة عهد و ميثاق الذي له قيمة و مكانة كبيرة في الدين الإسلامي، سواء كان ذلك مكتوبا أم شفويا2.

لقوله سبحانه و تعالى: " **وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم** " 3.

ويمكن القول أن "محمد بن عبد الوهاب" كان يحتاج إلى قوة السيف و" محمد بن سعود" أدرك تلك الحقيقة فقدم له الدعم اللازم ، وفي ذلك يقول جان جاك بيربي في مؤلفه "جزيرة العرب": " ... **وهكذا أعطى محمد بن سعود الحركة الوهابية السيف و القاعدة الزمنية و هما ما كانت تحتاج إليهما الدعوة لتحقيق انتشارها** ".4

وبموجب هذا الاتفاق أصبح "محمد بن عبد الوهاب" الزعيم الديني للحركة و إمام الدعوة يدعوا إلى التوبة ويحث على الجهاد في سبيل إعلاء كلمة التوحيد ،و "محمد بن سعود" أعتبر سيف الحركة و القائد الإستراتيجي و الرجل السياسي للدعوة ،و هما معا شكلا نهضة إصلاحية تعمل على تنقية المجتمع الإسلامي في شبه الجزيرة العربية من الضلال و الخرافات و البدع، و كل مظاهر الشرك و تعيده إلى المنهج الإسلامي.5

1- عثمان بن بشر ،ج1، المرجع السابق ، ص23.

2- عبد الفتاح حسن أبو علية : محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ط2 ، دار المريخ ، الرياض ، 1991، ص-ص21-22.

3- سورة النحل ، آية 91.

4-جان جاك بيربي : جزيرة العرب ، ترجمة نجدة هاجر و سعيد الغز ، ط1 ، المكتب التجاري ، بيروت ، 1960، ص48.

5- فان درمولين : الملك ابن سعود و الجزيرة العربية الناهضة ، ترجمة ويسي-آي-سي ، أمير فهد بن عبد الله السماري ، دون ط ، الرياض، 1999،ص37.

وبهذا الاتفاق تم تشكيل الدولة السعودية الأولى ،ومنذ عام 1158 /1745م تحولت مدينة "الدرعية" إلى عاصمة دينية و سياسية وحربية لهذه الدولة الناشئة . " **و يجمع المؤرخون القدامى و المعاصرون على أن اللقاء و العهد و الميثاق الذي تم بين الأمير و الشيخ إنما كان اللبنة الأولى في بناء صرح الدولة السعودية الأولى التي وحدت بين آل سعود و آل الشيخ**"1

وبذلك أصبح على الدولة الجديدة واجب كبير يتمثل في نشر الدعوة في إقليم "نجد" أولا ،ثم في ربوع شبه الجزيرة العربية ثانيا ، ثم العمل على نشرها خارج الجزيرة العربية في باقي الأقطار الإسلامية الأخرى " **وكان هذا العمل يحتاج إلى جهد كبير كونه سيصطدم بمقاومة عنيفة في الداخل ، و مقاومة أعنف و أشد من الخارج** " 2

وما إن عم خبر هذا الاتفاق في معظم المناطق النجدية حتى خشي حكامها و أمراءها من الدولة السعودية الناشئة على نفوذهم ،و انقسمت آراؤهم و مواقفهم اتجاه هذه الدولة ، فمنهم من أدى تأييده و مناصرته للدعوة و الدولة الجديدة خوفا منها لضعفه ،ومنهم من عارض ذلك و أظهر عداءه للدعوة و الدولة معا خوفا على نفوذه ، و هناك من أعلن قبوله لها لكنه كان يبطن خلاف ذلك.3

وقد بدأ الشيخ "محمد بن عبد الوهاب" بمساعدة آل سعود للعمل على نشر دعوته من خلال :

1- تبليغ الدعوة :

بدأ الشيخ "محمد بن عبد الوهاب "بجمع الأنصار و أخذ يعدُهم لتقبل دعوته و يوضح لهم حقيقة التوحيد ، وآثار الشرك ثم عمل على تبليغ دعوته بكتابة الكتب و الرسائل إلى العلماء و الأمراء و الزعماء يدعوهم فيها إلى مباشرة إزالة المنكر و ترك البدع مطالبا بإعلان الولاء للحركة التي يدعوا لها بداية ببلدان إقليم " نجد" ثم أقاليم شبه الجزيرة العربية الأخرى ، ثم توجه بعد ذلك إلى مكاتبة العلماء في باقي البلدان الإسلامية .4

2- تنظيم الكتائب للجهاد :

عندما رأى "محمد بن عبد الوهاب" عدم نجاعة أسلوب الدعوة سلميا قام بمساعدة "محمد بن سعود" بإعداد العُدة من الرجال و السلاح للخروج جهاداً في سبيل إعلاء كلمة التوحيد ؛ و تنقية العقيدة من الشوائب التي لحقت بها و لنشر مبادئ الدعوة في شبه الجزيرة العربية و خارجها .

و كان الشيخ "محمد بن عبد الوهاب" يشرف بنفسه على إعداد الرجال و تجهيز الجيوش و بعث السرايا كما كان يقوم بالتعليم و مكاتبة العلماء و الأمراء و استقبال الوفود.5

1- اسماعيل أحمد ياغي : العالم العربي في التاريخ الحديث ، مرجع سابق ، ص169.

2-عبد الفتاح حسن أبو علية : محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق ، ص22.

3- المرجع نفسه ، ص23.

4- أحمد القطان و محمد طاهر الزين ، مرجع سابق ، ص،ص45،49.

5- المرجع نفسه ، ص53.

2-الدولة السعودية توحد أقاليم شبه الجزيرة العربية .

1- ضم المناطق النجدية :

بدأت الدولة السعودية في إرسال الحملات العسكرية ضد البلدان النجدية التي تنكرت للدعوة و رفضت الانضمام للدولة السعودية الأولى ، هذه الأخيرة التي قضت حوالي نصف قرن تعمل من أجل نشر مبادئ الدعوة الوهابية و توحيد بلدان إقليم "نجد "،ولذلك خاضت حروبا طويلة مع البلدان المجاورة لها، والتي عارضت الدعوة الوهابية و الدولة السعودية معا.

ومن بين الحملات العسكرية التي خاضتها الدولة السعودية الأولى تلك التي كانت ضد أمير "العيينة " عثمان بن معمر ،فرغم إعلان هذا الأخير عن ولائه للدولة السعودية، لكنه كان يبطن عكس ذلك، حيث ثبت تآمره مع أمير"الرياض" "دهام بن دواس" ضد الدولة السعودية الأولى .1

فلما اكتشف أمره من طرف آل سعود أُمر بقتله ، وتم تولية ابنه "مشاري بن معمر" مكانه .والذي تم عزله هو الآخر.2 ففقدت بذلك أسرة "آل معمر" الزعامة السياسية في هذه المنطقة . وبذلك استطاعت الدولة السعودية أن تقضي على مقاومة أمراء "العيينة"، وأن تخضعها لسيادة الدولة السعودية الأولى.3

بعد ذلك اتجهت الدولة السعودية إلى مدينة "حريملاء" التي كانت أول من أعلن ولاءه للدولة السعودية الأولى، لكنها سرعان ما أخذت تناهض الدولة السعودية ؛ و ذلك بإيعاز من قاضيها "سليمان بن عبد الوهاب" أخو الشيخ "محمد بن عبد الوهاب" الذي قام بتحريض أهل "حريملاء" على نقض العهد الذي قطعوه لآل سعود ، فقام الأمير السعودي "محمد بن سعود" بتسيير جيش بقيادة ابنه "عبد العزيز" الذي تمكن من إخضاع أهل "حريملاء".4

وبعد ذلك تم التوجه إلى مدينة "الرياض" حيث كانت من أكثر المناطق التي استمر فيها الصراع ضد الدرعية لفترة طويلة إذ لم تخلو سنة من حكم " محمد بن سعود" دون أن تشن فيها غزوة أو غزوتين ضد "الرياض"، ولم يكن سبب الصراع هو مناوءة الوهابيين بقدر ما كان صراعا من أجل السلطة و النفوذ ، فأمير الرياض "دهام بن دواس "كان يخشى من فقدان سلطانه أمام قوة الدولة السعودية 5

" و ظلت الحرب سجالا بين دهام والسعوديين حوالي عشرين سنة في عهد الإمام المؤسس للدولة "محمد بن سعود" ، وكان أسلوب دهام في الحرب أسلوب الدسائس و الفتن تارة و أسلوب المصالحة تارة أخرى، لقد عاهد دهام الدولة أربع مرات، و لكنه كان في كل مرة ينكث بعهده".6

1- حسين بن غنام ، مصدر سابق ، ص64.

2- عثمان بن بشر: ج1 ،مرجع سابق ،ص41.

3- عبد الفتاح حسن أبو علية : محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق ، ص24.

4- حسين بن غنام :مصدر سابق، ص105

5-مديحة أحمد درويش :مرجع سابق،ص29.

6- عبد الفتاح حسن أبو علية : محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق ص25.

وبعد وفاة الأمير السعودي "محمد بن سعود" ازدادت حدة الصراع بين الطرفين، فقام "عبد العزيز بن محمد" الذي خلف أبيه في إمارة الدولة بغزو مدينة "الرياض" عام 1187ه/1773م مرتين مما جعل أمير"الرياض" يفر منها ،وبذلك تم ضم الرياض تحت راية الدولة السعودية، وانتهى القتال الذي استمر أكثر من سبعة و عشرين سنة ،و تخلصت بذلك الدولة السعودية من أكبر مناهض لها في إقليم "نجد". 1

و بعد ذلك تم ضم باقي المناطق النجدية الواحدة تلوى الأخرى ،واستطاعت الدولة السعودية الأولى خلال الفترة من 1159ه /1746م إلى غاية 1205ه/1790م من نشر مبادئ الدعوة في معظم المناطق النجدية وإخضاعها لسيادة الدولة السعودية الأولى2، ومن بين الظروف التي مكنتها من تحقيق ذلك نذكر :

1-عدم إتحاد الإمارات النجدية، و عدم تنسيق الجهود فيما بينها لمواجهة التوسع الوهابي، حيث استغل السعوديين ذلك، وواجهوا كل إمارة منفردة عن الأخرى.

2- هجرة الكثير من القبائل النجدية إلى العراق هربا من العمليات العسكرية المتصاعدة التي شنتها الدولة السعودية ضد الإمارات المناوئة لها.

3- انضمام الكثير من سكان هذه المناطق إلى الحركة الوهابية، و قيامهم بدور كبير في القضاء على زعماء المقاومة ضد النفوذ السعودي.

4- إختلاف وجهات النظر داخل الأسر الحاكمة اتجاه الحركة الوهابية بين مؤيد ومعارض لها ، و كذلك النزاع الداخلي حول السلطة الذي أدى إلى إضعاف تلك الإمارات و ساعد "آل سعود" في بسط نفوذهم عليها.3

و بعد أن تم للدولة السعودية الأولى ضم المناطق النجدية ،و القضاء على الزعامات السياسية المحلية المعادية لها كان عليها أن تعد نفسها لمواجهة قوى سياسية أكبر ، و لأنها ستخوض حروبا أكثر خارج إقليم"نجد".

2- التوسع خارج إقليم نجد:

- **ضم الأحساء**: كان حكام إقليم "الأحساء" يرون في الدولة السعودية الناشئة في إقليم "نجد"خطر يهدد مصالحهم في المنطقة خاصة المصالح الاقتصادية، لذلك كانوا من أوائل المعارضين و المناوئين للدعوة الوهابية و الدولة السعودية الأولى4 و بالنسبة للوهابيين فكانوا يرون في إقليم" الأحساء" مكسبا مهما ،نظرا لعوامل متعددة جعلت الوهابيين يتجهون شرقا نحو هذا الإقليم و التي تتمثل فيما يلي :

1-العامل الديني : يتمثل في ضرورة القضاء على خصوم الوهابية و معارضيها من حكام "بني خالد" حيث كانوا أول من عارض الدعوة الوهابية ، خاصة و أن إقليم "الأحساء "توجد به الشيعة بكثرة بالإضافة إلى الخوارج الإباضية5

1-مديحة أحمد درويش: مرجع سابق ، ص30.

2- عبد الفتاح حسن أبو علية : محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق ، ص33.

3- مديحة أحمد درويش: مرجع سابق ، ص31.

4- عبد الفتاح حسن أبو علية : محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق ، ص39.

5-أحمد القطان ومحمد طاهر الزين :مرجع سابق ،59.

2- عامل اقتصادي : هذا العامل و إن كان غير مباشر فالبعض يعتبره الدافع الأساسي لضم إقليم "الأحساء"، ذلك أن هذا الإقليم يمتاز بكثرة واحاته الخصبة ،وفيرة المياه، إلى جانب موقعه الإستراتيجي على الخليج العربي حيث تكثر مراكز الصيد، التي تشكل مورد رزق كبير، وبالتالي وجود حركة تجارية تمكن الدولة السعودية الأولى من زيادة دخلها ،و المساعدة في القيام بأعبائها التوسعية ، زد على ذلك فإن هذا الإقليم سيجعل للدولة السعودية منافذ على الخليج العربي مما يتيح لها فرصة الاتصال بالعالم الخارجي ، و تمهيد الطريق لضم بقية المناطق الخليجية.1

3- عامل سياسي : تَمَثَّلَ في رغبة الدولة السعودية الأولى في تأديب بعض القبائل النجدية التي فرت إلى إقليم "الأحساء" حيث لقيت كل الدعم و التأييد و الحماية من "بني خالد" ، و أصبحت تشكل معارضة لحكم "آل سعود".2

هذا بالإضافة إلى كون معظم مناطق النفوذ السعودي كان في إقليم "العارض" التي كانت لمدانه خاضعه لنفوذ "بني خالد" لفترة طويلة ، كما أن التوجه شرقا نحو إقليم "الأحساء"بدل من إقليم "الحجاز" كان تخطيطا إستراتيجيا ناجحا ، ذلك أن السعوديين لو اتجهوا غربا إلى إقليم "الحجاز" لأثار ذلك الدولة العثمانية ضدهم ، كما قد يؤلب عليهم مختلف البلاد الإسلامية الأخرى.3

و في بداية العلاقات الصراعية بين الوهابيين و بني خالد حكام "الأحساء" اتخذ الوهابيون موقف المدافع لا المهاجم مدة عشرين سنة منذ 1745ه/1765م لكن بعد ذلك أصبحوا في موقف هجوم ،حيث توالت غزوات "آل سعود" على "الأحساء" و اشتدت خاصة في الفترة مابين 1208ه/1793م إلى غاية 1210ه/1795م حتى تم لهم القضاء على نفوذ "بني خالد".4

وقد ساعدهم في ذلك :

1-تمكن الدولة السعودية الأولى من إخضاع كل مناطق إقليم "نجد" لسيطرتها وبالتالي توجيه أنظارها خارج هذا الإقليم.

2- الضعف الذي ظهر لدى حكام "بني خالد" بسبب النزاع على السلطة داخل الأسرة الحاكمة خاصة بعد وفاة أمير الأحساء "عريعر بن وحين" وتنازع أولاده من بعده على السلطة.5

ونتيجة لذلك غيرت الدولة السعودية من سياستها العسكرية من موقف الدفاع إلى موقف الهجوم.فأمر الأمير السعودي "عبد العزيز" قائده " سليمان بن عفيصان "بالإغارة على "الأحساء "، إستمرت العمليات العسكرية السعودية ضد هذا الإقليم، مما جعل أمير" الأحساء "يضطر إلى الدخول في طاعة" آل سعود " ، و يعتنق مبادئ الدعوة الوهابية ، و أرسل إلى الأمير "سعود بن عبد العزيز" يطلب منه مبايعته له فقبل الأمير السعودي ذلك و تمت المبايعة.6

1-مديحة أحمد درويش :مرجع سابق ، ص32.

2-المرجع نفسه ،ص33.

3-زكريا قورشون :مرجع سابق ،ص53.

4-أحمد مصطفى أبو حاكمة :تاريخ الكويت الحديث 1750-1965 ،ط1 ،دار السلاسل ،الكويت ،1984،ص74.

5- عثمان بن بشر :ج1، مرجع سابق ، ص70.

6- أحمد مصطفى أبو حاكمة:مرجع سابق ، ص79.

ولما كان "سعود بن عبد العزيز" في طريق عودته إلى مدينة "الدرعية" بعدما تمت مبايعة أبيه من طرف أمير "الأحساء"وصلته أنباء بأن أهل "الأحساء" ثاروا على ممثلي الدرعية لديهم و قاموا بقتلهم ، لذلك قرر القيام بحملة عسكرية ضخمة ضدهم انتقاما لما فعلوه ، و ليضع حدا لتمردهم .1

بعد ذلك كانت هناك العديد من العمليات العسكرية التي قامت بها القوات السعودية ضد إقليم"الأحساء" فأدرك أمراء هذا الإقليم من "بني خالد" عدم قدرتهم على الوقوف في وجه "آل سعود" ، فتوجهوا الى الأمير السعودي "عبد العزيز بن محمد" بمدينة "الدرعية" طالبين منه الأمان فقبل الأمير السعودي ذلك و أعطاهم الأمان 2

وتجدر الإشارة أنه بالرغم من خضوع إقليم" الأحساء" خضوعا تاما لآل سعود إلا أن أهل "الأحساء" لم يقبلوا بذلك و إنما خضعوا مجبرين أمام قوات الدولة السعودية بحيث أخذوا يتحينون الفرص للخروج من تلك السيطرة.3

ففي عام 1210ه/1795 م قام أهل "الأحساء" بثورة ضد الدولة السعودية الأولى مما جعل الأمير السعودي يقوم بإرسال حملة عسكرية ضدهم أعاد من خلالها الأمن ، و أجلى البعض منهم عن البلاد ممن رأى أنهم يثيرون المشاكل ، كما أمر بتهديم الكثير من الأسوار، وقام ببناء حصن أقام فيه المرابطين من الجيش السعودي، كي يستطيع التحكم في زمام الأمور.4

كما قام أهل "الأحساء" بمراسلة "سليمان باشا" والي بغداد يطلبون منه مساعدتهم على قتال آل سعود ، لكن ذلك كان دون تحقيق أي نتيجة حيث تمكنت الدولة من القضاء على نفوذ بني خالد وضم "الأحساء" لها.5

ضم أقاليم الخليج وعمان:

بعد أن تم للدولة السعودية الأولى توحيد بلدان إقليم"نجد" وضم إقليم "الأحساء" بدأت تتطلع إلى المناطق المطلة على الخليج العربي، وذلك نظرا للأهمية الاقتصادية والتجارية لهذه المناطق في شبه الجزيرة العربية.

أقاليم الخليج العربي:

اتجهت الدولة السعودية في البداية إلى "قطر" سنة 1207ه/1792م.حيث أرسلت حملة عسكرية إلى قطر مما أدى ذلك إلى فرار أهالي المنطقة إلى "البحرين" معتقدين أن قوات الدولة السعودية لن تدوم طويلا في المنطقة، وأنهم سيعودون إلى بلدهم، بالتالي أصبحت "قطر" جزء من أملاك الدولة السعودية الأولى على ساحل الخليج العربي.6

1- حسين بن غنام :مصدر سابق ، ص187.

2-مديحة أحمد درويش :مرجع سابق ، ص34.

3- أحمد مصطفى أبو حاكمة :مرجع سابق ،ص79.

4-عثمان بن بشر : ج1،مرجع سابق ،ص105.

5- مديحة أحمد درويش :مرجع سابق ، ص36.

6-المرجع نفسه :ص39

بعد ذلك اتجهت القوات السعودية إلى"البحرين" لكن رغم المحاولات المتكررة لم يتمكن الجيش السعودي من ضمها، ثم تطلعت بعد ذلك إلى"الكويت" لما لها من أهمية اقتصادية كبيرة إذ تعتبر منفذا تجاريا مهما،ورغم المحاولات الكثيرة للإستلاء عليها كان آخرها سنة1219 ه/1804م لكنها لم تستطع إخضاعها لسيطرتها.

ضم عمان:

بعد فشل الدولة السعودية الأولى في إخضاع "الكويت" لنفوذها اتجهت أنظارها إلى"عمان" حيث قامت بإرسال القوات العسكرية التي تمكنت من إخضاع بعض المناطق من "عمان" ، كما أدى ذلك إلى اعتناق بعض القبائل مبادئ الدعوة الوهابية ، و رغم ذلك وجد الوهابيون معارضة من بعض الأطراف خاصة من " الإباضية" مما أدى ذلك إلى صدامات بين الطرفين ، إلا أن الأمر لم يدم طويلا وانتهى بعقد صلح سنة 9 12ه/1804م ، وقد كانت من بنود الصلح أن تدفع"عمان"الزكاة لآل سعود مما يعني إعلان التبعية للدولة السعودية الأولى ، بالإضافة إلى إقامة وكيل سعودي في المنطقة يتولى الإشراف على الأمور فيها.1

لكن رغم ذلك فالعمليات العسكرية السعودية ظلت متواصلة في"عمان" نظرا للمقاومة الإباضية لهم حتى سنة 1228ه/1813م ، وذلك إثر قيام "أحمد طوسون" بن "محمد علي" والي مصر بعمليات الحربية في إقليم "الحجاز" ضد الدولة السعودية الأولى-كما سنوضح ذلك من خلال الفصل الثاني-ومنه يمكن القول أن الامتداد السعودي إلى إقليم"عمان" فتح باب الاتصال للدولة السعودية الأولى بالعالم الخارجي ،كما لفت أنظار إنجلترا * لهذا الكيان السياسي الناشئ ، وبذلك سعت هذه الأخيرة إلى إقامة علاقات مع الدولة السعودية الأولى.2

ضم إقليم الحجاز: كان إقليم "الحجاز" تحت حكم الأشراف** التابعين للدولة العثمانية،وبعد ظهور آل سعود على مسرح الأحداث السياسية ومساندتهم للدعوة الوهابية أدى ذلك إلى عداوة الأشراف لهم خاصة بعد قيام الدولة السعودية الأولى بتوحيد إقليم "نجد".3

1-عثمان بن بشر :ج1 ، مرجع سابق، ص142.

*كانت أول محاولة اتصال إنجلترا بالسعوديين بعدما قامت إنجلترا بنقل مركزها التجاري من البصرة إلى الكويت بسبب خلافها مع السلطات العثمانية في الوقت الذي كانت فيه الكويت تتعرض للغارات السعودية ، حيث رضخت الحكومة الإنجليزية على الالتزام بموقف الحياد في الصراع القائم بين الكويت والسعوديين ، كما ألتزمت الدولة السعودية على أن لا تدخل في صراع مع إنجلترا ، وكان من نتائج الاتصال بين الطرفين أن بريطانيا وطدت نفوذها السياسي على سواحل الخليج العربي خاصة بعد سقوط الدولة السعودية الأولى ، أنظر : مديحة أحمد درويش : مرجع سابق ، ص44.

2-المرجع نفسه ، ص43.

**كان منصب الشرافة يجلب الكثير من المكاسب المادية على صاحبه مما أدى إلى صراع و تنافس شديد بين الأشراف للحصول على هذا المنصب خاصة في العصر العثماني ذلك أن الولاة الأتراك كانوا يرون في التفرقة بين الأشراف فرصة للسيطرة عليهم ، أنظر : فؤاد حمزة : مرجع سابق، ص218.

3- حسين بن غنام : مصدر سابق ، ص131.

ويحكم أهمية الحجاز من الناحية الدينية-قبلة المسلمين لأداء فريضة الحج-كانت نقطة الاحتكاك بين الوهابيين والأشراف ونظرا لخوف هؤلاء من ازدياد نفوذ آل سعود ،وتقويض سلطانهم في الحجاز رفض الأشراف السماح للحجاج الوهابيين من أداء فريضة الحج ومنعهم من دخول مكة المكرمة وذلك منذ ظهور الدعوة الوهابية و ارتباطها بآل سعود.

وقد ظلت حالة التوتر بين الطرفين حتى سنة1202ه/1787م عندما تولى "غالب بن مساعد"*منصب الشرافة.1 ومن هنا بدأ الصدام المباشر بين الطرفين ودخلت الدولة السعودية الأولى في اشتباكات مع قوات الشريف الذي كان له دور خطير في مقاومة السعوديين بسبب مكانته الدينية- حيث كان دائم الاتصال بالباب العالي ، ويعمل على تشويه صورة الوهابيين لإثارة السلطان العثماني عليهم أملا في أن يحظى بمساعدة الدولة العثمانية بتوجيه ضربات قاضية ضد الدولة السعودية الأولى .2

وكانت أول حملة عسكرية وجهها الشريف "غالب بن مساعد" ضد الدولة السعودية في 1205ه/1790م لكنها فشلت فقام بتغيير خطته العسكرية بعدما تأكد من قوة السعوديين، وذلك بإرسال حملات عسكرية ضد القبائل التي اعتنقت مبادئ الدعوة الوهابية وأبدت ولائها السياسي للدولة السعودية الأولى.3

وفي عام 1212ه/1797م جرت معركة بين الطرفين تمكن فيها الجيش السعودي من هزيمة قوات الشريف وعلى إثر ذلك اضطر الشريف "غالب بن مساعد" لطلب الصلح من الدولة السعودية التي وافقت على ذلك .4

و ينص الصلح على :

1_السماح للوهابيين بدخول مكة لأداء فريضة الحج.

2_ يمتنع الأمير السعودي "عبد العزيز بن محمد"و ابنه "سعود" من التدخل في شؤون الحرمين الشريفين الذين هما تحت حماية الشريف"غالب بن مساعد" .

3_عدم تعرض السعوديين للقبائل الموجودة في الطائف والمناطق الساحلية.

4_ يكف الشريف غالب عن تحريض القبائل الموجودة خارج إقليم" الحجاز" ضد آل سعود.5

لكن هذا الصلح لم يدم طويلا حيث إنهار سنة 1217ه/1803م ، وبذلك قام الأمير السعودي"عبد العزيز بن محمد" وضع حد للنـــزاع، وقام بتجهيز جيش بقيادة ابنه الأمير "سعود" للإستيلاء على مكة .

---

* يقول ابن غنام أن الشريف غالب بن مساعد كان في البداية مقتنع بمبادئ الدعوة الوهابية لكنه رفضها و منع الحجاج الوهابيين من دخول مكة خوفا من تسرب مبادئ الوهابية بين الحجاج أنظر : حسين بن غنام : مصدر سابق ، ص-ص144-145.

1-سيجة أحمد درويش : مرجع سابق ، ص-ص144-145.

2- محمد مرسي عبد الله : مرجع سابق ، 125.

3- عبد الفتاح حسن أبو علية : محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق : 57.

4-عثمان بن بشر : ج1، مرجع سابق ، ص97.

5- زكريا قورشون ، مرجع سابق ، ص70.

لم يستطع الشريف غالب الصمود أمام القوات السعودية فانسحب إلى جدة.و بذلك تمكن الأمير السعودي من دخول مكة المكرمة ، وأمّن أهلها وأمر بتطبيق مبادئ الدعوة الوهابية.كما حاصر مدينة "جدة" لكن مناعة أسوارها لم تمكنه من دخولها فعاد إلى مدينة" الدرعية" بعد ترك حامية عسكرية في "مكة المكرمة"، وقام بتعيين حكام محليين عليها ، لكن الشريف غالب قام باستردادها من جديد ؛ فلما وصل الخبر إلى الأمير السعودي ، أمر ببناء قلعة عسكرية بالقرب من "مكة" لمراقبة الشريف"غالب بن مساعد"، وتمكن السعوديين من استرجاعها ؛ و بذلك أضطر الشريف مرة أخرى لطلب الصلح مقابل إعلان خضوعه للسعوديين.1

إلا أن الشريف "غالب بن مساعد" أراد من خلال ذلك كسب الوقت للاستعداد لمواجهة السعوديين ، حيث اتضحت سوء نيته عندما قام بتحصين مدينة "جدة" و منع النجديين من دخولها ، و كرد فعل على هذه التصرفات قامت الدولة السعودية الأولى بطرد القاضيين التركيين من" مكة المكرمة" و "المدينة المنورة ". 2

وبذلك أصبح السعوديين يسيطرون على إقليم "الحجاز" **و أحكموا سيطرتهم على المدينتين المقدستين و أصبح الحج تحت إشرافهم** " 3

وفي سنة 1220ه/1805م اتجهت القوات السعودية إلى "اليمن" حيث كانت الفرصة مناسبة لدخول المنطقة بسبب الصراع بين السنة و الشيعة من جهة ، و كذلك التنازع على ولاية العهد بين أبناء الإمام "علي المنصور" في اليمن من جهة أخرى ؛ بالإضافة إلى ذلك فقد وجد الوهابيون في اليمن أنصارا من علماء الدين الذين استنكروا سمة الجمود و التخلف التي كانت سائدة في اليمن ،وبذلك استطاع السعوديون إخضاع "اليمن" و ضمه لنفوذهم.4

ومن خلال ما سبق ذكره يمكننا القول أن الدعوة الوهابية التي دعى لها "محمد بن عبد الوهاب " بشبه الجزيرة العربية والتي نادت بإخلاص العبادة لله عز و جل و العودة إلى تطبيق تعاليم الدين الإسلامي الصحيحة ،نظرا للمعارضة التي واجهتها ما لبثت أن تحولت إلى حركة سياسية ،و ذلك بعد الاتفاق التاريخي الذي تم بين "محمد بن عبد الوهاب" و"محمد بن سعود" و الذي نتج عنه ظهور الدولة السعودية الأولى ، و بعد قيام هذه الأخيرة بإخضاع معظم مناطق شبه الجزيرة العربية ، أدركت الدولة العثمانية خطر هذه الدولة الناشئة على نفوذها في المنطقة و رأت ضرورة وضع حد للتواجد الوهابي بشبه الجزيرة العربية .

---

1 مديحة أحمد درويش : مرجع سابق ، ص48.

2-المرجع نفسه ، ص49.

3- فان درمولين : مرجع سابق ، ص35.

4-أحمد القطان و محمد طاهر الزين : مرجع سابق ، ص64.

*أنظر ملحق رقم :05

الفصل الثاني :

رد الفعل العثماني على التواجد الوهابي بشرق الجزيرة العربية خلال القرن 19م

الفصل الثاني: رد الفعل العثماني على التواجد الوهابي بشبه الجزيرة العربية خلال القرن 19م

بعدما تم للدولة السعودية الأولى ضم معظم أقاليم شبه الجزيرة العربية خاصة بعد وصولها إلى إقليم "الحجاز" ذو المكانة الدينية أدى ذلك إلى إثارة الدولة العثمانية صاحبة السيادة على العالم الإسلامي، و ذلك خوفا من ضياع الخلافة الإسلامية منها ،ولذلك عملت الدولة العثمانية على مواجهة الدولة السعودية الناشئة ،و ذلك بتكليف ولاتها في كل من العراق و الشام و مصر هذه الأخيرة التي قام واليها "محمد علي" بحروب طويلة مع الوهابيين في شبه الجزيرة العربية ،كانت نتيجتها سقوط الدولة السعودية الأولى، لكن آل سعود تمكنوا من إعادة بناء دولتهم من جديد فظهرت الدولة السعودية الثانية ،حيث اتخذت العلاقات بين الدولة العثمانية و الدولة السعودية الثانية مسار مغاير لما كانت عليه طبيعة العلاقات مع الدولة السعودية الأولى .

المبحث الأول: النزاع العثماني الوهابي في شبه الجزيرة العربية

مع مطلع القرن 13ه/19م و بعد وصول آل سعود إلى إقليم "الحجاز" قامت الدولة العثمانية بإصدار أوامر مشددة لولاتها بضرورة القضاء على التواجد الوهابي و الدولة السعودية بشبه الجزيرة العربية ،بداية بتكليف الوالي العثماني في العراق ثم والي الشام و أخيرا تكليف والي مصر "محمد علي" للقيام بهذه المهمة ، هذا لأخير الذي قام بتوجيه العديد من الحملات العسكرية إلى شبه الجزيرة العربية و دخل بذلك في صراعات و حروب مع آل سعود الوهابيين وتمكن من إنهاء حكم الدولة السعودية الأولى .

أولا : الإستعانة بولاة العراق للقضاء على الوهابيين.

بعدما قامت الدولة السعودية بالسيطرة على معظم أقاليم شبه الجزيرة العربية بما فيها إقليم"الحجاز"، أثار ذلك الدولة العثمانية التي قامت بإصدار أوامر لمحاربة الحركة الوهابية لواليها سليمان باشا ببغداد،وذلك لقرب ولايته من مدينة "الدرعية" عاصمة الدولة السعودية الأولى 1.

وقد بدأت بوادر الاحتكاك بين الدولة العثمانية والدولة السعودية الأولى في العراق نتيجة للأسباب التالية:

1-أصبح جنوب العراق مركزا لتجمع قوى المعارضة للدولة السعودية الأولى والدعوة الوهابية.

2-أصبح العراق المركز الذي تُعَدُّ منه الحملات العسكرية العثمانية ضد الدولة السعودية الأولى.

3- الاعتداءات التي تقوم بها قبائل جنوب العراق على حدود الدولة السعودية الأولى خاصة الحملة التي قام بها "ثويني بن عبد الله"شيخ قبيلة "المنتفق" على القصيم بإقليم "نجد" عام1201ه/1786م التي صعدت من حدة الموقف وكانت سببا مباشرا للدخول في صراع مسلح بين الطرفين.

4-أن العراق وخاصة جنوبه كان هدفا للسعوديين: لكثرة التواجد الشيعي به لكونه يحتوي على الكثير من القباب و الأضرحة والمزارات،وتمارس فيه الكثير من مظاهر الشرك التي تخالف مبادئ الدعوة الوهابية.

5-الحكم العثماني في العراق كان مضطربا،تميز بكثرة الانقسامات والفتن و التمردات ضد السلطة العثمانية،فكان ذلك يمثل فرصة للسعوديين في صراعهم مع الدولة العثمانية.

6-رد فعل والي بغداد وعلمائها من دعوة الأمير السعودي "عبد العزيز بن محمد" لأتباع مبادئ الدعوة الوهابية حيث كان جواب الوالي شديدا إذ قال:"**فبعد أن طالعناه وفهمنا فحواه وجدناه كتابا جامعا لشتات من المسائل مشتملا على عدة رسائل لكنه قد جُمع فيه بين غث وثمين،وقوي ووهين ووجدنا أحواله من عرف من الشريعة شطرا،ولم يمعن فيها نظرا،ولا قرأ على أحد ممن يهديه إلى النهج القويم ويدله ويوفقه على العلوم النافعة التي هي الصراط المستقيم**"2.

وكرد فعل على ذلك قام الأمير"عبد العزيز بن محمد"بتوجيه حملات عسكرية ضد جنوب العراق،

1-إسماعيل أحمد ياغي: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ط1 ،مكتبة العبيكان ، الرياض ،1997، ص123.

2-عبد الفتاح حسن أبو علية : محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق ، ص48.

ففي عام1203ه/1788م أرسل قوات بقيادة ابنه"سعود" ضد قبائل "المنتفق"وقد كانت هذه الحملة"**أشبه بجس النبض،وإظهار قوة الدولة السعودية بأنها قادرة على رد الاعتداءات التي تقوم بها قبائل المنتفق و السلطات العثمانية في العراق على الأراضي التابعة لها**"1.

وأثناء هذه الأوضاع جرت مراسلات بين السلطان العثماني وولي بغداد من أجل إعداد حملات عسكرية ضد السعودية الأولى ،لكن"سليمان باشا" والي بغداد كان يدرك قوة الوهابيين وصعوبة الحرب في الصحراء التي لم يعتد جيشه عليها،لذلك آثر"سليمان باشا" ضرب الوهابيين بالقبائل المحلية المعادية لهم، هذه الأخيرة التي قامت بعدة محاولات للاعتداء على السعوديين، لكنها باءت بالفشل، وبعد ذلك جاءت أوامر مشددة من الباب العالي لأمر"سليمان باشا" بإعداد حملة قوية من الجنود النظاميين لقتال السعوديين. ففي عام1213ه/1797م انطلقت حملة عسكرية تم التجهيز لها من طرف والي بغداد "سليمان باشا" بجيش قوامه 5000جندي بقيادة "علي باشا" وتم إرسالها إلى مدينة "الدرعية"2.

قامت قوات"علي باشا" بمحاصرة السعوديين الموجودين في إقليم"الأحساء"،إلا أن صمود السعوديين ونقص المؤن في جيش"علي باشا" أحدث فوضى داخل صفوف الجند مما جعل"علي باشا" يقرر العودة إلى بغداد ، وفي أثناء ذلك وصلت القوات السعودية القادمة من مدينة "الدرعية"، ولما علم الأمير"سعود بن عبد العزيز" بذلك قرر اللحاق به ودخل الطرفان في مناوشات جعلت "علي باشا" يضطر للدخول في مفاوضات مع الأمير السعودي،حيث أسفرت هذه المفاوضات عن عقد اتفاق عدم الاعتداء بين الطرفين لمدة ست سنوات.فكان من نتائج ذلك أن رسخ السعوديون أقدامهم في إقليم"الأحساء"، ووفر لهم مصادر للإمدادات، مما شجعهم على التوسع نحو أطراف العراق ثم إقليم "الحجاز"،وبذلك تحول إقليم "الأحساء" إلى قاعدة عسكرية ساعدت الوهابيين في التوسع شرقا على حدود الخليج العربي3.

وبذلك فشلت حملة بغداد ،حيث يقول في ذلك شارل ديديه:"**لم تزد على أنها دعمت الأزدراء و البغضاء الذين يكنهما الوهابيين للعثمانيين**"4.

ويمكن إرجاع سبب فشل حملة"علي باشا"إلى تباين العناصر العسكرية للجيش، وعدم التفاهم بين رؤساء العشائر التي شاركت في الحملة العسكرية، إضافة إلى الخطة السعودية الناجحة التي اتبعت أسلوب الدفاع ثم الهجوم في الوقت المناسب ،وخبرة القوات العسكرية السعودية بحروب الصحراء والقدرة على تحمل الصعاب في مثل هذه الظروف بالمقارنة مع قوات "علي باشا"5.

1-عبد الفتاح حسن أبو علية : محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق ، ص49.

2-زكريا قورشون : مرجع سابق ،ص-ص56-57.

3- المرجع نفسه : ص58.

4-شارل ديديه :رحلة إلى الحجاز في النصف الثاني من القرن 19م ،ترجمة و تعليق محمد صابر البقاعي ، دون ط، دار فيصل الثقافية ، الرياض ، 2001، ص246.

5-عبد الفتاح حسن أبو علية : محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق ،ص53.

وخلال عام 1215ه/1800م اشتعل الصدام بين عدد من الشيعة القادمين من منطقة"النجف" لزيارة أماكنهم المقدسة وبين بعض الوهابيين الموجودين بالمنطقة قصد التجارة حيث قتل منهم حوالي 300رجل،مما جعل الدولة السعودية الأولى ترى في ذلك أمرا يخالف اتفاق عدم الاعتداء الذي عقد سابقا مع"علي باشا"، رغم أن والي بغداد قام مباشرة بتأديب القبائل المسؤولة عن الحادثة،كما عرض على السعوديين تجديد الاتفاق السابق إلا أن ذلك لم يجد نفعا،حيث قام الأمير السعودي بإرسال قوة تزيد عن عشرة آلاف جندي بقيادة ابنه"سعود" لرد العدوان، فقام بمهاجمة "كربلاء" بدلا من "النجف" وذلك لانشغال أهلها بمأتم شهر محرم عام 1216ه/1801م، وقد تمت القوات السعودية بتهديم القباب و الأضرحة و المزارات كما هدمت قبة قبر "الحسين بن علي"، بالإضافة إلى قتل حوالي500شخص أغلبهم من الشيعة1.

هذا الهجوم على "كربلاء"أدى إلى إثارة غضب الدولة العثمانية،كما أثار سخط حاكم إيران الذي أرسل خطابا"لسليمان باشا" طالبه بالانتقام لدم الشيعة، والتعويض عن الأضرار التي لحقت بالرعايا الإيرانيين وإلا فإنه سيهاجم الوهابيين ويدخل بغداد نفسها، فقام "سليمان باشا" بإرسال حملة عسكرية ضد مدينة "الدرعية" لكنها فشلت2.

بعد ذلك تم عقد مجلس شورى في الدولة العثمانية سنة 1217ه/1802م بموجبه تم الاتفاق على إرسال أحد العلماء إلى "الدرعية" للتفاهم مع الوهابيين ومنه يمكن القول أن الدولة العثمانية حاولت فتح باب الحوار لأول مرة مع الوهابيين **"وهذا الأمر إنما يدلنا على أن المسألة قد اكتسبت أهمية كبيرة في نظر الدولة العثمانية"**3.

وبالنسبة لولاة العراق فقد أصبحوا في موقف دفاع لا يقومون بأي هجوم ضد الدولة السعودية الأولى،كما كانوا يقومون بذلك بمجرد إثبات ولاءهم وانصياعهم لأوامر السلطان العثماني،دون تحقيق نتائج مرضية أو إحراز أي تفوق على القوات السعودية 4.

وفي المقابل تواصلت حملات القوات السعودية على جنوب العراق إلى غاية 1223ه/1808م،حيث أرسلت حملة عسكرية وصلت حتى أسوار مدينة "كربلاء"5.

فكانت هذه الحملة آخر حملة عسكرية ضد جنوب العراق، لانشغال الدولة السعودية بالإعداد لمواجهة "محمد علي" الذي كُلف من قبل الباب العالي للقضاء على الدولة السعودية الأولى، بعدما أدركت عدم قدرة ولاة العراق على القضاء عليها أو إضعافها بشكل يمنع توسعها على حساب أملاك الدولة العثمانية في شبه الجزيرة العربية ،و أنه لابد من الاستعانة بالولايات العثمانية الأخرى للقيام بهذه المهمة6.

1-زكريا قورشون : مرجع سابق ،ص-ص 60-61.

2-المرجع نفسه: ص64.

3- المرجع نفسه :ص65.

4-عبد الفتاح حسن أبو علية : محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق ،ص55.

5-عثمان بن بشر : ج1، مرجع سابق ، ص140.

6- زكريا قورشون : مرجع سابق ،ص 60.

ثانيا: الإستعانة بولاة الشام لمواجهة السعوديين.

قبل الحديث عن كيفية مواجهة ولاة الشام لقضية التواجد الوهابي بشبه الجزيرة العربية لابد أن نبين بداية الصدام بين هذه الولاية العثمانية وآل سعود، فالمصادر النجدية تشير أن القوات السعودية وصلت لأول مرة إلى أراضي الشام في عهد الإمام"عبد العزيز بن محمد" و بالضبط سنة 1208 ه/ 1793م ، وقامت بنشر مبادئ الدعوة الوهابية التي أعتنقها الكثير من سكان المنطقة 1.

و في عام 1212ه/ 1797م أرسلت حملة عسكرية ثانية إلى بلاد الشام، حيث تمكنت الدولة السعودية الكثير من خلال هذه الحملة 2.

وقد كانت القوات السعودية تتعث بغواها إلى بلاد الشام من مناطق شمالي إقليم "نجد"وذلك الوقت ، هذه المناطق من بلاد الشام،ومعرفة هذه القوات بطبيعة المناطق الشامية المجاورة لها، وقد استطاعت هذه الحملات أن تخضع هذه المناطق لسلطة الدولة السعودية الأولى حيث كانت تفرض على السكان دفع الزكاة للأمير السعودي3.

و ذلك يعني أنها أصبحت تتبع الدولة السعودية سياسيا ،حيث يقول الدكتور عبد الفتاح حسن أبو علي:**"ويترتب على عملية دفع الزكاة هذه مفهوم التبعية السياسية للإمام السعودي في الدرعية وهذا يبين أن الكثير من سكان بادية الشام كانوا لا يدينون بولائهم وتبعيتهم السياسية لولاة الشام"**4.

وعندما وصلت قوات "آل سعود" إلى إقليم "الحجاز" دخلت في احتكاك مباشر مع الدولة العثمانية عن طريق ولاتها،وبالنسبة لولاة الشام فإن هذا الاحتكاك بدأ حينما طلب الأمير"سعود بن عبد العزيز" من أمير الحج الشامي "عبد الله باشا العظم"-والي الشام-عدم السماح للحجاج بجلب المحمل و الزمور والطبول معهم لأداء فريضة الحج، لأن ذلك لا يمت للدين الإسلامي بصلة، لكن والي الشام رفض ذلك مما زاد في تأزم الأمر وأوشك على حدوث صدام بين القوات السعودية وجنود"عبد الله باشا العظم"التي كانت بصحبة قافلة الحج ، إلا أن هذا الأخير لم يكن في موقف يسمح له بمواجهة قوات آل سعود .واعتبرت الدولة العثمانية ذلك تخاذلا من والي الشام فقامت بعزله، وعينت "يوسف كنج" واليا جديدا على الشام ، وأرسل الباب العالي أوامر مشددة للوالي الجديد بإرسال حملات عسكرية ضد الدولة السعودية الأولى، وبذلك قام الوالي "يوسف كنج" بإعداد الخطط لتسيير حملات عسكرية ضد حكومة "الدرعية"،كما اقترح على الدولة العثمانية أن تشترك ولاية الشام مع ولايتي مصر والعراق في إعداد هذه الحملات للقيام بهذه المهمة 5.

1-عثمان بن بشر : ج1، مرجع سابق ،ص ص101-102.

2-المرجع نفسه :ص111.

3-المرجع نفسه : ص128.

4-عبد الفتاح حسن أبو علية : محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق ، ص63.

5- المرجع نفسه ، ص64.

وفي شهر أفريل 1223ه/1808م كتب والي الشام "يوسف كنج" إلى والي مصر "محمد علي"بشأن خطة هجوم ثلاثية من مصر والشام والعراق للقضاء على الحركة الوهابية1.

وخلال فترة الاتصالات بين والي الشام والباب العالي، قام الأمير السعودي "سعود بن عبد العزيز" بإرسال حملات عسكرية على بعض المدن الشامية ، فكان لذلك تأثير كبير لدى الباب العالي حيث أصدر السلطان العثماني"محمود الثاني" أوامر بعزل والي الشام لتقاعسه عن تنفيذ أوامر السلطان، وأنه ظل يشغل الدولة العثمانية بإعداد الخطط والتقارير العسكرية دون أية محاولة لإعداد حملة جدية لمحاربة آل سعود **"فقد كان بصدد تهيئة حملة لإبادتهم،ولكن تلك الحملة ظلت فكرة ولم تخرج إلى حيز التنفيذ"**2.

بعد عزل "يوسف كنج" تم تعيين "سليمان باشا"واليا على الشام، وطلب منه السلطان العثماني أن يقوم بمراسلة والي مصر"محمد علي" وذلك لتنسيق الجهود بينهما لمواجهة الدولة السعودية الأولى،إلا أن كل من"سليمان باشا" و"محمد علي" لم يكونا على وفاق كبير مما حال دون حدوث أي تعاون بينهما لتحقيق مسعى الدولة العثمانية، هذه الأخيرة التي اتجهت إلى تكليف والي مصر"محمد علي" بهذه المهمة بعدما أدركت أنه باستطاعته القضاء على الدولة السعودية الأولى3.

ثالثا: تكليف والي مصر "محمد علي" بمهمة القضاء على الدولة السعودية الأولى:

في البداية لابد لنا أن نشير أن الدولة العثمانية في بداية القرن 13ه/19م لم يكن بإمكانها إرسال جيش عثماني لمواجهة الوهابيين في شبه الجزيرة العربية و ذلك راجع للظروف التي مرت بها الدولة العثمانية و التي تتمثل في :

-انشغال الدولة العثمانية بصراعاتها الخارجية مع روسيا،و كذلك العداء المذهبي التقليدي بينها وبين إيران واهتمامها بتطورات الحروب النابوليونية .

-الخوف من عودة فرنسا أو انجلترا لغزو البلاد الإسلامية .

-عدم وجود قوات عثمانية بالقرب من شبه الجزيرة العربية .

-اهتمامها بالأزمة الداخلية التي كانت الدولة العثمانية تعاني منها و التي كانت من عوامل ضعف الدولة و المتمثلة في انقلاب الإنكشارية على السلطان سليم الثالث الذي تم قتله4.

بعدما عجز ولاة الدولة العثمانية في العراق والشام من القضاء على آل سعود عمدت الدولة العثمانية على تكليف "محمد علي"والي مصر بهذه المهمة وذلك راجع للأسباب الآتية:

1-أن مصر ولاية كبيرة وإمكاناتها أكبر من الولايات العثمانية الأخرى،كما أن لمصر تجارب سياسية وإدارية وعسكرية و اقتصادية مع الجزء الغربي من شبه الجزيرة العربية خاصة إقليم "الحجاز"5.

1-عبد العزيز نوار :النهضة العربية الحديثة ، ط1 ،عين للدراسات و البحوث ،2002، ، ص ص 234،242.

2-شارل ديديه : مرجع سابق ، ص246.

3- عبد الفتاح حسن أبو علية : محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق 64.

4-عبد العزيز نوار : مرجع سابق ، ص235.

5- عبد الفتاح حسن أبو علية : محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق ص65

2-أن الوالي العثماني في مصر كان في كثير من الأحيان يُعتبر مسؤولا عن الأوضاع السياسية و الاقتصادية في إقليم الحجاز1.

3-أن هذا التكليف هو بمثابة امتحان للوالي الجديد على مصر "محمد علي" لاختبار مدى ولاءه للدولة العثمانية،ومدى أحقيته لتولية أكبر الولايات العربية العثمانية، غير أن هناك من يرى أن تكليف "محمد علي" بهذه المهمة هو من أجل إضعافه وإبقائه مطيعا تابعا للدولة العثمانية من جهة، و إضعاف الدولة السعودية الأولى ومحاولة القضاء عليها من جهة أخرى2.

أما من جانب "محمد علي" فالأسباب التي جعلته يستجيب لأوامر الباب العالي ويقبل مهمة القضاء على آل سعود تتمثل في:

1-كان "محمد علي" يدرك أن بقاءه على ولاية مصر متوقف على نجاحه في إخضاع الوهابيين،كما أن تحقيق النصر عليهم سيجعل لمصر مكانة خاصة بالمقارنة مع باقي الولايات العثمانية، واعترافا من هذه الأخيرة لمصر بالقوة و المنعة وبالتالي إمكانية تحقيق استقلالية حكم مصر من السيطرة العثمانية لذلك :"**واقع أن يقوم بهذه المهمة الشاقة ويخوض الحرب ضد الوهابيين تثبيتا لمركزه في مصر،وإعلاء لشأن بلاده،فلا يصبح واليا يعزل أو ينقل،وإنما حاكما ملحوظ المكانة وندا حليفا للسلطان...**"3.

2-رأى "محمد علي" أن الأمر سيكسبه سمعة جيدة في العالم الإسلامي من خلال استعادته للأراضي المقدسة من يد السعوديين وبالتالي السماح للحجاج في الولايات العثمانية الأخرى بممارسة شعائر الحج دون القيود التي فرضها الوهابيون "**فإن نجح محمد علي في تحقيق هذه الأهداف،وهي أهداف عثمانية فإن العالم الإسلامي سيعزو الفضل إلى مصر وإلى واليها محمد علي في أداء الشعائر الإسلامية المقدسة في إقليم الحجاز**"4.

3-اعتبر "محمد علي" أن القيام بهذه المهمة فرصة لتدريب جيشه على الحروب خارج مصر و بخاصة حروب الصحراء5.

4-رأى "محمد علي" في الحرب ضد الوهابيين فرصة للتخلص من القادة و الأفراد الذين يشكلون خطرا يهدد مركزه في مصر خاصة الجنود الألبان الذين كثيرا ما يثيرون المتاعب بتمردهم6.

5-كان محمد علي يرغب في مد نفوذه إلى ولاية الشام ،وأن القيام بمهمة محاربة آل سعود خدمة للدولة العثمانية و فرصة

---

[1] – كليب سعود الفواز :المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين و العثمانيين1908-1918 م ، ص25.نقلا عن : www.al-motafa.com

[2] –عبد الفتاح حسن أبو علية : محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق ، ص65.

[3] – السيد فرج : حروب محمد علي ، ص 46 ،نقلا عن :www.al-motafa.com

[4] – كليب سعود الفواز: مرجع سابق ،ص35.

[5] – عبد الفتاح حسن أبو علية : محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق ص66.

6-جميل بيضون و آخرون :تاريخ العرب الحديث ، ط1، دار الأمل ، الأردن ، 1991، ص90.

لتحقيق ذلك"فالدولة العثمانية كانت تريد تسيير قوات محمد علي باشا بأي ثمن إلى الجزيرة،وأن محمد علي كان قد استغل هذه المهمة من أجل تثبيت سلطته في داخل ولايته من جهة ،ومطالبته بتوسيع نفوذه على حساب ولاية الشام من جهة أخرى"1.

كان أول أمر بتكليف"محمد علي" من الباب العالي بمهمة القضاء على آل سعود و دولتهم عام 1222ه/1807م 2.

ورغم أن"محمد علي" اعتذر في بداية الأمر متعللا بظروف ولايته الاقتصادية السيئة نتيجة للظروف الطبيعية،وكذلك بسبب الظروف الداخلية لمصر حيث كان بصدد مواجهة المماليك الذين استولوا على منطقة الصعيد،كما أبدى تخوفه من أطماع الدول الأوربية في مصر، لكنه مع إصرار الباب العالي قبل المهمة الموكلة إليه3.

وكان أول تدبير قام به "محمد علي" قبل التوجه لإقليم" الحجاز" لقتال الأرهابيين،هو منع التجارة مع الحجازيين وهذا للتضييق على الأهالي و السكان-حصار اقتصادي-قصد تأليب الأهالي للقيام بثورة ضد السعوديين، لكن دون جدوى،وبعدما استطاع التغلب على المماليك بمصر بدأ في التجهيز للحملة العسكرية ضد الوهابيين4.

الحملة العسكرية الأولى بقيادة أحمد طوسون:

انطلقت الحملة العسكرية الأولى لمواجهة الوهابيين في19رجب1226ه 1811م مكونة من8000جند حيث تم تقسيم الجيش إلى قسمين:5000من المشاة و المدفعية انطلقوا بحرًا، والباقي من الفرسان انطلقوا برًا بقيادة "أحمد طوسون" بن محمد علي باشا،وكان ميناء "ينبع"بالحجاز هو نقطة تجمع القوات البرية والبحرية،ومنذ وصول هذه الحملة العسكرية إلى ميناء "ينبع" أخذ "أحمد طوسون" يغدق الأموال على القبائل بالمنطقة وذلك لكسب ولائهم ودعمهم ولتكون سندا لقواته5.

كان أول اشتباك بين الطرفين في"وادي الصفراء"حيث التقى الجيشان وا ستطاع الجيش السعودي بقيادة "عبد الله بن سعود" تحقيق النصر على قوات "أحمد طوسون" الذي خسر الكثير من جيشه ومعظم الأسلحة و الذخيرة والمؤن،ويقال أنه من بين 8000جندي لم يبق سوى3000جندي فقط6.

إثر ذلك كتب "محمد علي"للباب العالي طالبا تزويده بالإمدادات العسكرية اللازمة ،كما طالب منحه ولاية الشام- مستغلا للوضع-متذرعا بكون هذه الولاية قريبة من "الحجاز" عن مصر، ومن خلالها يتم تسهيل مهمة نقل الإمدادات العسكرية براً. لكن الباب العالي رفض مطالب "محمد علي"، هذا الأخير الذي أدرك صعوبة تحقيق طموحه في ولاية الشام وقرر تأجيل ذلك ومواصلة قتال الوهابيين.

1-عبد الفتاح حسن أبو علية : مرجع سابق ، ص67.

2-محمد فريد بك المحامي :تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق إحسان حقي ،ط1 ، دار النفائس،بيروت ، 1981،ص406.

3-عبد الفتاح حسن أبو علية : محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ،مرجع سابق ، ص67.

4-زكريا قورشون :مرجع سابق ، ص88.

5-عبد الفتاح حسن أبو علية : محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ،مرجع سابق ، ص68.

6-محمد عبد الفتاح أبو الفضل :الصحوة المصرية في عهد محمد علي ،دون ط، المجلس الأعلى للثقافة : مصر ، 1998، ص70.

قام "محمد علي" بإرسال الإمدادات لابنه"أحمد طوسون"* سنة1227ه/1812م وبذلك تمكن "أحمد طوسون"من الإستلاء على"وادي الصفراء"في السنة نفسها1.

وبعد ذلك اتجهت قوات أحمد طوسون إلى"المدينة المنورة"وحاصرتها و استطاعت دخولها في ذي القعدة 1227ه/ديسمبر1813م2.

ثم اتجهت القوات المصرية نحو مدينة"جدة"ودخلتها عام 1828ه/1813م بمساعدة الشريف "غالب بن مساعد"، وبذلك تمكنت قوات "أحمد طوسون" من الحصول على مرفأ إستراتيجي هام في إقليم "الحجاز"3.

كما ساعد الشريف "غالب بن مساعد" القوات المصرية على دخول مكة المكرمة بعدما انسحبت القوات السعودية إلى الطائف في السنة نفسها و في ذلك يذكر ابن بشر أن خيانة الشريف غالب كانت سببا قويا من أسباب هزيمة القوات السعودية و تراجعها إلى المناطق النجدية4.

كما يذكر جون لويس بوركهارت أن الشريف غالب كان يدرك أن إمكانيات الي مصر محمد علي أكبر من إمكانيات أي والي عثماني آخر لذلك قام بالاتصال سرا بالقوات المصرية و قام بتزويدها بالأخبار و المعلومات العسكرية عن الوهابيين ، و قوتهم و طرق الهجوم لديهم ، و نقاط ضعفهم ،و يقول في ذلك : **" مما لا شك فيه أن الشريف غالب كان ينتظر المنتصر ليقف في صفه أو ينتظر أن يضعف كل طرف الطرف الآخر فيخرجهما من مناطقه"**5.

بعد ذلك تقدمت قوات المصرية إلى مدينة "الطائف" واحتلتها في السنة نفسها وذلك بعد انسحاب القوات السعودية منها إلى الأراضي النجدية ، و كان ذلك عبارة عن خطة عسكرية إستراتيجية لاستدراج قوات "طوسون باشا" إلى المناطق النجدية ثم الإجهاز عليه ، و في ذلك يقول عبد الفتاح حسن أبو علية :" **القوات السلفية كانت قد خططت لاستراتيجيه عسكرية جديدة و هي إخلاء مواقعها تدريجيا ، و تركيز قواتها في الأراضي النجدية ثم استدراج قوات طوسون تدريجيا إلى نجد حيث المناطق التي تجهلها هذه القوات و لم تعتد الحرب فيها ، و تكون بذلك أبعدتها عن مراكز المؤن و العتاد ، و عن مراكز قيادتها الرئيسة و بهذا يكون من السهل الإنقضاض عليها "**6.

---

*أنظر ملحق رقم :06

1- محمد عبد الفتاح أبو الفضل : مرجع سابق ، ص70.

2-المرجع نفسه: ص71.

3 -عبد الفتاح حسن أبو علية : محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق ، ص69

4 - عثمان بن بشر : ج1 ، مرجع سابق ، ص-ص154-155.

5-جون لويس بوركهارت :ملاحظات عن البدو الوهابيين ، ترجمة غاندي المهتار ، ط1 ، دار الانتشار العربي ،بيروت :2005، ص196.

6- عبد الفتاح حسن أبو علية : محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق ، ص70.

ومن خلال هذه الإستراتيجية تمكنت القوات السعودية من إلحاق الهزيمة بقوات طوسون باشا و بذلك اختل ميزان القوى بعدما كان في صالح طوسون ،رجحت الكفة لصالح الوهابيين الذين ساعدهم في ذلك انتشار الأمراض في صفوف جيش "أحمد طوسون" نتيجة الإعياء الشديد ، وارتفاع درجة الحرارة ، و قلة المؤن و المياه ، و عدم وجود عدد كافي من الأطباء مما جعل"أحمد طوسون" يراسل والده " محمد علي" طالبا منه المدد بعد فشل كل المحاولات لإيجاد صلح بين الطرفين [1].

هذا الوضع جعل "محمد علي" يقرر بنفسه الذهاب إلى الحجاز لقيادة المعارك هناك، و الإشراف على الخطط العسكرية ، فوصل إلى جدة عام 1228ه/ 1813م وبعد أداء مناسك الحج قام بعزل الشريف غالب وتم إرساله إلى القاهرة بعد مصادرة أملاكه وعين مكانه الشريف " يحي بن سرور " ثم بدأ في مواجهة القوات السعودية لكنه تعرض للهزائم رغم وفاة الأمير سعود الكبير عام 1229ه/ 1814م الذي عرف بشدة مقاومته و نجاعة خططه العسكرية[2].

وفي محرم 1230ه/1815م بعدما جاءت" محمد علي" الإمدادات من مصر ، جرت معركة حامية الوطيس بين قواته و القوات السعودية بقيادة فيصل بن سعود في منطقة " بسل " بالقرب من الطائف كان النصر فيها حليف قوات "محمد علي" التي تمكنت من احتلال المنطقة ، و بعد ذلك توجه "محمد علي" حربا لتأديب قبائل " عسير " على حدود اليمن التي أيدت آل سعود ، وبالتالي استطاع "محمد علي"إخضاع القسم الجنوبي لإقليم"الحجاز" ، ثم عاد إلى مصر على إثر وصول نبأ تمرد المماليك بقيادة "لطيف باشا" ،الذي أخذ يدبر للقيام بمؤامرة للإطاحة بحكم "محمد علي" أما ابنه "أحمد طوسون" الذي اتجه شمالا لإخضاع البلدان النجدية فقد أدرك خطورة التوغل داخل إقليم"نجد" لذلك فكر في عقد صلح مع الأمير السعودي "عبد الله بن سعود" [3].

و قد اشترط طوسون باشا لكي يتم الصلح مايلي :

1-أن تحتل الجيوش المصرية مدينة "الدرعية" .

2-إعادة جميع ما أخذه الوهابيون من جواهر و نفائس من الحرم النبوي الشريف

3-تأمين طرق الحج أمام قوافل الحج دون قيود أو شروط.

4-أن يكون الأمير السعودي "عبد الله بن سعود" رهن أوامر"أحمد طوسون" [4].

5-أن يدفع السعوديون كل ما صُرف من بداية الحرب في تجهيز الجيش المصري

---

[1] -محمد عبد الفتاح أبو الفضل : مرجع سابق ،ص73.

[2] -المرجع نفسه : ص74.

[3] -عبد الفتاح حسن أبو علية : محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق ، ص72.

[4] -محمد عبد الفتاح أبو الفضل : مرجع سابق ،ص77.

[5] -خليل بن أحمد الرجي : تاريخ الوزير محمد علي ، تحقيق محمد حسام الدين إسماعيل ،ط1 ،دار الآفاق العربية ، القاهرة ،1997،ص151.

ونظرا لكون هذه الشروط لم ترض "عبد الله بن سعود" فقد قام بإرسال وفد إلى مصر للتفاوض مع "محمد علي" مباشرة في شوال 1231ه/1815م لكن "محمد علي" كان أشد من وفده حيث لم يقبل بشروط الصلح السابقة " ...و **صمم على معاملة أمير الوهابيين معاملة الخوارج العصاة هادفا بذلك القضاء على الدولة الوهابية ..."**1.

كما اشترط أن يتم أسر الأمير السعودي و من معه ، و أن يُؤخذ إلى القاهرة لإعلان استسلامه، ثم يوجه إلى الأستانة للنظر في أمره.و نتيجة لذلك فشلت مفاوضات الصلح ، و في الحقيقة فإن كلا الطرفين كان يدرك أن مصير المفاوضات هو الفشل و إنما كانت فترة المفاوضات فرصة لكسب الوقت و الاستعداد للقتال وبذلك تأهب كلا الطرفان للقتال من جديد ، و أخذ كلا منهما يُعد العدة لذلك ، وفي أثناء ذلك عاد"أحمد طوسون" إلى مصر بسبب ظروفه الصحية 2.

الحملة العسكرية بقيادة إبراهيم باشا :

بعد انسحاب"أحمد طوسون" و عودته إلى مصر قاد الإمام"عبد الله بن سعود" عدة حملات عسكرية لتأديب القبائل و الأفراد الذين تحالفوا مع قوات"محمد علي" ، هذا الأخير الذي قام بدوره بإعداد حملة عسكرية جديدة بقيادة أكبر أبنائه " إبراهيم باشا " و التي وصلت إلى ميناء "ينبع" في 09 ذي القعدة 1231ه/ 11 أكتوبر1816 م3.

حاولت في البداية القوات السعودية استدراج قوات "إبراهيم باشا" داخل الأراضي النجدية لعدة عوامل منها :

1-أن فرصة الانتصار بنقل الحرب داخل الأراضي النجدية أكبر نظرا للمقاومة العنيفة في المنطقة بالمقارنة مع غيرها من المناطق الأخرى4.

2-أسلوب "إبراهيم باشا" في إغراء القبائل بالأموال و الهدايا لكسب دعمهم و تأييدهم في حربه ضد السعوديين .

3-الخطط العسكرية التي خطط لها "إبراهيم باشا" و قادته لمحاربة آل سعود و التي راعى فيها الأخطاء السابقة التي وقعت فيها قوات أخيه "أحمد طوسون"، بالإضافة إلى قوة أسلحة جيش "إبراهيم باشا" و شدة تنظيمه.

وقد خاضت قوات إبراهيم باشا العديد من المعارك واستطاعت خلال ذلك أن تستولي على الكثير من المناطق النجدية ،وعملت على إرهاب السكان حيث يذكر ابن بشر أنهم: " **كانوا يعطونهم الأمان ثم يقومون بقتلهم "**5.

بعد ذلك اتجهت قوات "إبراهيم باشا" صوب مدينة"الدرعية" عاصمة الدولة السعودية الأولى و قامت بحصار المدينة عام 1233ه/1818م لمدة خمسة أشهر ، و الحرب سجال بين الطرفين إلا أن طول الحصار و نقص المؤونة أدى إلى خروج البعض عن حكومة "الدرعية" و انضمامهم إلى جيش "إبراهيم باشا" الذي اعتمد عليهم في معرفة نقاط ضعف و قوة الجيش السعودي ،مما أدى ذلك إلى إضعاف الجبهة الداخلية للقوات السعودية 6.

---

1 -محمد عبد الفتاح أبو الفضل : مرجع سابق ، ص78.

2 - المرجع نفسه :ص79.

3 -محمد فريد بك المحامي: مرجع سابق ، ص408.

4 - عبد الفتاح حسن أبو علية : محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق ، ص75.

5 - عثمان بن بشر :ج1 ، مرجع سابق ، ص193.

6 -المرجع نفسه ، -ص-ص205-206.

وبعد أن شن"إبراهيم باشا"* هجوما مركزا على عدة مواضع من المدينة أدى ذلك إلى استسلام الأمير"عبد الله بن سعود"،و في ذلك يقول ابن بشر:" **تفرق عن عبد الله أكثر من كان عنده و بذل لهم الدراهم فأخذوها و هربوا ، فلما رأى عبد الله ذلك بذل نفسه للترك ، و فدى بها عن النساء و الولدان ...فأرسل إلى الباشا و طلب المصالحة فأمره أن يخرج إليه فخرج ...**"[1] .

وبعد استسلام عبد الله بن سعود تم الاتفاق بين الطرفين على الشروط التالية :

1-تسليم "الدرعية" لإبراهيم باشا.

2-بقاء "إبراهيم باشا" في مدينة" الدرعية" شرط عدم إلحاق الضرر بسكانها.

3-أن يؤخذ"عبد الله بن سعود" إلى مصر ثم إلى الأستانة بناء على رغبة السلطان التركي.

لكن محمد علي رفض الشرط الثاني و طلب من ابنه"إبراهيم باشا" أن يقوم بهدم مدينة "الدرعية" ويخربها[2].

ويمكن لنا أن نقول أن هناك عاملين أساسيين ساهما بشكل كبير على سقوط مدينة "الدرعية"و هما:

أولا :عدم تكافؤ قوة الجيشين فقوات "إبراهيم باشا"كانت تفوق قوات آل سعود من ناحية العدة و العتاد و استعمال أساليب القتال الحديثة .

ثانيا : النزعة الاستقلالية لبعض القبائل التي كانت خاضعة لنفوذ آل سعود و التي قامت بتسريب المعلومات لإبراهيم باشا مما عجل بانهيار مقاومة في"الدرعية" وسهل عملية الاستيلاء عليها [3].

و قد ترتب عن سقوط مدينة"الدرعية"مايلي:

1-بقاء مبادئ الدعوة الوهابية راسخة في نفوس المجتمع النجدي خاصة ومجتمع شبه الجزيرة العربية عامة، رغم زوال و انقضاء عمر الدولة السعودية الأولى .

2-عمت الفوضى السياسية في البلاد بسبب عدم و جود كيان سياسي واحد ينظم البلاد ، زد على ذلك ضعف اقتصادها بسبب الحروب و الدمار الذي خلفه جيش"إبراهيم باشا".

3-ازدياد التدخل الأجنبي و لفت أنظار الدول الأجنبية خاصة بريطانيا على سواحل الخليج العربي بعدما سقطت الدولة السعودية الأولى التي كانت تمسك بزمام الأمور.

4-ظهور مقاومات سعودية جديدة ضد الحكم التركي الذي كان يمثله " محمد علي " هذه المقاومات كانت سببا في ظهور الدولة السعودية الثانية ،حيث ظل المجتمع خاصة في إقليم"نجد" يكن الولاء السياسي للأسرة السعودية التي حاربت الحكم التركي

5

---

[1] -عثمان بن بشر : ج1 ، مرجع سابق ، ص209.

[2] -عبد الفتاح حسن أبو علية : مرجع سابق ، ص78.

[3] -مديحة أحمد درويش ،مرجع سابق ، ص-ص54-55.

*أنظر ملحق رقم :07

5-سيطر على البلاد النجدية فكر كره الحكم الأجنبي هذا الفكر الذي خلفته طبيعة النزاع العثماني الوهابي خاصة الحملات العسكرية المتلاحقة من طرف والي مصر ضد الدولة السعودية الأولى، و سوء المعاملة التي تعرض لها السكان على يد قوات إبراهيم باشا في مدينة "الدرعية"، وبالتالي أدى ذلك إلى ظهر شعور و طني محلي بضرورة توحيد البلاد من جديد [1].

[1] -عبد الفتاح حسن أبو علية : محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق ، ص ص79-80.

المبحث الثاني:إعادة بناء الدولة السعودية

ما إن تم لجيوش"محمد علي"والي مصر دخول مدينة "الدرعية" عاصمة الدولة السعودية الأولى، حتى بدأت الانتفاضات الشعبية التي قادها آل سعود ومناصريهم ضد تواجد القوات المصرية في إقليم"نجد"والتي تمثل الحكم العثماني في شبه الجزيرة العربية عامة وإقليم"نجد"خاصة.

أولا:محاولة مشاري بن سعود :

كانت لمحاولة"مشاري بن سعود" أخو الأمير السعودي"عبد الله بن سعود"* أول محاولة جدية لاستعادة الأسرة السعودية مكانتها السياسية في إقليم "نجد" أولا ثم شبه الجزيرة العربية فيما بعد1.

لقد كان"مشاري بن سعود"من الذين أمر محمد علي-والي مصر-بنفيهم إلى مصر بعد سقوط مدينة "الدرعية"،عاصمة الدولة السعودية الأولى، حيث تمكن"مشاري بن سعود" من الفرار من جند "إبراهيم باشا" بن محمد علي، وذلك حينما كان في طريقه إلى المنفى، فعاد إلى إقليم "نجد" لتولي الإمارة خلفا لأخيه الأمير السعودي"عبد الله بن سعود"إذ يعتبر "مشاري بن سعود" الوريث الشرعي لحكم آل سعود2.

وبوصول مشاري بن سعود إلى إلى إقليم"نجد" جاءته الوفود من مختلف المناطق النجدية تبايعه على الإمارة في مدينة"الدرعية" ،هذه الأخيرة التي تولى حكمها أحد أبناء أسرة آل معمر بعد سقوط الدولة السعودية الأولى على يد قوات "إبراهيم باشا"، ولما رأى ابن معمر التأييد الشعبي للأمير"مشاري بن سعود تنازل له عن الحكم، لكن تنازله كان مجرد خدعة حيث لم يلبث "ابن معمر" أن قام بأسر الأمير السعودي "مشاري بن سعود" كما عمل على الاتصال بالقوات التركية الموجودة بإقليم "نجد" لإخبارهم بأمر الأمير السعودي ، ثم قام بعد ذلك بتسليمه للأتراك الذين قاموا بدورهم بإعدام الأمير"مشاري بن سعود"،في حين قام ابن معمر بتعيين ابنه "مشاري بن معمر" أميرا على مدينة "الدرعية"3.

غير أن ابن بشر يذكر أن الأمير "مشاري بن سعود" لم يقم الأتراك بإعدامه ولكن توفي في سجنهم 4.

ثانيا:محاولة الأمير تركي بن عبد الله: كانت محاولة الأمير"تركي بن عبد الله" المحاولة الثانية لإعادة بناء كيان الدولة السعودية من جديد،واسترجاع حكم آل سعود وذلك بعد محاولة "مشاري بن سعود"حيث تمكن "تركي بن عبد الله" من القضاء على ابن معمر ،وبذلك استطاع دخول مدينة "الدرعية" سنة 1236 /1820م5.

---

*عبد الله بن سعود هو آخر أمراء الدولة السعودية الأولى الذي تم أخذه إلى مصر ثم إلى استانبول حيث تم إعدامه

1-مديحة أحمد درويش : مرجع سابق ،ص57.

2-منير العجلاني :الإمام تركي بن عبد الله بطل نجد و محررها و مؤسس الدولة السعوديا الثانية ،ج5 ،دون ط، دار الشبل ،الرياض :1990، ص15.

3-محمد فهد العيسى : مرجع سابق ، ص ص109-110.

4-عثمان بن بشر :ج1 ،مرجع سابق ،ص220.

5-عبد الفتاح حسن أبو علية : تاريخ الدولة السعودية الثانية ، ط4، دار المريخ، الرياض،1411 ،ص26.

ثم قام الإمام "تركي بن عبد الله "بالاتجاه نحو مدينة "الرياض" أين قام بمحاصرة الجنود الأتراك الموجودين بالمدينة، واستطاع الاستيلاء عليها وإخراج الجنود الأتراك منها، ثم اتخذها مركزا لقوته، ومنذ ذلك الحين أصبحت مدينة "الرياض" عاصمة الدولة السعودية الثانية ، بدلا من مدينة "الدرعية" التي دمرتها القوات المصرية1.

وقد اضطر الأمير السعودي" تركي بن عبد الله" أن يعترف بسيادة الدولة العثمانية على شبه الجزيرة العربية وخاصة إقليم "نجد"مركز نفوذه حتى يتمكن من تهيئة الظروف التي تمكنه من إعادة بناء دولة آل سعود من جديد، وبالتالي يتجنب الدخول في صراع مع الدولة العثمانية ، وفي ذلك يذكر ابن بشر أن ذلك الاعتراف مكنه من السيطرة على إقليم "نجد"،كما مكنه كذلك من مد نفوذه إلى العديد من المناطق المطلة على الخليج العربي2.

أهم أعماله التوسعية:

قام الأمير السعودي"تركي بن عبد الله" بمحاولة توسيع دولته الجديدة وإعادة بسط نفوذه على أقاليم شبه الجزيرة العربية خاصة تلك التي كانت خاضعة لنفوذ آل سعود خلال فترة حكم الدولة السعودية الأولى.

ففي البداية طالب الإمام "تركي بن عبد الله" القبائل المجاورة لمكة المكرمة بدفع الزكاة للدولة السعودية الثانية على إعتباره الحاكم الشرعي في المنطقة ،مما جعل حاكم إقليم"الحجاز" المعين من قبل "محمد علي" والي مصر يقوم بمراسلة هذا الأخير، للوقوف في وجه الأمير السعودي "تركي بن عبد الله"، إلا أن "محمد علي" لم يقم بأي تحرك ضد الأمير السعودي لأنه كان مشغولا بالإعداد لحرب الشام التي كان ينوي خوضها ضد الدولة العثمانية3.

بعد ذلك اتجه الأمير السعودي"تركي بن عبد الله"ناحية إقليم "الأحساء"حيث جرت معركة حاسمة سنة1245ه/1830م بين القوات السعودية وقوات بني خالد حكام"الأحساء"، استطاع فيها الأمير "تركي بن عبد الله" أن يحقق انتصارا كبيرا على بني خالد ، وبالتالي بسط نفوذه على كامل إقليم "الاحساء"، وبعد ذلك اتجه إلى "البحرين" فطلب من شيخها أن يدفع له الزكاة على غرار ما كان معمولا به في أيام الدولة السعودية الأولى مقابل أن تتعهد الدولة السعودية الثانية بحماية "البحرين" ، ورغم تردد شيخ "البحرين" في بداية الأمر إلا أنه بعد مفاوضات بينه وبين الأمير السعودي"تركي بن عبد الله" أعترف بالدولة السعودية الثانية، وقدم فروض الولاء والطاعة للأمير السعودي مبديا استعداده لدفع الزكاة السنوية للدولة السعودية الثانية،ومقابل ذلك ضمن شيخ "البحرين" حق السيادة على المنطقة4.

1-محمد فهد العيسى : مرجع سابق ، ص115.

2- عثمان بن بشر : عنوان المجد في تاريخ نجد ، تحقيق عبد الرحمان بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ ، ط4 ، ج2 ، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ،1983م ، ص53.

3- عايض بن خزام الروقي :حروب محمد علي في الشام و أثرها في شبه الجزيرة العربية ، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ،1986، ص163.

4-المرجع نفسه: ص-ص165-166.

بعد ذلك اتجه الأمير السعودي "تركي بن عبد الله" إلى الكويت لإخضاعها لنفوذه، فقام أمير الكويت الشيخ "جابر بن عبد الله بن صباح" بتقديم الهدايا للإمام السعودي ، ثم تبعه في ذلك الكثير من رؤساء العشائر والقبائل الموجودة بالمنطقة1.

لكن هناك من المؤرخين من يرى أن الكويت لم تخضع لنفوذ الدولة السعودية الثانية2.

بعدما تمكن الأمير السعودي من إخضاع إقليمي "الأحساء" و"البحرين" لنفوذه اتجه غربا إلى إقليم"الحجاز"رغم أنه في البداية لم يحاول أن يتجه إلى هذا الإقليم، وذلك كي يتحاشى قدر الإمكان الاصطدام بحكومة إقليم "الحجاز" المدعومة بقوات "محمد علي"، وحتى يتمكن من تدعيم أركان دولته في إقليم "نجد" ثم في مناطق الخليج العربي نظرا للأهمية الاقتصادية لهذه المناطق ، إضافة لذلك أنه كان مدركا للطبيعة الجغرافية لإقليم"الحجاز" ،والتي تتميز بالمساحات الشاسعة التي قد تنهك قواته خاصة وأن دولته لا تزال في طور التأسيس3.

غير أنه في سنة1247ه/1831م أرسل الأمير السعودي"تركي بن عبد الله" قوات عسكرية بقيادة ابنه"فيصل بن تركي بن عبد الله" للقضاء على تمردات بعض القبائل الموجودة في إقليم "الحجاز"، لكنه لم يستطع التغلب عليها فآثر العودة إلى إقليم "نجد" ليجنب جنوده مخاطر الدخول في حروب مع هذه القبائل4.

ثم اتجه بعد ذلك إلى"عمان"واستطاع إجبار سلطان عمان على دفع الزكاة للدولة السعودية الثانية، وتمكن بذلك الأمير السعودي "تركي بن عبد الله" من توطيد نفوذه في "عمان" وأصبح صاحب السيادة بالمنطقة، حيث أصبح السكان يقدمون له فروض الطاعة والولاء5.

لكن الأمير السعودي"تركي بن عبد الله"بعد إخضاع سلطان"عمان"لسيطرته أدرك خطورة الوضع في المنطقة نظرا للتواجد البريطاني في منطقة الخليج العربي، لذلك حاول تفادي الاصطدام مع بريطانيا من خلال محاولته بناء علاقات حسن الجوار مع بريطانيا،كي يتمكن من ترسيخ أقدامه في المنطقة الشرقية لشبه الجزيرة العربية ،وبالتالي تكون الفرصة ملائمة للتوجه غربا نحو إقليم"الحجاز"، إذ لا يمكنه فتح جبهتين مختلفتين و متباعدتين في الوقت نفسه-القوات المصرية من الناحية الغربية وبريطانيا من الناحية الشرقية-، لذلك قام الأمير السعودي"تركي بن عبد الله" بإرسال وفد برئاسة أحد أعوانه يدعى"راشد بن حمد" سنة 1247ه/1831م لإقامة علاقات حسن جوار بين الدولة السعودية الثانية وبريطانيا، لكن هذه الأخيرة لم تبدي رغبة في إقامة مثل هذا النوع من العلاقات مع الدولة السعودية الثانية، والسبب في ذلك يعود لخوف بريطانيا من ازدياد النفوذ السعودي في المناطق الشرقية التي ترى فيها بريطانيا مناطق نفوذ لها6.

---

[1] -عايض بن حزام الروقي : مرجع سابق ، ص168.

[2] -أحمد مصطفى أبو حاكمة :مرجع سابق ،ص45.

[3] - عايض بن حزام الروقي : مرجع سابق ، ص169.

[4] عثمان بن بشر : ج2، مرجع سابق ، ص39.

[5] -عايض بن حزام الروقي : مرجع سابق ، ص172.

[6] -المرجع نفسه : ص179.

وقد اتضح الرد البريطاني بعدم الرغبة في إقامة علاقات حسن جوار مع الدولة السعودية الثانية من خلال الموقف الذي اتخذه المندوب الإنجليزي المقيم في الخليج العربي ،حينما ثار ضد التعهد الذي قدمه سلطان "عمان" للدولة السعودية الثانية ،والمتمثل في دفع الزكاة للأمير السعودي"تركي بن عبد الله"،واعتبر الأمر غير مقبول ونادى بالتدخل العسكري المباشر حتى لا تصبح "عمان" من مناطق النفوذ السعودي،كما قام بالاتصال بوالي مصر "محمد علي " طالبا منه ضرورة التصدي للأمير "تركي بن عبد الله"، أو على الأقل القيام بمساعدة سلطان "عمان" ضد هذا التوسع السعودي1.

و نظرا للأعمال التي قام بها الأمير السعودي"تركي بن عبد الله" اعتبر بعض المؤرخين المؤسس الأول للدولة السعودية الثانية وتتمثل تلك الإنجازات في:

1-أنه استطاع تأسيس دولة جديدة بحيث أعاد مجد الدولة السعودية الأولى واسترجع حكم آل سعود من خلال القضاء على المنافسين لأسرته سنة 1236ه/1820م2.

2-من خلاله انتقل الحكم السعودي من أبناء الأمير"عبد العزيز بن محمد"إلى أبناء أخيه الأمير"عبد الله بن محمد"وبقي فيهم إلى الآن.

3-نجح في إخراج القوات المصرية-التركية من إقليم "نجد"، واستطاع بسط نفوذه على كامل المناطق التي كانت خاضعة لحكم الدولة السعودية الأولى بشبه الجزيرة العربية خاصة المناطق الشرقية منها3.

و في آخر ذي الحجة 1239 ه/1834م قتل الأمير السعودي"تركي بن عبد الله" وذلك بعد صلاة الجمعة4.

وقد اختلفت الآراء حول المحرض على عملية قتل الأمير السعودي "تركي بن عبد الله" فمنهم من قال أنه مشاري بن عبد الرحمان بن سعود* ابن عم الأمير "تركي بن عبد الله" وابن أخته في الوقت نفسه،

1-عايض بن خزام الروقي : مرجع سابق ، ص180.

2-كارل بروكلمان : مرجع سابق ،ص556.

3-عايض بن خزام الروقي : مرجع سابق ، ص181.

4-عثمان بن بشر : ج2،مرجع سابق ،ص48.

*كان مشاري بن عبد الرحمان بن سعود حاكما على بلدة"منفوحة" بالرياض ، قام سنة 1245ه/1829م بمؤامرة ضد تركي بن عبد الله بهدف قلب نظام الحكم ضد خاله ،و إحكام سيطرته على إقليم "نجد" ، لكن تلك المؤامرة فشلت حيث تم كشف أمره، وفرضت عليه الإقامة الجبرية في مدينة "الرياض"غير أنه تمكن من الفرار إلى مكة المكرمة ،و أخذ يراسل خاله تركي بن عبد الله حتى عفى عنه ، فعاد إلى مدينة الرياض لكنه ظل يترقب الفرصة المناسبة لإعادة المحاولة من جديد ،فاستغل فرصة انشغال فيصل بن تركي في حروبه ضد القبائل المتمردة على أبيه في المناطق الشرقية لإقليم "نجد" ليقوم بتنفيذ عملية قتل الأمير تركي بن عبد الله ،أنظر:

عبد الفتاح حسن أبو علية ، تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق ، ص45.

5- عثمان بن بشر : ج2،مرجع سابق ،ص49.

وهناك بعض المؤرخين من قال بأن المحرض على عملية القتل هو "إسماعيل بك" قائد القوات المصرية بالمدينة المنورة أما الوثائق البريطانية فتؤكد على أن شيخ "البحرين" هو المحرض على عملية قتل الأمير السعودي بدليل علامات الفرح والسرور والابتهاج لموته من خلال ضرب المدافع إعلانا عن تلك الفرحة1.

إلا أن معظم الكتابات التاريخية تؤكد على الرأي الأول القائل بأن المحرض على عملية قتل الأمير السعودي"تركي بن عبد الله"هو مشاري بن عبد الرحمان بن سعود ،الذي طالب الناس بمبايعته بعد مقتل والده مباشرة ، لكن فترة حكمه كانت قصيرة جدا حيث لم تتجاوز أربعين يوما2.

الظروف التي ساعدت على قيام الدولة السعودية الثانية:

لقد اجتمعت العديد من العوامل التي ساعدت على قيام الدولة السعودية الثانية ،ومكنت آل سعود من تثبيت وجودهم في شبه الجزيرة العربية من جديد ،وتتمثل هذه العوامل في :

1-دور الدعوة الوهابية في إعادة بناء الدولة السعودية ، فرغم انتهاء الدولة السعودية الأولى بالمفهوم السياسي إلا أن أفكار الدعوة الوهابية ظلت راسخة في المجتمع النجدي ، حيث ظل الولاء الديني والسياسي لآل سعود الذين حملوا لواء الدعوة الوهابية، وعملوا على حمايتها ونشر أفكارها في كامل أرجاء شبه الجزيرة العربية3.

2-سوء المعاملة التي تعرض لها سكان مدينة "الدرعية"عاصمة الدولة السعودية الأولى على يد القوات المصرية بقيادة "إبراهيم باشا"، إضافة إلى التدمير الكبير الذي شهدته هذه المدينة والذي كان له انعكاسات كبيرة على أهل المنطقة الذين ازدادوا كرها للسيادة المصرية العثمانية ، كما ازدادوا ولاءً لآل سعود4.

3-الاضطرابات السياسية نتيجة لسقوط الدولة السعودية الأولى، بالإضافة إلى الحالة الاقتصادية السيئة في إقليم "نجد" من جراء حروب "محمد علي" في شبه الجزيرة العربية ، هذه الظروف التي أصبح المجتمع النجدي يعيشها لم تستطع حكومة محمد علي -الممثلة في إقليم الحجاز- القضاء عليها، مكتفية بوضع حاميات عسكرية في إقليم "نجد" وذلك لضمان تبعية هذا الإقليم، وكذلك للحصول على الضرائب فقط ، مما جعل الناس ينفرون من هذه الأوضاع ويبدون ولاءهم للسعوديين من جديد أملا في إعادة الأمن و الاستقرار للمنطقة5.

4-الأحداث السياسية والعسكرية التي مرت بها حكومة "محمد علي" خلال حربه في اليونان وكذلك حروبه في الشام التي أدت إلى ضعف مركزه السياسي والعسكري في شبه الجزيرة العربية نظرا لعدم الاهتمام بزيادة الحاميات العسكرية في إقليم" نجد".

1-عايض بن خزام الروقي :مرجع سابق ، ص183.

2-أمين الريحاني : مرجع سابق ، ص92.

3-عبد الفتاح حسن أبو علية : تاريخ الدولة السعودية الثانية ،مرجع سابق ،ص24.

4-أمين الريحاني : مرجع سابق ،ص-ص91-92.

5-عبد الله بن حمد الحقيل :توحيد المملكة العربية السعودية و أثره في النهضة العلمية و الاجتماعية ،ط1 ،مكتبة العبيكان ، الرياض ،1998،ص18.

بالإضافة إلى ذلك عدم قيام قوات"محمد علي" بخوض حرب ضد الأمير السعودي "تركي بن عبد الله" الذي استغل هذا الوضع وعمل على توطيد أركان الدولة السعودية الثانية، بعدما أدرك عدم قدرة "محمد علي" على التحرك في جبهتين متباعدتين.

ففي الفترة التي خاض فيها "محمد علي" حروبه الأولى على الشام ضد الدولة العثمانية كانت فرصة استطاع فيها الأمير السعودي "تركي بن عبد الله" تدعيم نفوذه في شبه الجزيرة العربية حتى أصبح الحاكم الفعلي لها 1.

الدولة السعودية في عهد فيصل بن تركي:

تولى الأمير "فيصل بن تركي" حكم الدولة السعودية الثانية بعدما استطاع استرجاع حكم أبيه "تركي بن عبد الله" من مشاري بن عبد الرحمان بمساعدة أهالي مدينة "الرياض" الذين جددوا له البيعة سنة1250 ه/1834م 2.

وقد اعتبر بعض المؤرخين وعلى رأسهم عبد الفتاح حسن أبو عليه أن"فيصل بن تركي" هو المؤسس الحقيقي للدولة السعودية الثانية وقسم حكمه إلى ثلاث مراحل:

1-المرحلة الأولى: وهي المرحلة التي شارك فيها والده"تركي بن عبد الله"تأسيس الدولة السعودية الثانية ، وذلك منذ فراره من المنفى في مصر سنة 1243ه/1828م وأصبح الساعد الأيمن لوالده في إدارة حكم الدولة السعودية الثانية 3 .

2-المرحلة الثانية: وذلك منذ وفاة والده"تركي بن عبد الله" سنة 1239ه/ما 1834م إلى غاية استسلامه ونفيه إلى مصر سنة 1254 ه/1838م و هي المرحلة التي عمل فيها جاهدا لإعادة بناء الدولة السعودية الثانية.

3-المرحلة الثالثة: تبدأ منذ عودته من السجن سنة 1259ه/1843م إلى غاية وفاته سنة 1282ه/1865م والتي دامت حوالي 22سنة،تميزت باستتباب الأمن والرخاء و الإنتعاش الاقتصادي واستقرار الوضع السياسي"**ولذا استحق فيصل أن نطلق عليه لقب المؤسس الأول والحقيقي للدولة السعودية الثانية**"4

وفي المرحلة الثانية من مراحل حكمه كان للأمير"فيصل بن تركي"دور كبير في ترسيخ أركان الدولة السعودية الثانية* ،حيث استطاع فيها أن يخضع مختلف أقاليم شبه الجزيرة العربية التي خرجت عن نفوذ الدولة السعودية الثانية بعد مقتل والده لنفوذه وسيطرته5.

الصراع بين فيصل بن تركي ومحمد علي:

تتميز هذه الفترة من حكم الأمير السعودي"فيصل بن تركي" بعودة الصدام المسلح بينه وبين القوات المصرية في شبه الجزيرة العربية، كانت نتيجة ذلك انتهاء حكم الأمير"فيصل بن تركي"حيث يُعتبر ذلك الصراع امتداد للحروب السابقة

1-عايض بن خزام الروقي :مرجع سابق ، ص، ص213،218.

2-المرجع نفسه :ص188.

3-عثمان بن بشر : ج2 ،مرجع سابق ،ص32.

4-عبد الفتاح حسن أبو علية : تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق ،ص41.

5- عايض بن خزام الروقي :مرجع سابق ، ص195

*أنظر ملحق رقم :08

السابقة بين آل سعود وبين قوات "محمد علي" خلال فترة حكم الدولة السعودية الأولى، بناءً على أوامر من الدولة العثمانية ،والتي أسفرت عن سقوط الدولة السعودية الأولى، لكن الوضع السياسي في هذه الفترة اختلف عما كان عليه في السابق مع الدولة السعودية الأولى، حيث تزايدت أطماع "محمد علي" في شبه الجزيرة العربية بشكل منفصل عن الدولة العثمانية خاصة في ثلاثينيات القرن19م ، وقد شجعه على ذلك الانتصارات التي حققها في بلاد الشام ،حيث كان هدف محمد علي"**إقامة الدولة العربية الكبرى في مصر والشام والجزيرة العربية**"1.

لقد كانت الدولة السعودية الثانية في نظر"محمد علي"تشكل خطرا يهدد نفوذه في إقليم"نجد"ويحول دون وصوله إلى الأقاليم الشرقية لشبه الجزيرة العربية ، وأن الدولة السعودية الثانية تمثل عائقا أمام تنفيذ مشروعه الكبير في تكوين دولة عربية موحدة يتولى"محمد علي " مقاليد سيادتها وتكون بذلك مستقلة عن الحكم العثماني2.

بالإضافة إلى ذلك فإن محمد علي كان متخوفا من قيام تحالف بين الأمير السعودي"فيصل بن تركي"وبين الدولة العثمانية للإطاحة بحكمه في مصر، كونه أصبح يشكل خطرا على الدولة العثمانية3.

بدأت نقاط الاحتكاك بين الطرفين حينما قام "محمد علي" بإرسال مندوب عنه إلى الأمير"فيصل بن تركي"يطلب منه تقديم ولائه لوالي مصر"محمد علي" ودفع مقدار من المال سنويا للحكومة المصرية ، لكن"فيصل بن تركي"رفض ذلك وآثر مقاومة قوات "محمد علي"، لذلك طلب هذا الأخير من والي الحجاز "أحمد باشا" أن يعين خالد بن سعود* حاكما عاما على إقليم "نجد" وفي ذلك إعلان عن إلغاء حكم "فيصل بن تركي".وذلك قام "محمد علي" بإرسال حملات عسكرية لإخضاع "فيصل بن تركي" الذي كان مشغولا في تدعيم نفوذه بالمناطق الشرقية لشبه الجزيرة العربية ، وكانت أولى هذه الحملات سنة 1252ه/1836م بقيادة "إسماعيل آغا" و"خالد بن سعود"، فقام الأمير السعودي "فيصل بن تركي" ببعث وفد محمل بالهدايا في محاولة منه لإيجاد سبيل للتفاهم مع قادة هذه القوات من جهة ، ومعرفة إمكانياتها ومدى قوتها من جهة أخرى ، لكن هذه المحاولة باءت بالفشل لذلك قرر الأمير"فيصل بن تركي" تجهيز قوات عسكرية للتصدي لهذه الحملة4.

تواجه الطرفان لمدة عشرين يوما و لم تستطع قوات "محمد علي" أن تحقق أي تقدم على قوات الأمير السعودي "فيصل بن تركي"، لكن هذا الأخير أخطأ حينما قرر الذهاب لتأديب بعض القبائل في شمال إقليم "نجد"، والتي انحازت

1-محمد عبد الستار البدري : المواجهة المصرية الأوروبية في عهد محمد علي ،ط1 ،دار الشروق ، القاهرة ، 2001،ص95.

2-عبد الفتاح حسن أبو علية : تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق ، ص-ص51 -52.

3-مديحة أحمد درويش : مرجع سابق ، ص58.

*كان الأمير خالد بن سعود من الذين نفاهم إبراهيم باشا بن محمد علي إلى مصر بعد سقوط الدولة السعودية الأولى ، و بذلك نشأ الأمير خالد بن سعود في كنف محمد علي ، فكان مطيعا له ، منقادا لأوامره لذلك اختاره محمد علي ليكون أميرا للسعوديين في إقليم "نجد" ليحكم باسمه و يكون تابعا له ، أنظر :

راشد بن علي بن جريس الحنبلي : منير الوحد في أنساب ملوك نجد ،تحقيق محمد بن عمر بن عبد الرحمان العقيل ، ط2 ، دارة الملك عبد العزيز ، المملكة العربية السعودية ،1999، ص137.

5-عايض بن خزام الروقي : مرجع سابق ، ص198.

للطرف المصري، لكن الأمير السعودي "فيصل بن تركي" لم يستطع إخضاعها لنفوذه، وبالتالي قرر العودة إلى مدينة "الرياض" لتحصين المدينة، وتنظيم المقاومة فيها بعدما أدرك ضعف موقفه أمام القوات المصرية ، لكن الأمور في مدينة "الرياض" سارت على عكس ما توقعه، حيث أن معظم سكان المدينة كانوا قد سئموا الحروب والمآسي التي تعود عليهم من جراء ذلك، بالإضافة إلى قيام أصدقاء "خالد بن سعود" بتأليب الناس على الأمير السعودي "فيصل بن تركي"، زد على ذلك تخلي الكثير من الجنود عنه ،كل هذه الأحداث جعلت الأمير السعودي يتجه نحو إقليم "الأحساء"، ليتخذها بعد ذلك قاعدة عسكرية لعملياته الحربية1.

وفي تلك الأوقات قام الأمير"خالد بن سعود"و "إسماعيل آغا" قائد القوات المصرية بالاستيلاء على مدينة "الرياض" سنة 1253ه/1837م،وتم تعيين "خالد بن سعود"أميرا عليها ، وبذلك تم إخضاع إقليم "نجد" لحكومة "محمد علي".وفي أواخر السنة نفسها تقدم الأمير"فيصل بن تركي"بعدما قام بتنظيم جيشه في إقليم "الأحساء" إلى مدينة "الرياض" وفرض عليها الحصار2.

ورغم أن الأمير"فيصل بن تركي" حاول مفاوضة "خالد بن سعود" لكن هذا الأخير لم يكن يملك القدرة على اتخاذ القرارات، ثم قرر الأمير"فيصل بن تركي" فك الحصار نظرا لوصول أنباء تفيد بأن والي مصر "محمد علي" قد أرسل قوات جديدة من المدينة المنورة إلى إقليم "نجد" لتعزيز قواته هناك بقيادة "خورشيد باشا"،بعد ذلك دخل الطرفان في مفاوضات للصلح ، لكن عملية الصلح لم تتم كون المهمة التي جاء من أجلها "خورشيد باشا" تتمثل في القضاء على حكم"فيصل بن تركي" الذي أصبح يشكل عائقا يحول دون وصول القوات المصرية إلى السواحل الشرقية لشبه الجزيرة العربية ، وبذلك تجددت الحرب بين الطرفين في شهر رمضان 1254ه/ديسمبر 1838م كان نتيجتها انهزام"فيصل بن تركي"بعد شهر واحد ليضطر الأمير السعودي لطلب الصلح ، ومن ثمة الاستسلام 3.

بعد استسلام الأمير "فيصل بن تركي" انتهت فترة حكمه الثانية التي استطاع خلالها استرجاع نفوذ أبيه، لتعود من جديد حالة الفوضى السياسية لشبه الجزيرة العربية، إذ قام محمد علي بتعيين حكام محليين من آل سعود لضمان عدم قيام ثورة ضد القوات المصرية فعين الأمير "خالد بن سعود" الذي كان مواليا لمحمد علي أميرا على إقليم "نجد"، وكانت سلطته اسمية لحساب محمد علي ،و بذلك ضمن هذا الأخير بسط نفوذه في المنطقة 4 .

و نتيجة لذلك حدث صراع سياسي في إقليم "نجد" بين الأمير خالد بن سعود وأحد أبناء عمومته عبد الله بن ثنيان الذي رأى أنه أحق بالحكم من خالد بن سعود وتطور هذا الصراع حتى أصبح حربا أهلية شملت معظم قبائل إقليم "نجد" وقد أرجع الدكتور عبد الفتاح حسن أبو علية سبب الصراع إلى :

1-عبد الفتاح حسن أبو علية : تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق ،ص58.

2-عثمان بن بشر :ج2 ،مرجع سابق ، ص-ص74-75.

3-أمين الريحاني :مرجع سابق ، ص95.

4-فؤاد حمزة :مرجع سابق ، ص226.

1-الخلاف حول أسلوب الحكم بين "خالد بن سعود" و "عبد الله بن ثنيان" ، فالأول يرى ضرورة الأخذ بمبدأ التبعية السياسية في الحكم ، بينما "عبد الله بن ثنيان" فيرى عكس ذلك وأنه يجب التخلص من التبعية السياسية لحكومة مصر العثمانية وضرورة المطالبة بالاستقلال في ظل حكم آل سعود [1] .

2-المنافسة حول تسلم مقاليد الزعامة السياسية في البلاد النجدية حيث ادعى كل منهما حق الأولوية في الحكم فالأمير "خالد بن سعود" يرى أنه أحق بالحكم كونه الوريث الشرعي لأخيه "عبد الله بن سعود" ، وابن ثنيان ادعى أنه الأحق بالحكم لأن أحد أجداده هو أخو "محمد بن سعود" مؤسس الدولة السعودية الأولى بالإضافة إلى أن نسبه أنقى من نسب "خالد بن سعود"فأمه و أبوه من آل سعود ، أما "خالد بن سعود" فأمه كانت جارية حبشية [2] ،حيث **"كانت قاعدة النسب تلقى استجابة قوية عند النجديين المتزمتين في الحفاظ على نقاوة أنسابهم "3.**

وقد انتهى الصراع بنجاح ثورة "عبد الله بن ثنيان" على "خالد بن سعود"، وعلى الحكم المصري في المنطقة ، وتعود عوامل نجاح هذه الثورة إلى:

-التأييد الشعبي الكبير للأمير "عبد الله بن ثنيان" ولثورته من مختلف المناطق النجدية خاصة قبائل جنوب إقليم "نجد"و أسرة آل الشيخ "محمد بن عبد الوهاب"4 .

-انسحاب قوات محمد علي باشا المؤيدة للأمير "خالد بن سعود" من شبه الجزيرة العربية بعد معاهدة لندن 1256ه/1840م مما أدى إلى فرار "خالد بن سعود" إلى "الرياض" ثم إلى إقليم "الأحساء" 5.

و قد استمر"عبد الله بن ثنيان"في حكم آل سعود إلى غاية عودة الأمير "فيصل بن تركي" من سجنه بمصر [6].

---

[1] عبد الفتاح حسن أبو علية : تاريخ الدولة السعودية الثانية ، مرجع سابق ، ص77.

[2] -راشد بن علي بن جريس الخنبلي :مرجع سابق ، ص139.

[3] - عبد الفتاح حسن أبو علية : تاريخ الدولة السعودية الثانية ، مرجع سابق ، ص79.

[4] -المرجع نفسه : ص89.

[5] -مديحة أحمد درويش : مرجع سابق ، ص-ص59-60.

[6] عثمان بن بشر : ج2 ،مرجع سابق ، ص75.

المبحث الثالث: طبيعة العلاقة بين الدولة العثمانية و الدولة السعودية الثانية .

لقد كانت العلاقات بين الدولة العثمانية و الدولة السعودية الأولى تتميز منذ مطلع القرن 13ه/19م بالعداء الذي أدى إلى صراع مسلح بين آل سعود و ولاة الدولة العثمانية خاصة والي مصر "محمد علي" الذي خاض حروب كثيرة في شبه الجزيرة العربية ضد الوهابيين، أسفرت عن سقوط الدولة السعودية الأولى ، إلا انه بظهور الدولة السعودية الثانية اتخذت العلاقات بين الطرفين مجرى مغاير لما كانت عليه في السابق سواء العلاقات السعودية-العثمانية ،أو علاقات آل سعود بحكومة مصر العثمانية.

1طبيعة العلاقات السعودية-العثمانية:

لقد أدرك الأمير السعودي "تركي بن عبد الله"مدى خطورة الفترة الممتدة مابين1246-1247ه/1831-1832م-فترة حروب محمد علي الأولى على الشام-على العلاقات العثمانية-المصرية، لذلك سارع"تركي بن عبد الله" لاستغلال هذا الظرف لصالحه كي يتمكن من ترسيخ نفوذ دولته الناشئة، فحاول التقرب من الدولة العثمانية من جهة، واسترضاء"محمد علي"وعدم الدخول معه في مواجهات وصدامات عسكرية من جهة أخرى.

محاولة التقرب للدولة العثمانية من خلال تبادل الرسائل والهدايا مع الوالي العثماني في بغداد"علي رضا باشا"ردا على رسالة هذا الأخير التي كانت تحمل في طياتها دعوة للتعاون وإيجاد سبل للتفاهم، وإقامة علاقات حسنة بين الطرفين1.

كذلك فإن الدولة العثمانية كانت هي الأخرى ترغب في إقامة علاقات جيدة مع الدولة السعودية الثانية وربما يعود السبب في ذلك إلى:

1-أن الدولة العثمانية التي خاضت حروبا طويلة ضد الدولة السعودية الأولى،خلال أوائل القرن13ه/19م أدركت أنها لم تكن موفقة في اتخاذها لقرار الحرب، وأنها كانت مخطئة حينما أسندت مهمة القضاء على الدولة السعودية الأولى إلى "محمد علي"الذي كانت له طموحات في التوسع على حساب ممتلكات الدولة العثمانية، حيث اتضح ذلك جليا من خلال حروب الشام الأولى2.

2-قيام محمد علي بالتمرد على الدولة العثمانية حيث شن حربا ضروسا ضدها في الشام بقيادة ابنه "إبراهيم باشا"، وبالتالي وجدت الدولة العثمانية في الدولة السعودية الثانية حليفا جيدا ضد محمد علي في منطقة شبه الجزيرة العربية 3.

3-سعت الدولة العثمانية للتقرب من الدولة السعودية الثانية كون هذه الأخيرة تمثل حاجزا منيعا يحول دون تحقيق محمد علي لأهدافه ومشاريعه التوسعية في شبه الجزيرة العربية وسواحلها الشرقية.

4-أن الدولة العثمانية أدركت مدى رسوخ الدعوة الوهابية في أذهان الناس بشبه الجزيرة العربية، ومدى ولائهم وإخلاصهم لآل سعود خاصة بعد ظهور الدولة السعودية الثانية، والتفاف الناس حول أئمتها4.

1-عثمان بن بشر : ج2 ، مرجع سابق ، ص42.

2-عبد الفتاح حسن أبو علية : تاريخ الدولة السعودية الثانية ، مرجع سابق ،ص140.

3-المرجع نفسه :ص142.

4-عايض بن خزام الروقي :حروب محمد علي في الشام و أثرها في شبه الجزيرة العربية ، مرجع سابق ، ص228.

أما عن الجانب السعودي فكان هذا التقارب وما ينتج عنه من هدوء واستقرار، يمثل عاملا يساعد الإمام"تركي بن عبد الله"على ترسيخ أركان دولته في شبه الجزيرة العربية.

والجدير بالذكر أن الاتصال بين الدولة العثمانية والدولة السعودية الثانية لم يكن بشكل مباشر وإنما كان عن طريق والي بغداد"علي رضا باشا"، وقد استمر هذا الاتصال في عهد الأمير السعودي "فيصل بن تركي"الذي تولى الحكم بعد وفاة والده،،والدليل على ذلك رسالة والي بغداد"علي رضا" للأمير السعودي يؤكد فيها على أن الدولة العثمانية تعتبر الأمير"فيصل بن تركي"من المنتمين لها، وأنها على أتم الاستعداد لتقديم المساعدة للإمام "فيصل بن تركي" كي يتمكن من طرد قوات"محمد علي" من شبه الجزيرة العربية1.

وقد كان الإمام "فيصل بن تركي" يأمل في مساعدة والي العراق له كي يستطيع التصدي في وجه القوات المصرية، لكن ذلك لم يحدث ومنه يمكن القول أن ذلك التقارب بين الدولة العثمانية والدولة السعودية الثانية خلال فترة الحكم الأولى للأمير السعودي "فيصل بن تركي" كان مجرد رد فعل لسوء العلاقات بين "محمد علي" والدولة العثمانية، لذلك فمساعدة هذه الأخيرة للإمام "فيصل بن تركي" كان عبارة عن**"تدخل سياسي تمثل في التحريض المستمر،وإبداء الرغبات للإمام فيصل بحرص الدولة العثمانية على استمرار إمارته في نجد، وتمكنه من القضاء على جيوش محمد علي، ولم تتعدى المساعدة العثمانية ذلك الأسلوب السياسي إلى التدخل العسكري المباشر"2**

فعندما قام الأمير"فيصل بن تركي" بمراسلة والي بغداد " علي رضا باشا" يطلب منه مساعدته في صراعه مع قوات "محمد علي" محذرا له من أن التأخر في نجدته سيسمح لقوات "محمد علي" بالزحف إلى إقليم "الأحساء"،ومنه إلى بغداد–هذا ما كانت الدولة العثمانية تخشاه–لكن والي بغداد لم يقدم للأمير السعودي سوى الوعود والرسائل التشجيعية، وهذا كان سببا في لجوء الأمير "فيصل بن تركي"إلى التفاوض مع خورشيد باشا قائد القوات المصرية ومن ثمة الإستسلام.

وبالتالي يظهر لنا أن علاقة الدولة العثمانية بالدولة السعودية الثانية قد اتخذت مسارا مغايرا ومختلفا عما كانت عليه العلاقات مع الدولة السعودية الأولى، وذلك راجع لسوء العلاقات بين الدولة العثمانية ووليها "محمد علي" خلال حروب الشام الأولى 3 .

لكن الملاحظ أن العلاقات بين الدولة العثمانية والدولة السعودية الثانية كانت ظرفية لم تصل إلى درجة التعاون أو التحالف ضد "محمد علي" وسرعان ما انتهى ذلك التقارب بسبب:

–اضطراب الأحوال في بغداد بسبب انشغال والي بغداد بتعزيز الشمال العراقي ضد قوات "محمد علي" التي تسيطر على الشام بقيادة ابنه "إبراهيم باشا" .

1– عايض بن خزام الروقي :حروب محمد علي في الشام و أثرها في شبه الجزيرة العربية ، مرجع سابق ، ص229.

2–المرجع نفسه : ص230.

3– عبد الفتاح حسن أبو علية : تاريخ الدولة السعودية الثانية ، مرجع سابق ،ص144.

-إحجام والي بغداد عن تقديم المساعدات العسكرية اللازمة للإمام "فيصل بن تركي" هذا الأخير لم يستطع مجابهة قوات محمد علي واضطر إلى الاستسلام1.

ثانيا طبيعة العلاقات السعودية المصرية .

أما عن طبيعة العلاقات بين مصر العثمانية والدولة السعودية الثانية خلال فترة حكم عبد الله بن تركي1240-1249ه/1823-1834م فقد كانت تتميز بالحذر الشديد، فالإمام السعودي، وهو بصدد توسيع نفوذه واستعادة المناطق التي كانت تابعة للدولة السعودية الأولى آثر عدم الاتجاه غربا كي لا يصطدم بقوات مصر العثمانية ،خاصة لإدراكه مدى الأخطار الخارجية التي تحيط به من الشرق والمتمثلة في بريطانيا هذه الأخيرة التي طالما اعتبرت الخليج العربي مقاطعة بريطانية، لذلك كان الأمير السعودي "تركي بن عبد الله" يريد أن يجنب دولته الناشئة الدخول في حرب على جبهتين مباعدتين لأن ذلك لن يكون في صالح دولته2.

لذلك حاول الأمير " تركي بن عبد الله" إقامة علاقات حسنة مع مصر العثمانية ؛ حيث يؤكد المؤرخون على أن الإمام " تركي بن عبد الله"كان يدفع مقدار من المال سنويا لحكومة مصر عن طريق والي الحجاز المعين من طرف"محمد علي"، رغم أن "تركي بن عبد الله" كان يحكم إقليم "نجد" والمناطق التي خضعت له في شبه الجزيرة العربية حكما مستقلا تمام الاستقلال عن حكومة "محمد علي" في إقليم "الحجاز" لأنه"**لم يكن يجد الإصطدام مع محمد علي وهو في طور بناء دولته الجديدة**"3.

أما عن طبيعة العلاقات بين مصر العثمانية والدولة السعودية الثانية في فترة حكم الأمير "فيصل بن تركي" فقد كانت تتميز بعدم الثقة والشك والخوف، فرغم محاولات "فيصل بن تركي" إقامة علاقات حسنة مع حكومة "محمد علي"إلا أن هذا الأخير لم يستجب لذلك،وقام بإرسال الحملات العسكرية إلى مدينة "الرياض" آخرها كانت حملة"خورشيد باشا"والتي كانت نتيجتها استسلام "فيصل بن تركي"، وبذلك فالعلاقات بين الطرفين كانت "**تتسم بعدم الثقة المتبادلة وأن محاولات الإمام فيصل بن تركي السلمية التي حاول التعامل بها مع ولاة محمد علي باشا وقادته كانت تصطدم بصخرة فولاذية من عدم التفاهم أو إبداء أي رغبة سلمية لتطوير هذه العلاقات إلى الأفضل**"4.

لقد كانت أنباء الدولة السعودية الثانية تصل إلى السلطة العثمانية عن طريق الوالي العثماني في جدة"عثمان باشا"،هذا الأخير الذي كان يزود الدولة العثمانية عن التحولات الجديدة التي طرأت على العلاقات بين حكومة محمد علي بمصر وبين أئمة الدولة السعودية الثانية، حيث تذكر المراجع أنه قام بإرسال رسالتين إلى الباب العالي

1- عايض بن خزام الروقي :حروب محمد علي في الشام و أثرها في شبه الجزيرة العربية ، مرجع سابق ، ص231.

2-عايض بن خزام الروقي : علاقات الدولة السعودية الثانية مع مصر العثمانية في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري ، مجلة جامعة أم القرى ، جزء17، عدد29،المملكة العربية السعودية ، 2004، ص539.

3- عايض بن خزام الروقي :حروب محمد علي في الشام و أثرها في شبه الجزيرة العربية ، مرجع سابق ، ص240.

4-عايض بن خزام الروقي : علاقات الدولة السعودية الثانية مع مصر العثمانية في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري ،مرجع سابق ،ص542.

سنة1259ه/1843م شرح فيها الأحوال السياسية في إقليم نجد وعلاقاتها مع مصر العثمانية خاصة في فترة حكم"خالد بن سعود" الذي كانت سلطته في إقليم "نجد" إسمية أو شكلية فقط ،حيث لم يكن صاحب القرار في حكم الدولة السعودية الثانية، و كان الحكم الفعلي يعود إلى حكومة مصر1.

كما شرح الوالي العثماني"عثمان باشا" الصراع القائم بين "عبد الله بن ثنيان" و"خالد بن سعود" حول الحكم ،والذي انتهى بنجاح ثورة "عبد الله بن ثنيان وتوليه حكم الدولة السعودية الثانية.

كما أكد الوالي العثماني"عثمان باشا" الأخبار التي وصلته من مصر عن خروج الأمير السعودي "فيصل بن تركي" من السجن وتوجهه ناحية إقليم "نجد ".لاسترجاع حكمه، مقترحا على الدولة العثمانية أن تسند مهمة إمارة إقليم نجد للأمير "فيصل بن تركي" بدلا من "عبد الله بن ثنيان" لذلك انعقد مجلس شورى في اسطنبول لتدارس الموضوع على ضوء المعلومات التي بعث بها الوالي العثماني في جدة"عثمان باشا"2.

وقد كان قرار هذا المجلس بشكل عام هو عدم التسرع في اتخاذ القرار سواء بالتعامل مع "عبد الله بن ثنيان" أو التعامل مع "فيصل بن تركي"، مع الإشارة إلى أهمية التعامل مع الإمام "فيصل بن تركي" وعدم إثارته ضد الدولة العثمانية حتى تتضح مواقفه تجاهها.

ولعل سبب هذا الموقف العثماني اتجاه فيصل بن تركي يرجع إلى:

1-طبيعة العلاقة بين حكومة "محمد علي باشا" و "فيصل بن تركي" التي تغير مسارها وأصبحت تتجه نحو التعاون ،لذلك فإن الدولة العثمانية كانت تتخوف من حدوث تحالف بين الطرفين ضدها.

2-أن الوالي العثماني في جدة "عثمان باشا" لم يكن بمقدوره مواجهة قوات "فيصل بن تركي" والدخول في صراعات مع الدولة السعودية الثانية3.

وقد ذهب بعض المؤرخين إلى أن فترة حكم الإمام "فيصل بن تركي" الثانية قد شهدت استقلالا داخليا واستقرار علاقاتها الخارجية مع الدولة العثمانية والحكومة المصرية، ذلك أن الإمام "فيصل بن تركي" أدرك خطر الاصطدام بالدولة العثمانية أو بالحكومة المصرية، فعمل على تحاشي الاصطدام بهم،وسعى لكسب ثقتهم، وفي المقابل لم يكن للدولة العثمانية أو حكومة مصر أي نفوذ عليه وعلى دولته4.

1- فؤاد حمزة :مرجع سابق ،ص226.

2-عايض بن خزام الروقي : علاقات الدولة السعودية الثانية مع مصر العثمانية في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري ،مرجع سابق ،ص545.

3-المرجع نفسه : ص546.

4-المرجع نفسه :ص550.

وقد اعترف"فيصل بن تركي" بالسيادة الرسمية للدولة العثمانية، حيث قام بالالتزام بدفع مقدار من المال حسب ما يقتضيه نظام الالتزام العثماني كدليل على الطاعة والولاء للدولة العثمانية مقابل أن تكون له كامل الحرية في التصرف في شؤون دولته، وقد كان ذلك بمثابة استقلال داخلي1.

وقد كان هذا المقدار من المال يرسل إلى السلطان العثماني في اسطنبول عن طريق أشراف مكة الذين يقومون بإرسالها إلى حكومة مصر العثمانية ،ومن ثمة تقوم هذه الأخيرة بإرسالها إلى الباب العالي2.

ولم يكن هذا الخراج يتم بشكل مستمر حيث أنه مرتبط بما يمكن تحصيله من الزكاة المفروضة على البلدان النجدية والمناطق الأخرى الموالية للدولة السعودية الثانية، وكذلك مرتبط بطبيعة العلاقات السياسية بين الأشراف وحكومة "فيصل بن تركي" من جهة ،وبين هذا الأخير والدولة العثمانية من جهة أخرى3.

أما عن علاقة"فيصل بن تركي" بحكومة مصر العثمانية خلال فترة حكمه الثانية فقد تغيرت عما كانت عليه خلال فترة حكمه الأولى،حيث أصبحت العلاقات بينهما مبنية على التعاون واعتراف كل منهما بالآخر، ويرجع سبب ذلك إلى معاهدة لندن عام1256ه/1840م والتي بموجبها أرغم "محمد علي" على الإنسحاب من شبه الجزيرة العربية لذلك عملت حكومة مصر على بناء علاقات جيدة مع آل سعود كي تضمن وجود حليف لها في المنطقة، وخلال هذه الظروف التي مرت بها حكومة "محمد علي"،استطاع الأمير السعودي"فيصل بن تركي" الهروب من سجنه بمصر، ليعود إلى إقليم "نجد"، وقد اختلفت الروايات في كيفية هروبه إلا أن بعض المؤرخين ذهبوا إلى القول أن خروج الأمير السعودي من معتقله كان نتيجة للتقارب الذي حدث بين"فيصل بن تركي" وعباس باشا الأول بن أحمد بن طوسون بن محمد علي. حيث كانت بينهما علاقة صداقة ومودة ،ويرجع بعض المؤرخون سبب ذلك إلى توجهات"عباس باشا" الإسلامية ومعارضته لسياسة الانفتاح على أوربا التي اتبعها جده "محمد علي باشا"4.

وتذكر العديد من المراجع أن "عباس باشا الأول" هو الذي ساعد الأمير السعودي "فيصل بن تركي" على الهروب من سجنه5.

---

1 -عبد الفتاح حسن أبو علية: تاريخ الدولة السعودية الثانية ، مرجع سابق ، ص150.

2- مديحة أحمد درويش: مرجع سابق ، ص59.

3- عبد الفتاح حسن أبو علية: تاريخ الدولة السعودية الثانية ، مرجع سابق ، ص187

4- عايض بن خزام الروقي : علاقات الدولة السعودية الثانية مع مصر العثمانية في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري ،مرجع سابق ،ص543.

5-كارل بروكلمان :مرجع سابق ،ص556.

وقد كانت العلاقات بين الطرفين جيدة، حيث **"تتفق المصادر والمراجع على أن فترة حكم عباس باشا الأول كانت من أهم الفترات التاريخية لتطور العلاقات السياسية بين الدولة السعودية الثانية وحكومة مصر العثمانية"1.**

وهناك بعض المؤرخين يرون أن خروج الأمير السعودي "فيصل بن تركي" من معتقله كان بعلم والي مصر"محمد علي"وذلك **"لأن المصلحة السياسية حينذاك تقتضي إطلاق سراحه وبناء علاقات جديدة مع الإمام فيصل بن تركي ودولته الناشئة"2.**

وبعدما تمكن الإمام "فيصل بن تركي"من استرجاع حكم الدولة السعودية الثانية، بدأ في تدعيم أركان دولته ولأجل ذلك عمل تحسين علاقاته بمصر العثمانية لتفادي الاصطدام بها ،منصرفا للاهتمام بشؤون دولته والمحافظة على أمنها و استقرارها 3.

وبعد مقتل "عباس باشا الأول" سنة1270 ه/1854م تولى الحكم بعده عمه سعيد باشا بن محمد علي، ورغم أن "سعيد باشا" كان صاحب ثقافة غربية خلافا لابن أخيه "عباس باشا الأول" ، إلا أن العلاقات المصرية مع الدولة السعودية الثانية طول فترة حكمه تميزت بالهدوء والاستقرار، واستمرت كذلك إلى غاية حكم إسماعيل باشا بن إبراهيم بن محمد علي، الذي تولى حكم مصر بعد وفاة عمه سعيد باشا عام1279ه/1863م واستمر في الحكم إلى غاية1297ه/1880م حيث تميزت العلاقة بين حكومة مصر والدولة السعودية الثانية في عهده بحسن الجوار، ووصلت العلاقات بينهما إلى درجة كبيرة من الثقة المتبادلة حيث يعتبر **"عهد إسماعيل باشا، وآخر عهد الإمام فيصل بن تركي هو العهد الذهبي لهذه العلاقة القائمة على الصفاء والاحترام وعدم التدخل في شؤون الداخلية للدولة الأخرى"4**

ويمكن أن نستدل على ذلك من خلال الرسائل والهدايا المتبادلة بين الطرفين، حيث بعث "إسماعيل باشا" إلى الأمير السعودي "فيصل بن تركي" رسالة عبر له فيها عن استمرار الصداقة والتعاون بين الدولتين، وكانت تلك الرسالة ردا على رسالة الأمير السعودي التي بعثها "لإسماعيل باشا" سنة 1279ه/1862م من أجل لتعزيز العلاقات بينهما 5.

وبذلك فالعلاقة بين الدولة السعودية الثانية في آخر عهد الأمير السعودي "فيصل بن تركي" سواء مع الدولة العثمانية أو مع حكومة مصر قد اتجهت إلى السلم وإقامة علاقات صداقة وتعاون فيما بينهما، وتغيرت كثيرا عما كانت عليه أيام

---

1 عايض بن خزام الروقي : علاقات الدولة السعودية الثانية مع مصر العثمانية في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري ،مرجع سابق ،ص550.

2-عبد الفتاح حسن أبو علية: تاريخ الدولة السعودية الثانية ، مرجع سابق ، ص186.

3- عايض بن خزام الروقي : علاقات الدولة السعودية الثانية مع مصر العثمانية في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري ،مرجع سابق ،ص548.

4-المرجع نفسه : ص556.

5- عبد الفتاح حسن أبو علية: تاريخ الدولة السعودية الثانية ، مرجع سابق ، ص190.

الدولة السعودية الأولى، أو حتى خلال فترة حكم"تركي بن عبد الله" و كذلك المرحلة الأولى من حكم الأمير " فيصل بن تركي" ،ولعلى من مظاهر العلاقات الجيدة بين الطرفين نذكر:

1-تبادل الرسائل والهدايا بين الأمير السعودي"فيصل بن تركي"وكذلك ابنه"عبد الله بن فيصل بن تركي" مع أمير مكة المكرمة الشريف "عبد الله بن محمد بن عون" تأكيدا لحسن العلاقة بين الدولة العثمانية وحكومة "إسماعيل باشا" في إقليم "الحجاز" -والتي يمثلها شريف مكة-مع الدولة السعودية الثانية، وتأكيدا لالتزام الدولة السعودية باتفاقياتها مع الدولة العثمانية، وإعطاء هذه الأخيرة للأمير "فيصل بن تركي" كل الصلاحية في حكم المناطق التابعة للدولة السعودية الثنية بكل استقلالية ودون تدخل في شؤونها الداخلية [1].

2-قيام السلطان العثماني بإصدار فرمان جديد عام1284ه/1867م يخول إسماعيل باشا وخلفاؤه من بعده لقب "خديوي" ومعناه الحاكم أو السيد، وقد كان لهذا أهميه كبيرة تفوق لقب الوالي أو الحاكم ،وكان "إسماعيل باشا" أول من تحصل على هذا اللقب من حكام مصر العثمانية ،وهذا دليل على حسن العلاقات بين الدولة العثمانية و حكومه مصر ،و أن الدولة العثمانية كانت راضية عن "إسماعيل باشا"، وعن علاقاته الخارجية لا سيما مع الدولة السعودية الثانية 2.

وبعد وفاة الأمير السعودي "فيصل بن تركي" سنة 1282ه/1865م 3، قام نزاع بين ولديه عبد الله بن فيصل وسعود بن فيصل بسبب رغبة كل منهما بالإنفراد بالسلطة في البلاد ، مما أدى إلى قيام سلسلة من الحروب الأهلية امتدت حوالي 30سنة ، وكانت سببا في تمزيق وحدة الدولة السعودية ،وقد استغلت الدولة العثمانية هذا الوضع ، فقامت بالتدخل في المناطق الشرقية لشبه الجزيرة العربية ،فلما استنجد الأمير "عبد الله بن فيصل" بالوالي العثماني في بغداد "مدحت باشا" قام هذا الأخير بإرسال حملة عسكرية للإستلاء على إقليم "الأحساء" بحجة مساعدة الأمير السعودي عبد الله بن فيصل الذي طلب من الدولة العثمانية المساعدة لإخضاع أخيه الأمير "سعود بن فيصل" 4.

ورغم أن والي بغداد "مدحت باشا " قد وعد الأمير "عبد الله بن فيصل" بتنصيبه حاكما على إقليم "نجد" غير أنه بمجرد استيلاء القوات التركية على إقليم "الأحساء" أعلن "مدحت باشا"عن إنهاء حكم سعود في المنطقة 5.

ومنه يمكن القول أنه رغم استمرار العلاقات بين الدولة العثمانية و الدولة السعودية حسنة أثناء تولي عبد الله بن فيصل الحكم إلا أن الأحداث و الإضطربات التي مرت بها الدولة السعودية أدت إلى تغيير العلاقات بين الطرفين كما أدت كذلك إلى انتهاء الدولة السعودية الثانية.

1-عايض بن خزام الروقي : علاقات الدولة السعودية الثانية مع مصر العثمانية في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري ،مرجع سابق ،ص551.

2-المرجع نفسه : ص552.

3-أمين الريحاني : مرجع سابق ، ص97.

3-مليحة أحمد درويش : مرجع سابق ، ص64.

4-المرجع نفسه :ص65.

خاتمة :

خاتمة :

تعتبر الدعوة الوهابية التي نادى بها الشيخ "محمد بن عبد الوهاب" ثورة دينية إصلاحية ضد المعتقدات و السلوكات الدخيلة على المجتمع الإسلامي ، هذه الدعوة ما لبثت أن تحولت إلى حركة سياسية أسست لظهور الدولة السعودية الأولى ، وذلك بعد الاتفاق التاريخي بين آل الشيخ "محمد بن عبد الوهاب" و آل سعود الذين تعهدوا بحماية و رعاية الدعوة الوهابية ،و العمل على نشرها في البلدان النجدية ثم خارج إقليم "نجد" بهدف توحيد أقاليم شبه الجزيرة العربية في ظل سلطة الدولة السعودية .

و بذلك أصبحت الدولة السعودية تشكل خطرا يهدد المركز الديني و السياسي للدولة العثمانية ، لذلك عملت هذه الأخيرة على مواجهتها ،و دخلت معها في صراعات مسلحة ،إذ شهدت شبه الجزيرة العربية سلسلة من الحروب بين آل سعود و ولاة الدولة العثمانية خاصة والي مصر "محمد علي" الذي تمكن من القضاء على الدولة السعودية الأولى .لكن آل سعود ما لبثوا أن ظهروا من جديد على مسرح الأحداث السياسية ، واستطاعوا إعادة بناء دولتهم وفرضوا وجودهم في المنطقة.ومنه يمكننا أن ندرج بعض الاستنتاجات التي تم التوصل إليها من خلال هذه الدراسة و تتمثل في:

1-أن الدعوة الوهابية لم تكن مذهبا دينيا جديدا بل كانت عبارة عن دعوة دينية إصلاحية، ظهرت نتيجة لما آل إليه المجتمع الإسلامي من ابتعاد عن تعاليم الدين الإسلامي السمحة ،وانحراف عن الطريق الصحيح للعقيدة الإسلامية .

2 أن الدولة العثمانية في بداية ظهور الدعوة الوهابية لم تتخذ موقفا صريحا و معاديا لها إلا بعدما تحولت هذه الدعوة إلى حركة سياسية ممثلة في الدولة السعودية الأولى ،و التي سعت إلى توسيع نفوذها في أقاليم شبه الجزيرة العربية خاصة بعد وصولها إلى إقليم "الحجاز" وإحكام سيطرتها عليه، مما أدى إلى خوف السلطات العثمانية على مكانتها في العالم الإسلامي و من قيام هذه الدولة الناشئة في شبه الجزيرة العربية بمصادرة الألقاب الدينية منها ،حيث أن السلطان العثماني كان حريصا على الحفاظ على لقب خادم الحرمين الشريفين الذي كان يستمد منه شرعيته الدينية و السياسية على العالم الإسلامي .

3-لقد تعرضت الدعوة الوهابية للمعارضة الدينية من طرف بعض العلماء الذين ناهضوا الفكر الوهابي خوفا على مصالحهم أو إرضاء للدولة العثمانية و إثبات ولاءهم لها ، كما تعرضت كذلك للمعارضة السياسية من طرف الدولة العثمانية ، ورغم ذلك استطاع الوهابيون تجاوز كل هذه العراقيل و الصعوبات و تمكنوا من نشر أفكار الدعوة الوهابية ليس في شبه الجزيرة العربية فحسب بل وصلت أفكارها إلى معظم البلاد الإسلامية .

4-بالنسبة لعلاقات الدولة العثمانية بالدولة السعودية الأولى فقد كانت علاقات صراعية خاضت خلالها الدولة السعودية الأولى حروبا كثيرة مع ولاة الدولة العثمانية ،لكن بعدما تمكن آل سعود من إعادة بناء دولتهم من جديد تغيرت طبيعة العلاقات بين الطرفين نظرا لتغير الظروف التاريخية و المتغيرات السياسية خاصة فيما يخص التمرد الذي قام به "محمد علي" ضد الدولة العثمانية خلال حروب الشام الأولى لذلك سعت كل من الدولة العثمانية و الدولة السعودية إلى إقامة علاقات حسنة فيما بينها خلال النصف الثاني من القرن 13ه/19م حيث لم يكن للدولة العثمانية القدرة على مواجهة الدولة السعودية ، كما أن هذه الأخيرة فضلت الاعتراف بالسيادة العثمانية مقابل عدم تدخل الدولة العثمانية في شؤونها الداخلية

الملاحق:

ملحق رقم : 1

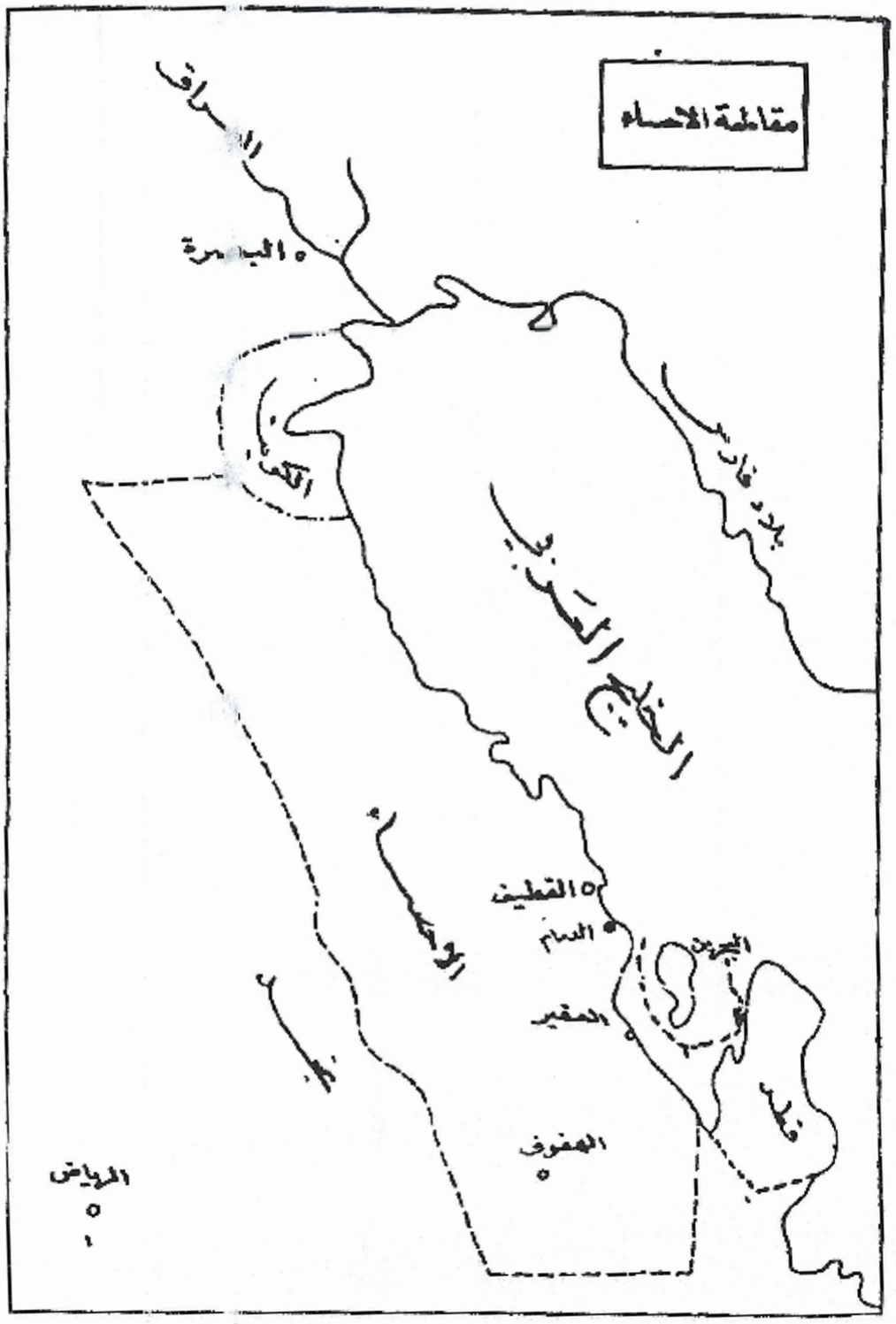

خريطة توضح موقع إقليم الأحساء

المرجع : عبد الفتاح حسن أبو علية : تاريخ الدولة السعودية الثانية ،ط4 ، دار المريخ ، الرياض ،1991 ،ص 342.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام العالم العلامة الحبر البحر شيخ الإسلام علم الأعلام مفتي الأنام محمد ابن الشيخ العالم عبد الوهاب ابن الشيخ العالم العلامة فقيه الحنابلة سليمان ابن علي عفى الله عنهم

[illegible] وقول الله تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون وقوله ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقوله وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا الآية وقوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا الآيات وقوله قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا الآيات

[illegible] من أراد أن ينظر إلى وصية محمد صلى الله عليه وسلم التي عليها خاتمه فليقرأ قوله تعالى قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم إلى قوله وأن هذا صراطي مستقيما الآية وعن معاذ ابن جبل رضي الله عنه قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار فقال لي يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله قلت الله ورسوله أعلم قال حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا فقلت يا رسول الله أفلا أبشر الناس قال لا تبشرهم فيتكلوا أخرجاه في الصحيحين

[illegible] وقول الله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون عن عبادة ابن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل أخرجاه ولهما في حديث عتبان فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال موسى يا رب علمني شيئا أذكرك به وأدعوك به قال قل يا موسى لا إله إلا الله قال كل عبادك يقولون هذا قال يا موسى لو أن السموات السبع وعامرهن غيري والأرضون السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله رواه ابن حبان والحاكم وصححه وللترمذي وحسنه عن أنس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة

[illegible] وقول الله تعالى إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين وقال والذين هم برهم لا يشركون عن حصين ابن عبد الرحمن قال كنت عند سعيد ابن جبير فقال أيكم رأى الكوكب الذي انقض البارحة فقلت أنا ثم قلت أما إني لم أكن في صلاة ولكني لدغت قال فما صنعت قلت ارتقيت قال فما حملك على ذاك قلت حديث حدثناه الشعبي قال وما حدثكم قلت حدثنا عن بريدة ابن الحصيب أنه قال لا رقية إلا من عين أو حمة فقال قد أحسن من انتهى إلى ما سمع ولكن حدثنا ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرضت علي الأمم فرأيت النبي

الله

ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي وليس معه احد
اذ رفع لي سواد عظيم فظننت انهم امتي فقيل لي هذا موسى و
قومه فنظرت فاذا سواد عظيم فقيل لي هذه امتك ومعهم سبعون
الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ثم نهض فدخل منزله
فخاض الناس في اولئك فقال بعضهم فلعلهم الذين صحبوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا في الاسلام
ولم يشركوا بالله شيأ وذكروا اشياء فخرج عليهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاخبروه فقال هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون
ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة ابن محصن فقال
ادع الله ان يجعلني منهم قال انت منهم ثم قام رجل آخر فقال
ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة

ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
الآية وقال الخليل عليه السلام واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
وفي الحديث اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر فسئل عنه
فقال الرياء وعن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من مات وهو يدعو لله ندا دخل النار رواه البخاري
ولمسلم عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لقي الله
لا يشرك به شيأ دخل الجنة ومن لقيه يشرك به شيأ دخل النار

قول الله تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة الآية عن
ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث
معاذا الى اليمن قال له انك تاتي قوما من اهل الكتاب فليكن اول
ما

ما تدعوهم اليه شهادة ان لا اله الا الله وفي رواية الى ان يوحدوا
الله فان هم اطاعوك لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم خمس
صلوات في كل يوم وليلة فان هم اطاعوك لذلك فاعلمهم ان الله
افترض عليهم صدقة تؤخذ من اغنيائهم فترد على
فقرائهم فان هم اطاعوك لذلك فاياك وكرائم اموالهم
واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب اخرجاه
ولهما عن سهل ابن سعد قال قال علي رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا
رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله
على يديه فبات الناس يدوكون ليلتهم ايهم يعطاها فلما
اصبحوا غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم
يرجو ان يعطاها فقال اين علي ابن ابي طالب فقيل
هو يشتكي عينيه فارسلوا اليه فاتي به فبصق في
عينيه ودعا له فبرا كان لم يكن به وجع فاعطاه
الراية وقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم
ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم
من حق الله تعالى فيه فوالله لان يهدي الله بك
رجلا واحدا خير لك من حمر النعم يكون لك

وقول الله تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم
الوسيلة اليهم اقرب الآية وقوله واذ قال ابراهيم لابيه وقومه اني براء مما تعبدون
الا الذي فطرني الآية وقوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله الآية
وقوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله الآية في الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال لا اله الا الله وكفر بما يعبد من دون

ملحق رقم : 03

خريطة توضح موقع مدينة "الدرعية" عاصمة الدولة السعودية الأولى

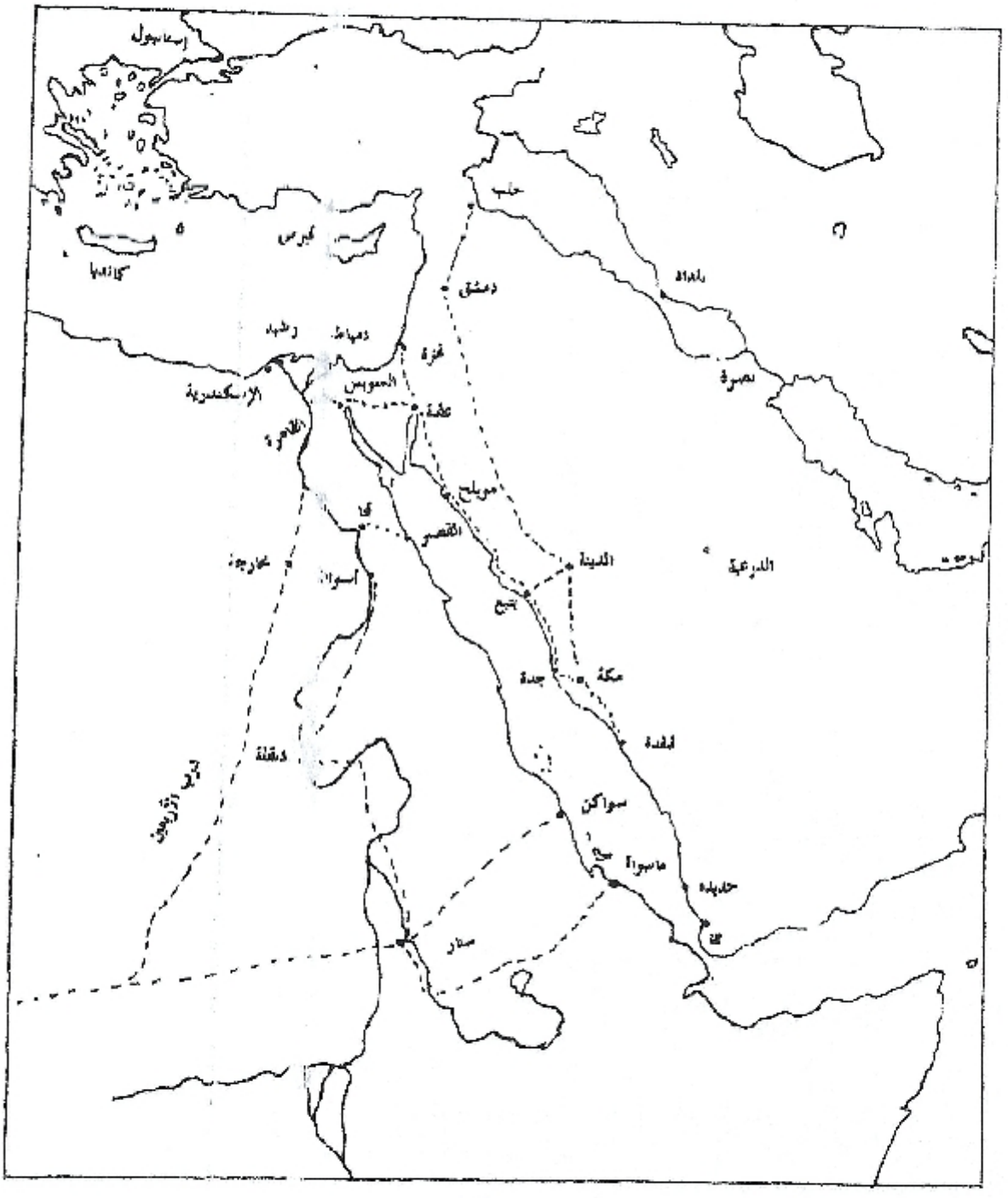

المرجع :خليل بن أحمد الرجي :تاريخ الوزير محمد علي باشا تحقيق حسام الدين اسماعيل ،ط1،دار الآفاق العربية القاهرة،1997،ص9

ملحق رقم : 4

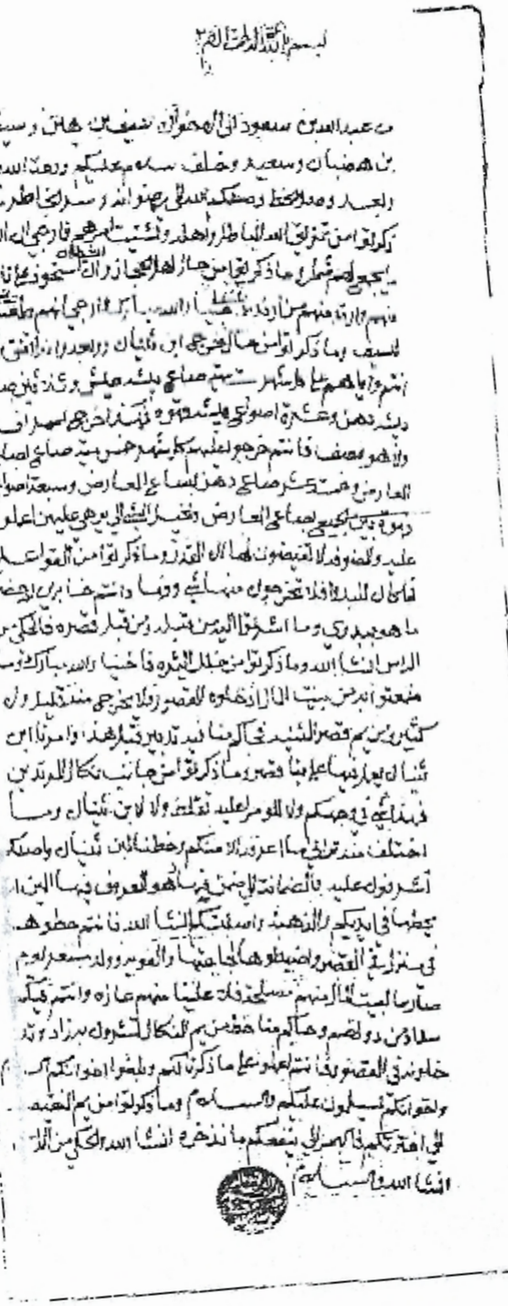

مخطط أرسله عبد الله بن سعود إلى شيخ إحدى قبائل المنطقة الشرقية
(الأرشيف العثماني - E 36070 HH)

المرجع :زكريا قورشون : العثمانيون وآل سعود في الأرشيف العثماني، ط1 ،الدا العربية ،بيروت، 2005،ص469.

ملحق رقم : 05

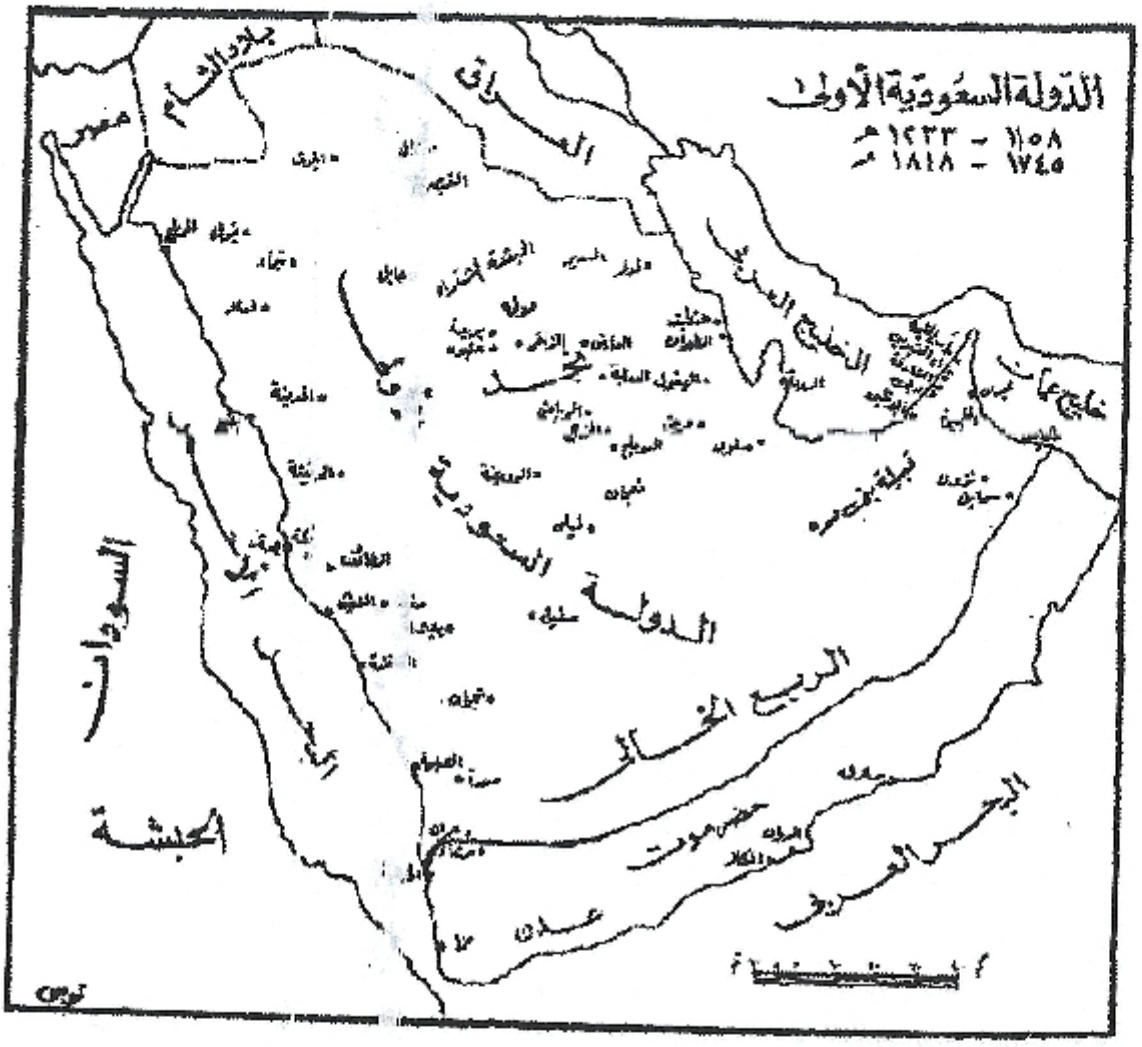

خريطة توضح مناطق نفوذ الدولة السعودية الأولى

المرجع :

مديحة أحمد درويش: تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين ط1 ،دار الشروق ،مصر ،1970 ص211.

ملحق رقم : 06

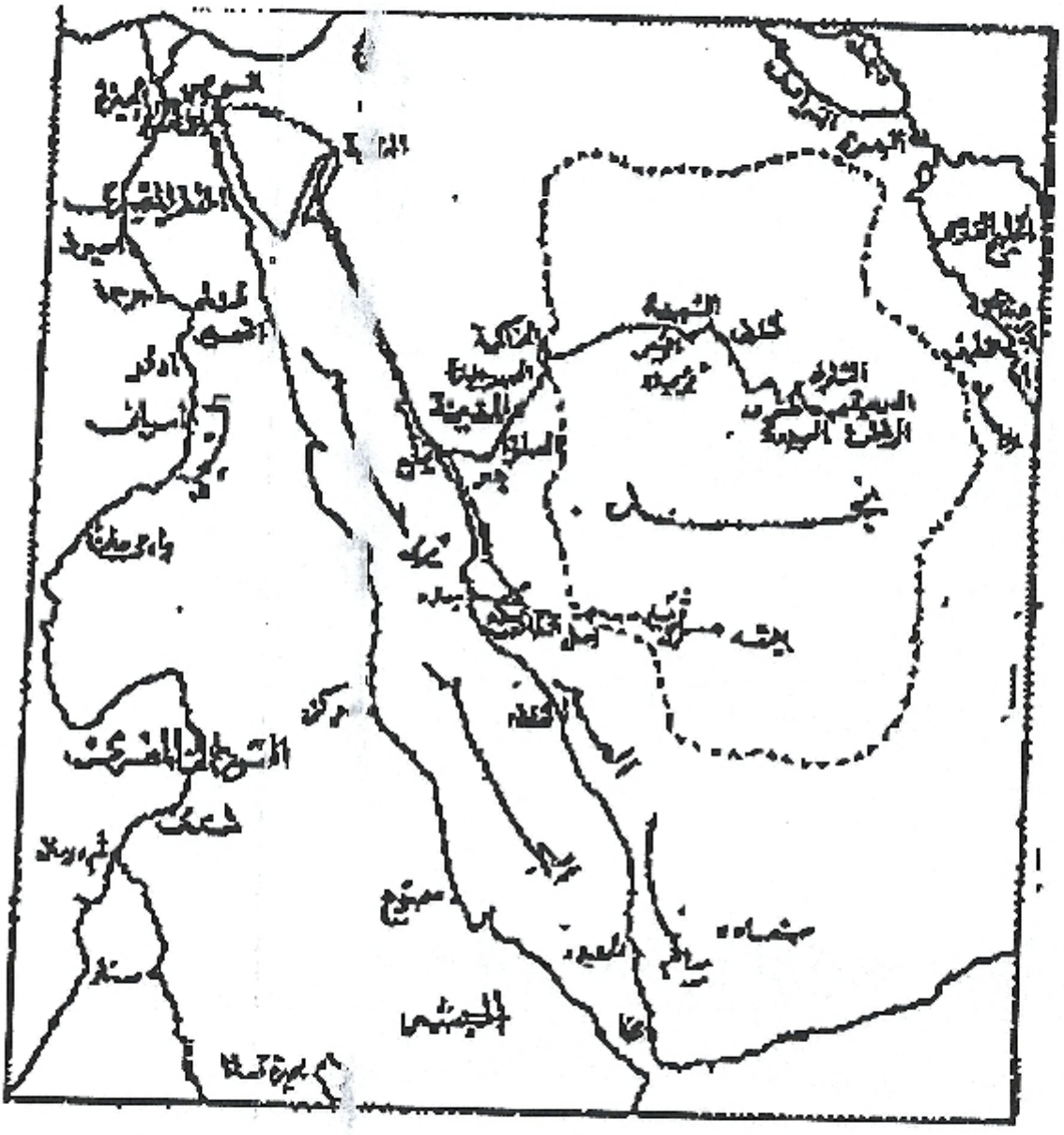

خريطة الحروب أحمد طوسون ضد الوهابيين

المرجع:

محمد عبد الفتاح أبو الفضل: الصحوة المصرية في عهد محمد علي ، ص 43،نقلا عن :

www.al-mostafa.com

ملحق رقم : 07

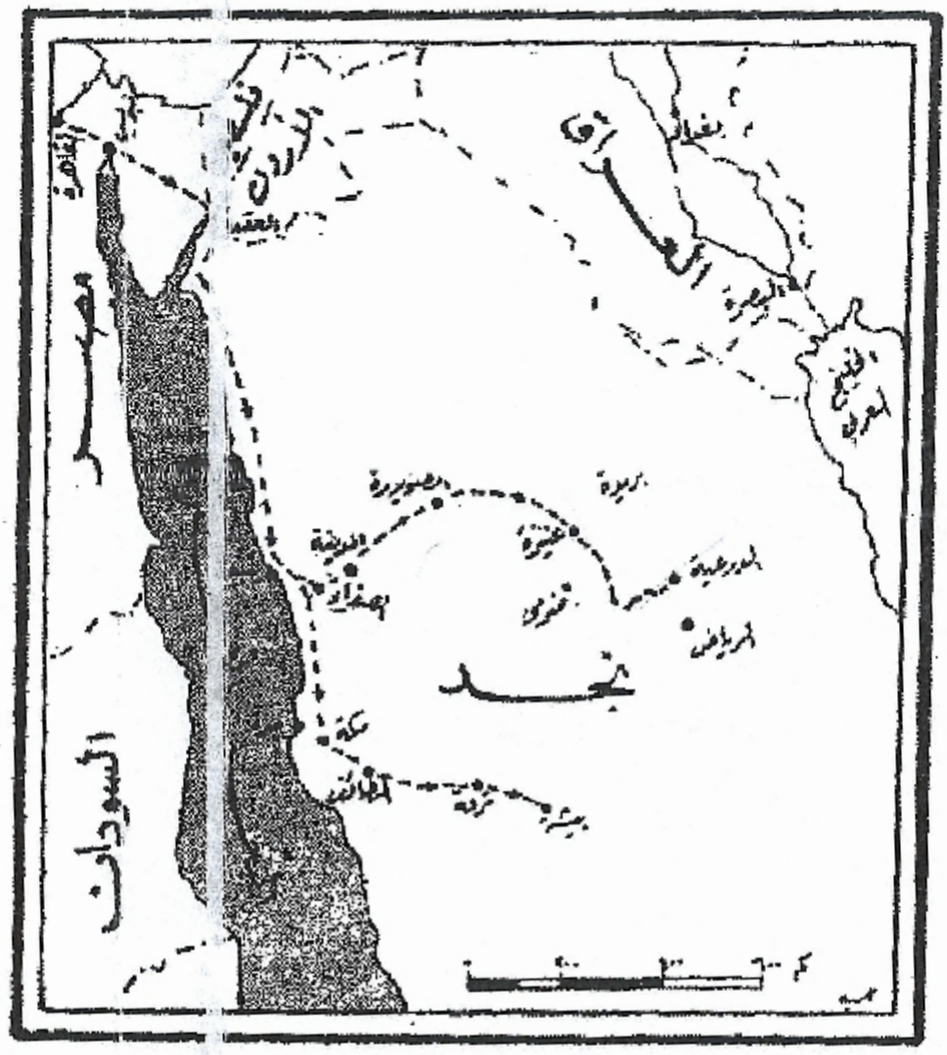

خريطة تحرك قوات إبراهيم باشا في الجزيرة العربية

المرجع :

مديحة أحمد درويش: تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين ط1 ،دار الشروق ،مصر ،1970 ص213.

ملحق رقم : 58

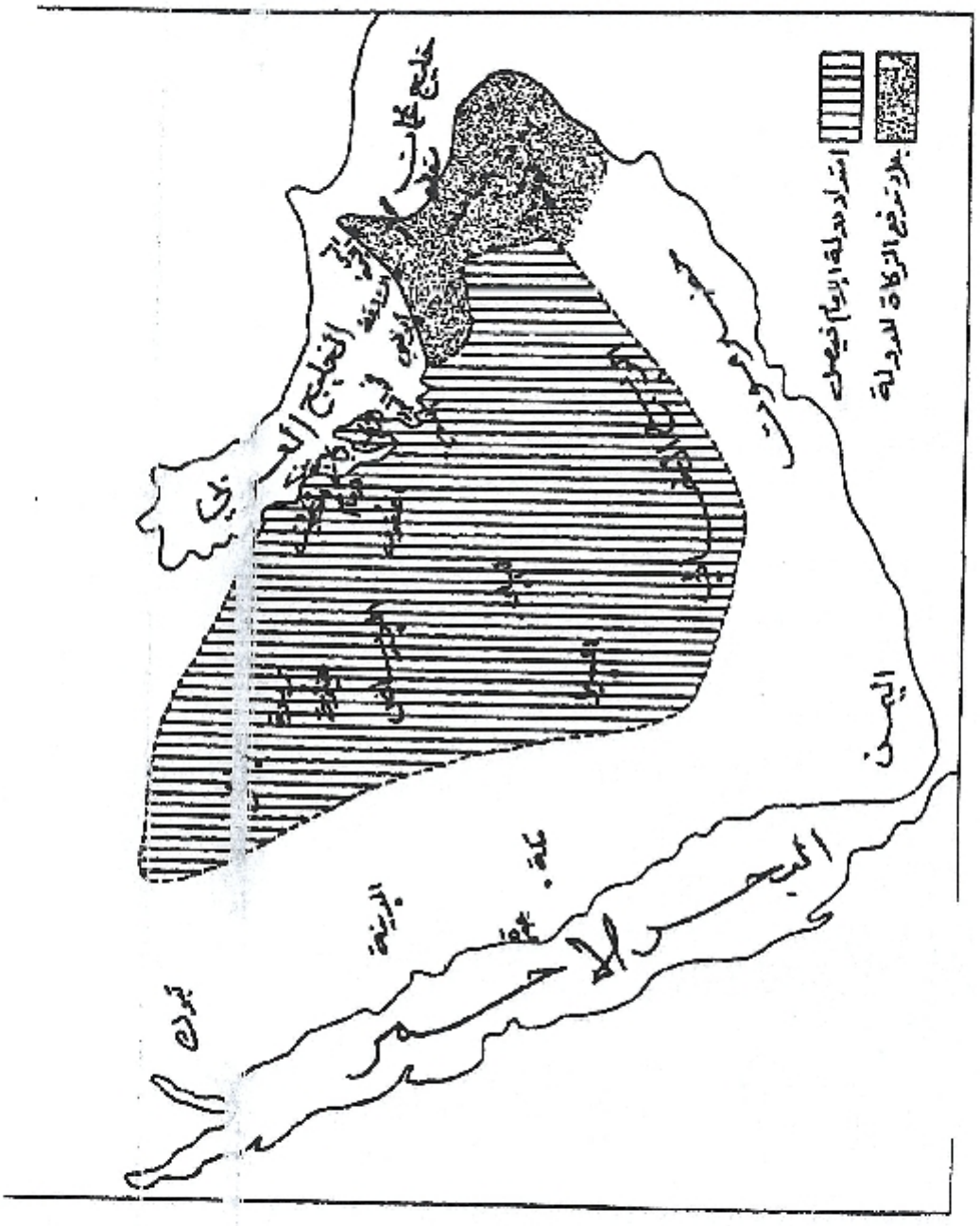

مناطق نفوذ الدولة السعودية الثانية عهد الأمير فيصل بن تركي

المرجع : عبد الفتاح حسن أبو علية : تاريخ الدولة السعودية الثانية ،ط4 ، دار ريخ ، الرياض ،1991 ،ص 339.

ملحق رقم : 09

حكام آل سعود
في الدورين الأول والثاني
من ١٧٤٤ - ١٨٩١م
١١٥٧ - ١٣٠٩هـ

الجدول مرتب حسب توليهم الحكم ، ويبين مدة حكم كل احد منهم.

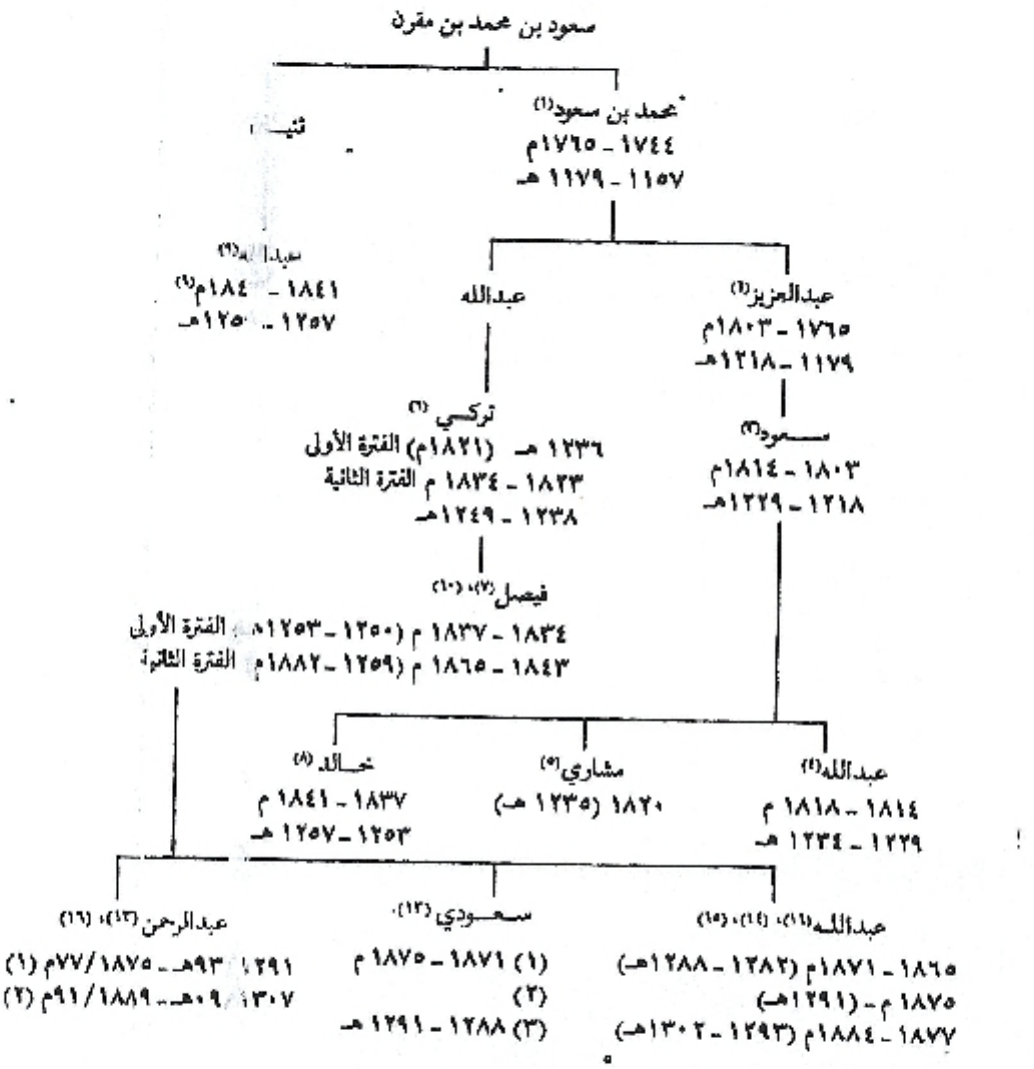

المرجع : عبد الفتاح حسن أبو علية : تاريخ الدولة السعودية الثانية ،ط4 ، دار المريخ ، الرياض ،1991 ،ص 336.

قائمة المصادر المراجع:

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: قائمة المصادر:

1-القرآن الكريم

2-البغدادي:عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، ط2، مكتبة مدبولي القاهرة، 1999م.

3-حسني حسن:مذكرات ضابط عثماني في نجد، ترجمة سهيل صابان، دون ط ، الرياض ،2001.

4-الحنبلي راشد بن عني بن جريس:مثير الوجد في أنساب ملوك نجد، تحقيق محمد بن عمر بن عبد الرحمان العقيل، ط2، مؤسسة مرينا للطباعة، الرياض،1999.

5-سليمان بن عبد الوهاب:الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية، نقلا عن :www.al-mostafa.com

6 محمد بن عبد الله بن يوسف: تاريخ ابن يوسف، تحقيق عويضة بن متيريك الجهني ،دون ط ، مكتبة الملك فهد، الرياض، 1999م

7- محمد عبد الوهاب:كتاب التوحيد،مخطوط نقلا عن: www .almostafa.com

8-مجموعة التوحيد لشيخ الإسلام ابن تيمية وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب،دار إحياء التراث، نقلا عن : www.almostafa.com.

9-حسن بن علي بن يحي العجمي : إهداء اللطائف من أخبار الطائف ، تحقيق عبد الله بن محمد عمر ، دون ط ،مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة 1968.

10- حسين بن غنام : تاريخ نجد ، تحقيق ناصر الدين الأسد ، ط4، دار الشروق بيروت ،1994.

11- محمد الفاخري : الأخبار النجدية ، تحقيق عبد الله الشبل ،دون ط ، الرياض ،1980

12-محمود شكري الآلوسي : تاريخ نجد ، تحقيق محمد بهجة الأثري ، دون ط ، مكتبة مدبولي، القاهرة،1925

ثانيا قائمة المراجع:

الكتب العربية:

1-أحمد مصطفى أبو حاكمة:تاريخ الكويت الحديث1750/1965م،ط1 منشورات دار السلاسل،الكويت،1984.

2-إسماعيل أحمد ياغي:العالم العربي في التاريخ الحديث، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض،1997 .

3-إسماعيل أحمد ياغي:الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض،1995 .

4-إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاكر: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر 98ه-1400ه/1492م-1980م، الجزء الأول، دون ط، دار المريخ، الرياض،1995.

5-أمين أحمد:زعماء الإصلاح في العصر الحديث، دون طبعة، دار الكتاب العربي، بيروت، دون سنة نشر.

6-البدري محمد عبد الستار:المواجهة المصرية الأوربية في عهد محمد علي، ط1، دار الشروق، القاهرة،2001 .

7 بيضون جميل وآخرون: تاريخ العرب الحديث، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن،1991.

8- سلوى الخماش:تاريخ العالم العربي، دار صادر، بيروت، 1974.

9-الجندي أنور:العالم الإسلامي والاستعمار السياسي و الاجتماعي و الثقافي، ج4، ط2، دار الكتاب اللبناني،بيروت،1983م.

10-محمد فريد بك المحامي :تاريخ الدولة العلية العثمانية ،تحقيق إحسان حقي ،ط 1 ، دار النفائس ،بيروت ،1981.

11-الحمامي عبد الرزاق:من قضايا الفكر الديني بتونس،دون ط، الدار التونسية للنشر، تونس،1992.

12-حرب محمد:الملك فيصل بن عبد العزيز،مراجعة أحمد حطيط، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1991.

13-الحميد عبد اللطيف بن محمد: البحر الأحمر والجزيرة العربية في الصراع العثماني البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى ، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض ،1994 .

14-الحقيل عبد الله بن حمد: توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في النهضة العلمية والاجتماعية، دون طبعة، مكتبة العبيكان، الرياض، 1997.

15-الخراشي سليمان بن صالح: تاريخ نجد من خلال كتاب الدور النسبية في الأجوبة النجدية، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت،2000.

16-خليل بن أحمد الرجي: تاريخ الوزير محمد علي باشا، تحقيق عبد العزيز بدر محمد حسام الدين إسماعيل، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة،1997.

17-خزعل حسين خلف الشيخ: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، دون ط، دار الكتب، بيروت،1968.

18-درويش أحمد مديحة: تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن20، ط1، دار الشروق، مصر ،1970.

19-الريحاني أمين: ملوك العرب، الجزء الأول، ط8، دار الجيل، بيروت،1987.

20-الريحاني أمين: تاريخ نجد الحديث وملحقاته، ط1، المطبعة العلمية، بيروت ، 192.

21-الريحاني أمين: تاريخ نجد الحديث، ط6، دار الجيل، بيروت ،1988.

22-الروقي عايض بن حزام: حروب محمد علي في الشام وأثرها في شبه الجزيرة العربية1247-1255ه/1831-1839م،رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث ، مطابع أم القرى،مكة المكرمة ،1986.

23- الروقي عايض بن حزام: علاقات الدولة السعودية الثانية مع مصر العثمانية ، النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري،مجلة جامعة أم القرى،الجزء17،عدد29،المملكة،1425ه.

24-صائب عبد الحميد: الوهابية في صورتها الحقيقية، دون ط، الغدير للدراسات والنشر، بيروت ،1995 .

25-الضبيب أحمد محمد: آثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب، دون طبعة، دار المريخ ، الرياض،1982.

26-العوسجي محمد بن حمد بن عباد:تاريخ ابن عباد، تحقيق عبد الله بن يوسف الشبل،دون ط، مطابع الناشر العربي، الرياض ،1999 .

27-أبو علية عبد الفتاح حسن: تاريخ الدولة السعودية الثانية1257-1309ه/1840-1891م ، ط4 ، دار المريخ الرياض ،1991.

28- أبو علية عبد الفتاح حسن:محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى1157-1233ه/1744-1818م،ط2 دار المريخ ، الرياض،1991.

29-العظمة عزيز: محمد بن عبد الوهاب، ط1، رياض الريس للكتب، بيروت ،2003.

30-العجلاني منير: الإمام تركي بن عبد الله بطل نجد ومحررها ومؤسس الدولة السعودية الثانية، دون ط، ج5، منشورات دار النيل، الرياض،1990.

31-العثيمين محمد بن صالح: شرح الأصول الثلاثة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، إعداد فهد بن ناصر سليمان، دون ط، دار الإيمان، الإسكندرية، 2001.

32-العيسى محمد الفهد: الدرعية قاعدة الدولة السعودية لأولى، تقديم حمد الجاسر، دون طبعة، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 1995.

33-عودة محمد عبد الله و إبراهيم ياسين الخطيب: تاريخ العرب الحديث، دون ط، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، 1989.

34-فرج السيد:حروب محمد علي، نقلا عن :www.al-motafa.com

35- فريد بك محمد المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت،1981.

36-أبو الفضل محمد عبد الفتاح: الصحوة المصرية في عهد محمد علي، دون ط، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 1999.

37-القطان أحمد ومحمد طاهر الزين: إمام التوحيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب دعوة والدولة، ط2، دار الإيمان للطبع والنشر، الإسكندرية،2001.

38- رأفت الشيخ غنيمي: التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1 ،1992.

39- رأفت الشيخ غنيمي: تاريخ العرب المعاصر، عين للدراسات،1996.

40- رأفت الشيخ غنيمي:تاريخ العرب الحديث، دون ط ،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، دون مكان نشر،1994.

41-محمد مرسي عبد الله: إمارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى1793-1818م، ج 1، دون ط، المكتب المصري الحديث، القاهرة ،1978.

42-مسعود جمال عبد الهادي محمد وعلي لبن: المجتمع الإسلامي المعاصر، ط1، دار الوفاء، القاهرة،1994 .

43-مؤنس حسين: الشرق الإسلامي في العصر الحديث، ط2 ، مطبعة حجازي القاهرة ،1938.

44-محمد صبري: تاريخ مصر الحديث من محمد علي إلى اليوم، ط1، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ،1926 .

45-مصطفى محمد شفيق: في قلب نجد والحجاز: دون ط، مكتبة الثقافة الدينية، مصر،دون سنة .

46-هراش محمد خليل:الحركة الوهابية رد على مقال للدكتور محمد البهي في نقد الوهابية، دار الكتاب العربي، بيروت.

47-زكريا قورشون: العثمانيون و آل سعود في الأرشيف العثماني 1745ه/1914 1919م. ط1 :الدار العربية للموسوعات ،بيروت ،2005.

48-فؤاد حمزة :قلب جزيرة العرب ، ج1 ، دون ط ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ، دون سنة

49-محمد سعيد رمضان البوطي : السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي ، ط1 ، دار الفكر ، دمشق ، 1988.

50-فهد بن ناصر السليمان : شرح الأصول الثلاثة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، دون ط، دار الإيمان، الإسكندرية،2001.

51-قدري قلعجي :الثورة العربية الكبرى ، ط2 ، شركة المطبوعات ، بيروت ، 199.

52-سلوى الخماش وآخرون : تاريخ العالم العربي ، دون ط ، دار صادر ، بيروت ، ، 1974.

53-عبد العزيز نوار :النهضة العربية الحديثة ، ط1 ،عين للدراسات و البحوث، دون مكان ،2002

54-كليب سعود الفواز :المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين و العثمانيين1908-1918 ، نقلا عن : www.al-motafa.com

55-عثمان بن بشر : عنوان المجد في تاريخ نجد ، تحقيق عبد الرحمان بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ ، ط4 ، ج1 مطبوعات دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ،1983.

56-عثمان بن بشر : عنوان المجد في تاريخ نجد ، تحقيق عبد الرحمان بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ ، ط4 ، ج2 مطبوعات دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ،1983.

57-عايض بن حزام الروقي :حروب محمد علي في الشام و أثرها في شبه الجزيرة العربية : رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ،1986.

58-عايض بن حزام الروقي : علاقات الدولة السعودية الثانية مع مصر العثمانية في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري ، مجلة جامعة أم القرى ، جزء17، عدد29،المملكة العربية السعودية ، 2001، ص539.

59-محمد عبد الستار البدري : المواجهة المصرية الأوروبية في عهد محمد علي ، ط1 ،دار الشروق ، القاهرة ، 2001

60-بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية ، نقلا عن : www.al-mostafa.com

61- محمد المنصور : الحركة الوهابية و ردود الفعل المغربية عند بداية القرن 19 الإصلاح و المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر ،عدد 7، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، الرباط ، 1983،

الكتب المترجمة إلى العربية:

1-أيوب صبري:تاريخ الوهابيين، ترجمة مسعد بن سويلم الشامان،دون طبعة،مطبعة فرق أنار،اسطنبول،1296ه.

2-بروكمان كارل:تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس ،ط5، دار العلم للملايين،بيروت ،1987م.

3-بيربي جان جاك:جزيرة العرب، ترجمة نجدة هاجر وسعيد الغز، دون ط، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر،بيروت،1960.

4-جورج أوغيست قاليت: صور من شمالي جزيرة العرب في منتصف القرن التاسع عشر، ترجمة سليم سمير شلبي، مراجعة يوسف إبراهيم يزبك ،ط2،دون دار نشر، دون مكان نشر ،1991

5-ديديه شارل:رحلة الحجاز في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، ترجمة وتعليق وتقديم محمد خير البقاعي، دون طبعة، دار الفيصل الثقافية، الرياض ،2001.

6-درمولين دفان: الملك بن سعود والجزيرة العربية الحديثة، ترجمة وسي آي سي: عاتق فهد بن عبد الله السماوي، دون طبعة، مؤسسة مرينا للطباعة والنشر، الرياض ،1999.

7-جون لويس بوركهارت :ملاحظات عن البدو الوهابيين ، ترجمة غاندي المهتار ، ط1 ،دار الانتشار العربي ،بيروت 2005.

فهرس العناوين:

مقدمة..... أ

الأوضاع العامةلشبه الجزيرة العربية قبل ظهور الدعوة الوهابية..... 13

الأوضاع السياسية..... 13

الأوضاع الدينية..... 14

الأوضاع الاجتماعية و الثقافية..... 16

الأوضاع الأقتصاذية..... 17

الدعوة الوهابية و دورها في نشأة الدولة السعودية الأولى..... 20

ما هي الدعوة الوهابية..... 21

سبب التسمية..... 21

مؤسس الدعوة الوهابية..... 23

أسس الدعوة الوهابية..... 26

التوحيد..... 26

توحيد الربوبية..... 27

توحيد الألوهية..... 27

توحيد أسماء و صفات الله عز وجل..... 28

محاربة البدع..... 29

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..... 30

ردود الفعل اتجاه الدعوة الوهابية..... 31

رد فعل العلماء على الدعوة الوهابية..... 31

موقف علماء شبه الجزيرة العربية..... 31

موقف علماء استانبول..... 33

موقف العلماء المخارية من الدعوة الوهابية..... 34

رد فعل السلطة العثمانية على الدعوة الوهابية..... 36

محاولة الوهابيين توحيد شبه الجزيرة العربية بزعامة آل سعود..... 39

علاقة الدعوة الوهابية بال سعود و إضفاء البعد السياسي عليها..... 39

تبليغ الدعوة..... 41

تنظيم الكتائب للجهاد..... 41

الدولة السعودية توحد أقاليم شبه الجزية العربية..... 42

ضم المناطق النجدية..... 42

التوسع خارج إقليم "نجد"..... 43

ضم إقليم "الأحساء"..... 43
ضم أقاليم الخليج وعمان..... 45
ضم عمان..... 46
ضم إقليم "الحجاز"..... 46
رد الفعل العثماني على التواجد الوهابي بشبه الجزيرة العربية..... 50
الصراع العثماني الوهابي في شبه الجزيرة العربية..... 51
الاستعانة بولاة العراق للقضاء على الوهابيين..... 51
الاستعانة بولاة الشام لمواجهة السعوديين..... 54
تكليف والي مصر "محمد علي" بمهمة القضاء على الدولة السعودية الأولى..... 55
الحملة العسكرية الأولى بقيادة احمد طوسون..... 57
الحملة العسكرية الثانية بقيادة إبراهيم باشا..... 60
إعادة بناء الدولة السعودية..... 63
محاولة مشاري بن سعود..... 63
محاولة الأمير التركي بن عبد الله..... 63
أهم أعمال تركي بن عبد الله التوسعية..... 64
الظروف التي ساعدت على قيام الدولة السعودية الثانية..... 67
الدولة السعودية في عهد فيصل بن تركي..... 68
الصراع بين فيصل بن تركي ومحمد علي..... 68
طبيعة العلاقة بين الدولة العثمانية والدولة السعودية الثانية..... 72
طبيعة العلاقات السعودية– العثمانية..... 72
طبيعة العلاقات السعودية– المصرية..... 74